AL- MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1887) 30 January - 5 February 2010 (Year 40)

العدد (١٨٨٧) ١٥ - ٢١ صفر ١٤٣١هـ / ٣٠ يناير - ٥ فبراير ٢٠١٠م (السنة ٤٠)

الكويت: كتلة التنمية والإصلاح في البرلمان تقترح إنشاء بنك إسلامي للأسَر المتعففة

موريتانيا: انطلاق حوار فكري بين العلماء ومعتقلي «القاعدة»

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الشيخ راشد الغنوشي ورؤية فكرية حول: مستقبل الإسلام والحركات الإسلامية

قنبلة صامتة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية

التحرُّش الجنسي

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٨٧ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:

موضوع الغلاف | التحرش الجنسي.. قنبلة صامتة في مجتمعاتنا | ٢٢

الكويت | انتعاش ملحوظ في السوق العقاري | ٧

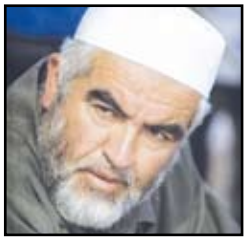

رائد صلاح | عام ٢٠١٠م.. البداية الفعلية لبناء الهيكل المزعوم | ١٤

موريتانيا | انطلاق الحوار الفكري مع معتقلي القاعدة | ٢٠

راشد الغنوشي | مستقبل الإسلام والحركات الإسلامية.. إلى أين؟ | ٣٢

د. محمد عمارة | التنظير العنصري للإحياء القومي القبطي | ٣٦

د. هشام الحمامي | دموية الحجّاج محت حسنات الخليفة عبدالملك بن مروان | ٤٢

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) ﴾

(سورة المطففين)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٤
شعر الكيلاني بين مقتضيات الرسالة وآفاق التطور

فتاوى المجتمع: ٤٨
معاقبة النفس عند المعصية بين المشروعية والابتداع

المجتمع التربوي: ٥٠
رسالة إلى كل زوج

المجتمع الأسري: ٥٨
كيف نتغلب على النسيان ونقوي الذاكرة؟

المجتمع الصحي: ٦٠
«أنفلونزا الماعز» مرض بكتيري معروف ولا ينتقل من إنسان لآخر

الأخيرة: د. عبدالمنعم الطائي ٦٦
ننسى!!

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـــرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣
المغـــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

الضمير الحي بين «هايتي» و«غزة»

عاش العالم مؤخراً كارثة إنسانية في بلد من بلدان العالم، وهي كارثة «هايتي» التي تقع في أمريكا الوسطى من هذا العالم، تداعى لها العالم بإنسانيته المتحضرة، وإمكانياته المتقدمة، ولبى نداءات الاستغاثة التي تفرضها عليه القوانين والشرائع والضمير الحي، وتكافل العالم بأديانه المختلفة وثقافاته المتعددة، وهيئاته ومؤسساته العالمية المتضامنة في نصرة هذا الشعب المصاب.

وهو عمل يؤكد حيوية الإنسانية في إخلاصها تجاه مبادئها ونصرتها للمحتاج، لقد دمّر الزلزال الرهيب آلافاً من المباني، وحصد مئات الألوف من الأرواح، وشرّد الملايين، وضاعت معالم المدنية في هذا البلد، وتبدد نظامه الاجتماعي والسياسي في فوضى الخوف والرعب وقلة الحيلة.

وإذا وقف الإنسان عاجزاً أمام أقدار الله، ونظر في العبر من هذه الأحداث وتفكّر في عجزه وضعفه كإنسان، لكنه في الوقت نفسه اختبار للإنسانية والعالم لتفعيل الصدق مع النفس بالالتزام بمبادئ النصرة للإنسان وإغاثة الملهوف، والمسارعة في النجدة، والالتزام بالاتفاقيات الدولية، وإحياء دور المنظمات العالمية، وعلى رأسها هيئات الأمم المتحدة في القيام بواجباتها تجاه الإنسان والبلد المنكوب.

وقد اختُبر الإنسان في هذه المأساة فوجد أنه قد بذل جهداً في إطلاق الحملات الإنسانية للنصرة والمساندة وجمع التبرعات، وتذليل كل الصعوبات لإنقاذ الإنسان في «هايتي»، وقد تصدّر رؤساء أمريكيون وأوروبيون وآسيويون وعرب وغيرهم لحملات الدعم والمساندة، واستنفرت مؤسسات إعلامية واجتماعية وإغاثية جهودها وطاقاتها لذلك، وتنادوا لبذل الجهود والإمكانيات لتفعيل الضمير الحي بين الأمم لنصرة إخوانهم من بني الإنسان، ومازالت الجهود تُبذل لمزيد من الدعم وإعادة الحياة إلى مجراها الطبيعي في هذا البلد المشتعل بالنكبة والكارثة.

لكن هذا العالم المتحضر هو نفسه المتخاذل عن مبادئه وضميره الحي وهو نفسه الذي يحاصر غزة، ويمنع عنها الدواء والماء والطعام والشراب، وكل الاحتياجات الإنسانية، وأن قيادة هذا العالم هي نفسها التي تزوّد «إسرائيل» وتساندها بالسلاح وأدوات الحصار والضغط.

ما يقارب المليونين من البشر محاصرون منذ ثلاث سنوات، وقد مورست عليهم الحرب المجنونة، وضمير هذا العالم غائب وتائه بين السياسة والظلم والنفاق ومعايير الطغيان السياسي، دونما شفقة أو رقة أو إنسانية بالأطفال والنساء، وكبار السن الذين يعانون من الأمراض والأوبئة وحتى الحصول على المياه النظيفة.

وإذا كانت كارثة الزلزال في هايتي هي نقطة اختبار للضمير الحي الإنساني، إلا أن غزة المحاصرة كانت اختباراً حقيقياً لإظهار الزيف المتخفي وراء إنسانية مريضة لدى بعض دول الاستكبار وهيئاتها، فضمير هذه الدول والهيئات مازال يقبع تحت إسار المصالح السياسية والعنصرية البغيضة والاستكبار العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة وحلفاؤها من أجل مصالح الصهيونية و«إسرائيل».

إن الإنسانية الحقيقية والضمير الحي تتطلبان أن يفك الحصار الجائر عن الشعب الفلسطيني في غزة، وأن تستنهض كل المؤسسات الحية في العالم لإغاثة هذا الشعب، ومد يد العون له، وأقلها تلك الحملات الإغاثية لشريان الحياة لغزة، وإيقاف كل الأدوات والوسائل التي تمنع وصول المواد الغذائية والاحتياجات المادية والبشرية للشعب الفلسطيني في غزة.

إن الضمير الحي والإنساني هو في محنة اختبار وصدق عند غزة لا في هايتي وحدها.■

المجتمع

خلال ندوة «خطاب العمل السياسي بين الهوية والتدبير»..

«حدس»: التيارات الإسلامية محاصرة.. وعلى الوزراء الإسلاميين إثبات قدرتهم على الإنجاز

شدد الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) د. ناصر الصانع على أن اختيار وزراء من التيار الإسلامي يضاعف المسؤوليات الملقاة على عاتقهم، مطالباً الوزراء الإسلاميين بإثبات كفاءتهم وطرح رؤى عصرية لإزالة أية فكرة خاطئة عنهم.

ولفت د. الصانع خلال ندوة «خطاب العمل السياسي بين الهوية والتدبير» إلى أن الإسلاميين عندما اقتحموا العمل السياسي بدأ التحدي فعلياً أمام الهوية التي يطرحونها والفكر والمبادئ التي ينادون بها، وأصبحت مقدرتهم على تبني نفس هذا الطرح من موقع آخر في العمل السياسي تصاب بتحديات أخرى.

وأوضح الصانع أن الأمر ازداد صعوبة عندما بدأت تعرض على الإسلاميين فرص المشاركة في العمل الحكومي، وبدؤوا يدخلون

الوزارات ويتولون وزارات كبرى، مثل التعليم والكهرباء والأشغال العامة، لافتاً إلى أنه أصبح مطلوباً منهم أن يكون لهم أطروحات في مجالات عدة كالصحة العامة والتنمية والإسكان.

وأكد أنه لاشك أن التجربة من المغرب إلى إندونيسيا حسب الرقعة الجغرافية فيها تنوع كبير وبها تجارب موفقة وناجحة، وأيضاً أخرى أصيبت بالإخفاق، وهم بشر في النهاية قابلون للصواب والخطأ.

وذكر الصانع أن هناك تيارات ذات مرجعية إسلامية حوصرت حتى لا تتمكن من الوصول إلى سدة صنع القرار، بل حتى إن بعضها حورب أثناء العملية الانتخابية البرلمانية، وهناك بعض الأنظمة السياسة أعلنت رسمياً أنها نجحت في تحجيم الإسلاميين ويجب أن يشكرنا الغرب على ذلك.

ولفت إلى أن هناك تجارب أكثر حدة في التعامل مع التيار الإسلامي وهو محاولة إقصاء ومنع التيار من أية فرصة للمشاركة في الحياة السياسة، عن طريق محاربتهم في أرزاقهم وأعمالهم، بل وصولاً إلى التحكم في مستقبل أبنائهم، مؤكداً أن هذه الأمثلة تحدث اليوم في بعض الدول.■

مليون دولار لمزرعة نخيل في فلسطين

تم افتتاح مزرعة بيروحاء الكويت التي تعتبر من أكبر مزارع النخيل في الشرق الأوسط في مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة، بتمويل من لجنة الرحمة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بتكلفة قدرها مليون و٢٠٠ ألف دولار أمريكي.

وشارك وزير الزراعة في الحكومة الفلسطينية برئاسة إسماعيل هنية د.محمد رمضان الأغا وعدد من المسؤولين في احتفال افتتاح هذه المزرعة الكبيرة التي تقع في منطقة المواصي التي كانت تعج بمستوطنات الاحتلال.

وأعلن ممثل لجنة الرحمة بقطاع غزة المهندس كمال مصلح في كلمة له، أن الجمعية «وضعت إستراتيجية قائمة على تنفيذ المشاريع التي تساهم في توفير الأمن الغذائي والتنمية المستدامة وفرص عمل وتساهم في التخفيف من حدة الفقر».■

الخرافي: الكويت مساهم فعّال في تنمية أفريقيا

عادل الخرافي

أكد رئيس الاتحاد العالمي للمنظمات الهندسية الدولية المهندس عادل الخرافي، أن الكويت كانت ولا تزال مساهماً فاعلاً في عملية التنمية بأفريقيا. وأوضح الخرافي في تصريح على هامش ترؤسه ورشة عمل اتحاد المنظمات العربية الأفريقية للمهندسين، أن الاتحاد يركز على مشاريع البنى التحتية كعامل أساسي للتنمية في أفريقيا، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن الاتحاد لا يضطلع بالمشاريع الهندسية، ولكنه يتيح الفرصة لإقامتها من خلال عمله كقناة للتواصل بين المنظمات والمؤسسات الهندسية، ومختلف المنظمات وجهات الدعم في العالم.

وقال: إنه لمس من جانب الدول ترحيباً وتجاوباً ملحوظاً لرئاسة الكويت للاتحاد، مشيراً إلى أن هذا يعد تقديراً لجهود دولة الكويت في دفع عمليات التنمية المستدامة في مختلف دول العالم. ولفت إلى أن الكويت عضو مؤسس لاتحاد المهندسين العرب وعدد من المنظمات الهندسية الإقليمية والدولية؛ الأمر الذي يعكس حرص الدولة على التواصل مع كل ما هو جديد من مجال التنمية والهندسة في العالم.■

فعالياته تنطلق في ٣ مايو ويناقش ٣ محاور..

الكويت تستضيف مؤتمر التحولات السياسية في الخليج

د. فهد الناصر

يستضيف مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت مؤتمر «التحولات السياسية والاقتصادية وتأثيراتها في منطقة الخليج والجزيرة العربية» في الثالث من مايو المقبل.

وقال رئيس المركز د. فهد الناصر: إن المؤتمر يهدف إلى التعرف على طبيعة التغيرات والتحولات التي تمر بها المجتمعات الخليجية، وإلقاء الضوء على العوامل والآليات والمؤسسات التي ساهمت في تلك التحولات.

وأضاف في تصريحات لوكالة «الأنباء» الكويتية (كونا): إنه يهدف أيضاً إلى إعطاء لمحة تاريخية شاملة (سياسية واقتصادية واجتماعية) عن المتغيرات في دول المنطقة، والتحديات التي تواجهها والتعرف على النتائج المتوقعة من تلك التغيرات، ومدى إمكانية استفادة المجتمعات الخليجية منها، والتوقعات المستقبلية لهذه التحولات على المدى القريب والبعيد.

وأوضح أن المؤتمر سيركز على ثلاثة محاور، منها محور التحولات السياسية والاجتماعية في دول الخليج العربي من خلال دور الحركات الاجتماعية في تعزيز المشاركة في اتخاذ القرار، والمرأة ودورها في الحراك السياسي والثقافي والاجتماعي.■

انتعاش ملحوظ في السوق العقاري الكويتي

انتعشت حركة التداولات العقارية وبشكل «ملحوظ»، تأثراً بإقرار مجلس الأمة خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشهر الماضي بتكلفة ٣٧ مليار دينار في «مداولة أولى»، من المتوقع أن تصدر بقانون خلال المداولة الثانية الأسبوع الجاري، لتصبح واقعاً ملموساً على أمل أن تحرك المياه الراكدة في الأداء الاقتصادي.

ووفقاً لحركة التداولات العقارية المسجلة في بيانات إدارة التسجيل العقاري والتوثيق في وزارة العدل خلال الفترة من ١٠ إلى ١٤ يناير ٢٠١٠م، بلغ إجمالي التداولات العقارية على مستوى العقود والوكالات ١٥٢ عقاراً بقيمة ٨٣,٨٦ مليون دينار.

وبالمقارنة مع التداولات الأسبوعية في الفترة من ٤ إلى ٧ يناير، فقد ارتفعت التداولات بنسبة زيادة ٤٨,٧٪ وفقاً لمعيار العدد و٧٦٪ وفقاً لمعيار القيمة.

وقد بلغ عدد العقود المسجلة ٩٧ عقاراً بقيمة ٣٠,٥ مليون دينار في الفترة من ١٠ إلى ١٤ الجاري، بنسبة زيادة ٤٧,٨٪ عن تداولات الفترة الممتدة من ٤ إلى ٧ يناير الجاري؛ وذلك وفقاً لمعيار القيمة، كما بلغت نسبة الزيادة في عدد العقود المسجلة ٤١,٢٪ وفقاً لمعيار العدد.■

جمعية الإصلاح لوفد الصحفيين الزائر لقطاع غزة:

ما قمتم به تعبير عن روح إنسانية عالية ونخوة عربية أصيلة

أشاد السيد حمود الرومي رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي بوفد جمعية الصحفيين الكويتية الزائر لقطاع غزة بداية يناير الحالي، وقال: «إن ما فعله أبناؤنا الصحفيون حين قاموا بهذه الزيارة يعبر عن ضمير حي وروح إنسانية عالية ونخوة عربية أصيلة يتمتع بها هذا الوفد ومن ورائه شعب الكويت، الذي كان ولا يزال السبّاق في الوقفات المشرفة، مشيراً إلى أن القضية الفلسطينية وهي تقع اليوم في بؤرة الاهتمام العالمي لتستدعي منا حكومة وشعباً أن نكون لها خير سند وعون، مؤكداً على البعد الديني للقضية الفلسطينية.

رئيس جمعية الإصلاح ورئيس جمعية الصحفيين يكرمان وفد الصحفيين

وأكد الرومي أن جمعية الصحفيين الكويتية قد قامت بواجبها الذي تأمله منها الكويت، بل والأمة جمعيها؛ حيث لم تكتف بالقلم الصادق والكلمة المعبرة، بل تجاوزت ذلك إلى الحركة وحمل همّ أهلنا في فلسطين، وتحويل الكلمات إلى أفعال جليلة حميدة.

جاء ذلك في حفل تكريم الوفد الذي أقامته الرحمة العالمية بجمعية الإصلاح الاجتماعي الإثنين الماضي بمقر جمعية الصحفيين الكويتية.

يذكر أن الوفد الصحفي تألف من الزملاء: عدنان الراشد أمين صندوق جمعية الصحفيين الكويتيين - نائب رئيس تحرير جريدة «الأنباء» - رئيساً للوفد، وسامي النصف الكاتب والمحلل الصحفي بجريدة «القبس»، ود. عصام الفليج من جريدة «الأنباء»، ومنى ششتر مديرة تحرير في وكالة الأنباء الكويتية «كونا» وبدرية درويش مدير عام صحيفة «كويت تايمز» الناطقة باللغة الإنجليزية.

والتقى الوفد عدداً من الشخصيات الرسمية والشعبية في القطاع، كما تفقد في زيارته المشاريع الكويتية المنفذة هناك بدعم وتمويل أهل الكويت وتنفيذ وإشراف الرحمة العالمية عبر مكتبها الإقليمي في قطاع غزة.■

«التنمية والإصلاح» تقترح إنشاء بنك إسلامي للأسر المتعففة

قدمت كتلة التنمية والإصلاح اقتراحاً برغبة لإنشاء بنك إسلامي يتعامل مع الأسر المتعففة والنساء العاملات في المنازل وذوي الدخل المحدود.

وقال نواب الكتلة الأربعة: د. فيصل المسلم، ود. جمعان الحربش، ود. وليد الطبطبائي، وفلاح الصواغ في اقتراحهم: «لزيادة فرصة الأسر الفقيرة ومتوسطة الدخل وتحسين حياتهم الاقتصادية وتحقيق التنمية، وذلك من خلال إنشاء بنك إسلامي متخصص يتعامل مع الأسر المتعففة وضعفاء الدخل والمرأة العاملة بالمنزل والراغبين في تحسين ظروفهم المعيشية لرفع مستواهم وتحويلهم إلى أسر منتجة، من خلال منحهم قروضاً ميسرة، بالإضافة إلى تمكين المرأة اجتماعياً واقتصادياً من أجل نفسها وأسرتها، ومنحها الخيارات المناسبة لدخولها سوق العمل وبقائها فيه.. لذا فإننا نتقدم باقتراح بإنشاء بنك متخصص يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية يتعامل مع هؤلاء، على أن يستثمر في مشروع إنتاجي، ويقوم بإقراض هذه المشاريع بمبالغ لا تزيد عن ٢٠ ألف دينار من غير فوائد وبشروط ميسرة ومن غير ضمانات، على أن يشرف البنك المركزي الكويتي على عمليات البنك واعتباره تحت إشرافه المباشر».■

من يتهم «الآل والأصحاب» يسير عكس التيار

خالد بورسلي

كثيرة هي الجهات وجمعيات النفع العام والنقابات والمبرات العاملة في الكويت، وهي بمجموعها تشكل جانباً مهماً من المجتمع المدني الذي يعمل تطوعياً لتطوير المجتمع الكويتي وتقدمه، وتقويمه من أي انحراف.. نعم، إن دعم هذه الجهات هو دعم للمجتمع الكويتي وتقويته ودفعه نحو التقدم والازدهار؛ لأنها تعمل تحت الشمس باذلة الجهد والمال والإخلاص والتفاني والعمل التطوعي والبحث العلمي الرصين... والطرح المعتدل لإنقاذ المجتمع الكويتي من أي انحراف أو تطرف وشطط - وإذا الجهات الحكومية ومؤسساتها أصابها التراخي والفساد والكسل والخلل بسبب روتين العمل وضعف الميزانية وقلة الإمكانات... إلخ، فإن دور مؤسسات المجتمع المدني من جمعيات ونقابات ومبرات تصلح هذا الخلل.

ولسنا بصدد كل الجهات والجمعيات والمبرات، ولكن من الإنصاف أن بعضها تميز في عمله وطرحه المعتدل والوسطية والمنطق المتوازن، ومنها «مبرة الآل والأصحاب» على سبيل المثال لا الحصر، ونعتذر عن ذكر الباقي لضيق المساحة - فهذه المبرة المباركة انتهجت البحث العلمي الدقيق لطبيعة العلاقة بين «الآل والأصحاب»، واتسمت في نشاطها الاعتدال والتوازن دون تطرف أو غلو، وأشاد بأسلوبها ونشاطها الكثير من رجال العلم والمشايخ والسياسيين، ومنهم الشيخ: أحمد حسين أحمد - عضو اللجنة الشرعية لتعزيز الوسطية والرد على الفكر المتطرف، حيث قال: «ولا شك أن ما تنتهجه المبرة وما تقوم به من أعمال جليلة يصب في صالح جميع أطياف المجتمع الكويتي، وهي خطوات مباركة نرجو لها الدوام والثبات»، وغيرها من كلمات الثناء، ومن مختلف شرائح المجتمع الكويتي وطوائفه، وحتى وزير الأشغال د. فاضل صفر، ذكر في كلمة له أن «مبرة الآل والأصحاب» لها جهود متميزة، وأثنى على جهود القائمين عليها في وحدة الكلمة والصف..

وعليه، فإن اتهام المبرة والتطاول عليها هو افتراء وكذب لا يمكن قبوله، ومن ينتهج هذا النهج حتماً سينكشف أمام الجميع، لأنه يسير عكس التيار.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

كنائس أيرلندا تطلب توظيف «قساوسة شبّان» بأسرع وقت

بدأت كنائس بأيرلندا في البحث عن قساوسة يافعين، بعد أن أعلن رئيس الأساقفة في العاصمة «دبلن» أن البلاد مقبلة على نقص حاد في رجال الدين، وذلك على خلفية الفضائح الجنسية التي ارتكبها كهنة بحق مئات الأطفال في التسعينيات من القرن الماضي.

وتوقّع رئيس الأساقفة «دياموید مارتن» ألا تتمكن أبرشيات العاصمة من تقديم خدماتها، إذا لم توظّف قساوسة شباناً بأسرع وقت، مشيراً إلى أن ٤٦٪ من الكهنة تتجاوز أعمارهم ٨٠ عاماً، ونحو ٢٪ فقط تحت سن ٣٥ عاماً.■

عزل قاضٍ إيطالي اعترض على وجود «الصليب» بالمحكمة

قرّر مجلس القضاء الأعلى في إيطاليا شطب القاضي «لويجي توستي» من اللائحة المهنية للقضاة كإجراء عقابي؛ بسبب اعتراضه على وجود الصليب في قاعة المحكمة التي يرأس هيئتها منذ خمس سنوات.

وعلّل المجلس قراره بأنه جاء نتيجة امتناع «توستي» عن أداء المهمّة الرسمية التي أُسندت إليه، وهو ما يتعارض مع الواجبات المكلّف بها.

ولم يلجأ القاضي المعزول إلى أي محامٍ، ولا لأي زميل له من القضاة في القضية التأديبية أمام مجلس القضاء، بل فضل أن يدافع عن نفسه بنفسه.. وفي أول تعليق له على القرار، قال: «إن ما صدر عن مجلس القضاء الأعلى صفحة سوداء للعلمانية في الدولة الإيطالية»، معلناً أنه سيتقدّم بطعن ضد هذا القرار، وفق ما ذكرته وكالة «آكي» الإيطالية للأنباء.■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

حركة «شاس» الدينية المتطرّفة تنضم للصهيونية العالمية!

ذكرت صحيفة «هآرتس» العِبْرية أن الحاخام «عوفاديا يوسف» - الزعيم الروحي لـ«حركة شاس» الدينية المتطرّفة بالكيان الصهيوني - صادق على انضمام الحركة إلى هيئة «الهستدروت» الصهيونية العالمية، وهي الهيئة التي تضم جميع الهيئات والأحزاب والنقابات والحركات العمالية الصهيونية لليهود على مستوى العالم بأسره.

وجاء ذلك على الرغم من كون «شاس» حزباً «حريدياً» (دينياً متشدّداً) لا يؤمن بالصهيونية، الأمر الذي يُعَدُّ تحولاً تاريخياً في مواقف وتوجّهات الحزب؛ إذ أصبح بذلك الحزب الديني اليهودي الأول الذي ينضم للمنظمة الصهيونية الأكبر في العالم.

وقالت الصحيفة: إن الحزب يغيِّر عدداً من البنود الأساسية في لوائحه الداخلية بشكل يسمح له بالانضمام لهيئة صهيونية عالمية؛ حيث من المقرّر أن يتبنّى ما يُسمّى بـ«ميثاق القدس»، الذي تم بلورته عام ٢٠٠٤م من قِبَل جميع الأحزاب الصهيونية، والذي يؤكّد «مركزية الصهيونية في بناء «إسرائيل»، وفي حياة الشعب اليهودي».■

شركة أسلحة أمريكية تتراجع عن وضع «إشارات دينية» على منتجاتها

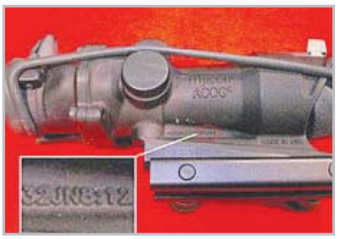

بعد الجدل الذي أثاره الكشف عن وجود إشارات «إنجيلية مشفّرة» على الأسلحة التي يستخدمها الجيش الأمريكي في حربه على أفغانستان والعراق، أعلنت شركة «تريجيكون» الأمريكية المنتجة للأسلحة أنها ستتوقّف عن وضع إشارات دينية على منتجاتها.

ووافقت الشركة على فك مائة جزء من الأسلحة تحوي الإشارات، وتركيب أخرى بدونها.. وذكرت أيضاً أنها ستتبع الحل نفسه مع الجيوش الأجنبية التي ابتاعت المنتج.

من جهته، رحّب مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) بقرار الشركة، وكان المجلس قد حذّر من أن هذه «الأسلحة الإنجيلية» قد تعطي المتطرّفين حججاً لإقناع أنصارهم بأن الولايات المتحدة تشنُّ «حرباً صليبية على الإسلام».

وكانت الشركة قد أقرّت بوجود هذه الإشارات، مبرّرة موقفها بأن «صاحب الشركة، الذي تُوفِّي في حادث طائرة عام ٢٠٠٣م، كان متديّناً، ويحب أن يكتب مقاطع دينية على الأسلحة التي تصنعها شركته».■

قيرغيزستان: انتقادات لقانون جديد يقيّد عمل المؤسّسات الدينية!

أثار قانون جديد لتنظيم أنشطة المؤسّسات الدينية في جمهورية «قيرغيزستان» انتقادات من جانب منظمات إسلامية وصفته بأنه يقمع الحريات الدينية في الجمهورية ذات الأغلبية المسلمة، وسط تصاعد الاتهامات للحكومة بأنها «لا تميِّز بين التطرّف والتعبير السلمي عن الدين».

ويقيّد القانون الجديد عمل العديد من المؤسّسات الدينية في الجمهورية السوفييتية السابقة الواقعة في آسيا الوسطى؛ حيث تكون أية مؤسّسة دينية بحاجة إلى مائتي عضو على الأقل بدلاً من عشرة أعضاء لكي تحصل على ترخيص وتعمل بشكل قانوني.. كما يحظر توزيع أي مواد مطبوعة، أو مسموعة، أو مكتوبة، أو مرئية تتعلق بالأديان في الأماكن العامة والمدارس ومؤسّسات التعليم العالي.

وبالنسبة للمؤسّسات الدينية الموجودة بالفعل، فإن عليها - بموجب القانون الجديد - إعادة الترخيص مرة أخرى؛ وهو الإجراء الذي سيُبطِل قانونية الكثير من المؤسّسات الصغيرة؛ الأمر الذي سيضطرها للعمل في الخفاء!■

دراسة: ٨٠٪ من ضحايا «دارفور» تقتلهم الأمراض وليس العنف

كشفت دراسة بلجيكية جديدة أن ما يقرب من ٨٠٪ من حالات الوفيات في إقليم «دارفور» (غربي السودان) تسبّبها الأمراض وليس أعمال العنف، وقالت: إن معدّلات الوفيات كانت أعلى في أوساط اللاجئين والمشرّدين من الذين فضّلوا البقاء في ديارهم.

وقالت الدراسة - التي أعدّها كل من البروفيسور «أوليفييه ديجوم»، والبروفيسور «ديباراتي جوهاسابير» من مركز أبحاث أوبئة الكوارث البلجيكي - قالت: «إن حالات الوفيات المرتفعة في إقليم دارفور مردُّها إلى أمراض رئيسة مثل الإسهال، وليست نتيجة أعمال عنف».

وأوضحت الدراسة أنه «بعد مرحلة طويلة من الملاحظات والبحث، توصلنا إلى أن نسبة الوفيات ارتفعت في السنوات التي تلت وصول العنف في الإقليم إلى ذروته في عام ٢٠٠٤م».

واستطردت الدراسة بالقول: إنه «على الرغم من أن العنف كان هو السبب الرئيس للوفاة خلال عام ٢٠٠٤، إلا أن الأمراض كانت السبب في معظم الوفيات منذ عام ٢٠٠٥م».

وأشارت الدراسة إلى أن أمراضاً مثل الإسهال تنتشر بشكل أكبر في أوساط السكان الذين يعيشون في ظروف غير صحية تتراجع فيها مستويات الرعاية الصحية المقدَّمة لهم، وتنعدم فيها البنية التحتية الملائمة.■

الإدارة الأمريكية ترفع الحظر على دخول طارق رمضان

طارق رمضان

أعلنت الخارجية الأمريكية أنها رفعت الحظر المفروض على البروفيسور السويسري طارق رمضان (ذو أصول مصرية)، الذي رفضت في عهد الرئيس السابق «جورج بوش» منحه تأشيرة دخول ليشغل منصباً جامعياً في الولايات المتحدة.

وقال المتحدّث باسم الخارجية «فيليب كراولي»: «طبقاً لسياسة اليد الممدودة التي ينتهجها الرئيس «باراك أوباما» تجاه المسلمين في العالم أجمع، نرغب بتشجيع نقاش عالمي، ونريد أن تكون لنا إمكانية استقبال جامعيين مسلمين للحوار مع ديانات أخرى ومع أناس آخرين هنا في بلادنا».

ومن جانبه، أعرب البروفيسور «رمضان» عن سروره العميق لقرار واشنطن، وقال: «آمل أن أتوجّه قريباً إلى الولايات المتحدة، لإدارة حوار مفتوح ونقدي وبنّاء مع جامعيين ومثقفين أمريكيين».

وكان قد عُرض على «رمضان» منصب في جامعة «نوتردام» في ولاية «أنديانا» عام ٢٠٠٤م، لكن السلطات الأمريكية رفضت منحه تأشيرة دخول، رغم عشرات الرحلات التي قام بها سابقاً إلى الولايات المتحدة.

يُذكر أن طارق رمضان هو حفيد الإمام «حسن البنّا» مؤسّس جماعة الإخوان المسلمين، ويرأس قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بكلية «سان أنطونيو» بجامعة «أكسفورد» البريطانية.■

..وتسلّم البوسنة متهماً صربياً بارتكاب جرائم إبادة في «سريبرينتسا»

سراييفو: عبدالباقي خليفة

سلّمت الولايات المتحدة الأمريكية حكومة البوسنة متهماً صربياً بارتكاب جرائم حرب في «سريبرينتسا» يُدعى «نيجو إيكونيتش».

وقال الناطق باسم الادعاء في البوسنة «بوريس غروبيشيتش»: إن «المتهم تم استلامه من الولايات المتحدة بناء على مذكرة جلب بحقه صادرة من الجهات القضائية البوسنية، وهو معتقل حالياً في السجن التابع لمحكمة الدولة».

وكان «إيكونيتش» أحد أربعة قادة عسكريين صرب في منطقة «ياهورينا» أثناء عمليات الإبادة في «سريبرينتسا» عام ١٩٩٥م، التي ذهب ضحيتها ما يزيد على ثمانية آلاف من

هامش الأخبار

القدس عاصمة الثقافة العربية 2009

• أعلنت الهيئة المصرية العامة للكتاب مدَّ فترة «معرض القاهرة الدولي للكتاب» في دورته الثانية والأربعين يومَيْن، على أن ينتهي في ١٣ فبراير؛ تلبية لرغبات الناشرين.. وأوضحت أن المعرض يخصّص هذا العام جناحاً للوثائق المقدسية، في ختام الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٩م.

• حذّر أحمد لقمان المدير العام لمنظّمة العمل العربية من زيادة أعداد العاطلين عن العمل في الوطن العربي؛ بسبب تداعيات الأزمة المالية العالمية، بما يتراوح بين مليونَيْن و٣,٥ مليون عاطل، بجانب ١٧ مليوناً حالياً، وهو ما يعني أن الرقم قد يتجاوز ٢٠ مليوناً.

• قالت صحيفة «الغد» الصادرة في عمّان: «إن مصلحة الجمارك الأردنية أصدرت جملة من الإعفاءات والتخفيضات الجمركية على ٢٥٠٠ سلعة ذات منشأ «إسرائيلي»، اعتباراً من بداية العام الجاري ٢٠١٠م»!

• انتقدت وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» مزاعم نوّاب محافظين في الولايات المتحدة بوجود «جواسيس» مسلمين في الكونجرس الأمريكي، واتّهمت مروّجيها بالتطرّف، مشيرة إلى أن هناك العديد من الموظّفين المسلمين الذين يعملون معها بالوزارة.

• وجّه قائد شرطة العاصمة الإيرانية طهران الجنرال «إسماعيل أحمدي مقدّم» تحذيراً شديداً للمعارضة من استخدام رسائل الهاتف المحمول والبريد الإلكتروني لتنظيم مظاهرات مناهضة للحكومة، وقال: «إن هذا الاستخدام جريمة تستحقّ العقاب، ومن يفعل ذلك سيُحاكم».

• بدت نُذُر توتّر جديد في العلاقات «المصرية - الجزائرية»، بعد الأنباء التي تردّدت عن اتصالات تُجريها الجزائر حالياً مع عدد من الدول العربية لبحث إمكانية «تدوير منصب الأمين العام للجامعة العربية، وإنهاء احتكار مصر لهذا المنصب منذ تأسيس الجامعة عام ١٩٤٥م».■

ردّاً على إلغاء تعديل يقضي بمحاكمتهم أمام القضاء المدني

أردوغان يعجّل بتعديلات دستورية لتقليص نفوذ «العسكر» في تركيا

يبحث حزب «العدالة والتنمية» الحاكم في تركيا إجراء تعديلات دستورية تعمل على تقليص حكم العسكر ورجال الجيش، وذلك في أول رد فعل من الحزب على قيام المحكمة الدستورية العليا بإلغاء التعديل الدستوري الذي دعمته الحكومة، والقاضي بمحاكمة العسكر أمام المحاكم المدنية في الجرائم المتعلّقة بالإضرار بالأمن العام وانتهاك الدستور.

رجب طيّب أردوغان

وقالت صحيفة «زمان» التركية: إن «استعدادات الحكومة برئاسة رجب طيّب أردوغان لطرح تعديلات دستورية جديدة في شهر فبراير تجري على قدم وساق، بهدف تقويض سلطة الجيش على الحياة المدنية التي دأب على فرض سيطرته عليها منذ ٨٠ عاماً، بحجّة أنه الحامي الأول للنظام العلماني للدولة، الذي وضعه مصطفى كمال أتاتورك».

جديرٌ بالذكر أن الدستور الحالي وضعه الجيش بعد انقلابه على الحكومة عام ١٩٨٠م، وأعطى له صلاحيات أوسع فيما يخص الحياة المدنية، وبسط حماية فائقة لأفراده حتى في حالات ثبوت ضلوع بعضهم في محاولات انقلاب على الحكم!■

يونيفيل: «إسرائيل» تخرق القرارات الدولية وتنتهك سيادة لبنان

قال قائد قوة المراقبة الدولية في جنوب لبنان (يونيفيل) الجنرال الإيطالي «كلاوديو جراتسيانو»: «إن «إسرائيل» تخرق قرارات الأمم المتحدة، وتهين لبنان»، مشيراً إلى أن خرق القرار (١٧٠١) الذي أنهى عدوان يوليو ٢٠٠٦م يؤدّي إلى تقويض مصداقية الـ«يونيفيل»، والجيش اللبناني.

وأكّد أن التحليق اليومي للطيران «الإسرائيلي» فوق لبنان يُعَدُّ إهانة لهذا البلد وانتهاكاً لسيادته، رغم ادّعاء قوات الاحتلال أن هدفها منع تهريب الأسلحة، والتزوّد بالمعلومات الاستخبارية، ونافياً الادعاءات الصهيونية حول تهريب «حزب الله» أسلحة إلى الجنوب.

واستبعد «جراتسيانو» احتمال نشوب حرب قريبة بين الطرفَيْن، مشيراً إلى أن «الحديث يدور عن حملات دعائية من كلا الجانبَيْن».■

عناوين مواقع الإنترنت بـ«العربية» في السعودية ومصر والإمارات

أعلنت شركة الإنترنت للأرقام والأسماء المخصّصة «إيكان» أن المملكة العربية السعودية ومصر والإمارات العربية المتحدة وروسيا أصبح بإمكانها اعتباراً من يوم السبت الماضي اعتماد عناوين مواقع على شبكة الإنترنت بلغاتها الأصلية.

وبذلك، أزالت «إيكان» احتكار الحرف اللاتيني، على مدى ثلاثة عقود، لأسماء النطاق على الإنترنت.

ونقلت صحيفة «الرياض» السعودية عن المدير التنفيذي للشركة قوله: إن «هذا الحدث يشكّل مرحلة محورية في تاريخ أسماء النطاق على الإنترنت.. وسيتيح هذا الأمر طباعة العنوان كاملاً بلغة المستخدم الأم».■

«هيومان رايتس ووتش» تطالب نيجيريا بالتحقيق في مقتل ١٥٠ مسلماً

طالبت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الحقوقية الحكومة النيجيرية بالتحقيق في مجزرة راح ضحيتها ١٥٠ مسلماً على الأقل؛ أُحرِق بعضهم أحياء في وسط البلاد، بعد أحداث عنف طائفي.. ودعت نائب الرئيس النيجيري «جودلاك جوناثان» إلى فتح تحقيق جنائي حول تلك التقارير التي أكّدت أنها «موثوق بها».

وقالت المنظمة في بيان لها: «يُعتقد أن جماعة نصرانية استهدفت بلدة «كورو كرامة» قرب مدينة «جوس»، مما أسفر عن مقتل ١٥٠ مسلماً كانوا يلوذون بالفرار، وتم حرق بعضهم وهم على قيد الحياة»!

وفي السياق ذاته، قال «محمد تانكو شيتو» إمام مسجد ينظّم عمليات دفن جماعي: إنه «تم العثور على زهاء مائتي جثة في القرية، وقد أُلقِي بكثير من الجثث في الآبار، وكانت متناثرة حولها، بينما كانت السلطات المحلية تنتشل جثثاً أخرى».. وأوضح مسؤولون في «الصليب الأحمر» أنه من الصعب تقدير عدد ضحايا أعمال موجة العنف الطائفي التي اجتاحت البلاد مؤخّراً؛ حيث مازالت عمليات حصر الجثث جارية.■

«شريف أحمد» يُصدر مرسوماً بحل «المحاكم الإسلامية» في الصومال

أصدر الرئيس الصومالي شريف شيخ أحمد مرسوماً رئاسياً بحلّ «المحاكم الإسلامية»، واستيعاب أفرادها في الجيش والشرطة التابعَيْن للحكومة، في إطار عملية هيكلة الأجهزة الأمنية الحكومية.

وقال «شريف أحمد» القائد السابق لقوّات المحاكم قبل أن يوقّع اتفاق سلام مع الحكومة الانتقالية، في حفل أُقِيم بالقصر الرئاسي بحضور قادة المسلحين التي صارت الآن موالية للحكومة: «إن هذا الدمج يعزّز كفاءة الأجهزة الأمنية للحكومة في المرحلة الجديدة، ويتماشى مع بنود الدستور الانتقالي الذي ينصّ على جهازَيْن عسكريَيْن فقط للبلاد هما الجيش والشرطة».

وكان قادة «المحاكم الإسلامية» ومسلّحوها قد انشطروا إلى جناحَيْن بعد انتخاب «شريف شيخ أحمد» رئيساً للبلاد في يناير عام ٢٠٠٩م؛ حيث انضم أحد الجناحَيْن إلى الحكومة، فيما رفض الجناح الآخر بقيادة «حسن طاهر أويس» العملية السياسية برُمّتها.■

١٢١ عالماً وداعية يحرّمون إغلاق معبر رفح وبناء الجدار الفولاذي

أصدر ١٢١ عالماً وداعية إسلامياً بياناً حرّموا فيه إغلاق معبر رفح وبناء الجدار الفولاذي الذي تقيمه الحكومة المصرية على حدودها مع قطاع غزة.

وقال العلماء في بيانهم، الذي جاء بعنوان «الأزهر.. بين الجدار والعار»: «لقد أُمرنا بأن نخشى الله وألا نخشى أحداً سواه، وأن نقول الحق لا نخشى فيه لومة لائم.. ومن واقع مسؤوليتنا عن أمتنا وأهلنا في غزة خاصّة، نعلن حُرمة إغلاق معبر رفح من أعلى، وبناء الجدار الفولاذي من أسفل؛ لإحكام خنق أهل غزة إخواننا في الإنسانية والإسلام والعروبة والجوار والجهاد والاضطرار، وذلك رضوخاً للإملاءات الصهيو- أمريكية».

وانتقد العلماء - ومن بينهم د.عوض القرني، ود.صلاح سلطان، ود. أحمد الريسوني - دورَ الأزهر من الجدار الفولاذي، بقولهم في البيان: «إن الأزهر انقلب على رسالته السامية - مشيخةً، ومجمعاً للبحوث - حين أصدر بعض أعضائه قراراً تسويغياً لجريمة بناء الجدار، وهو تلفيق باطل شكلاً ومضموناً وليس اجتهاداً شرعياً»، مؤكّدين بطلان فتوى جواز بناء الجدار الفولاذي لعدّة أمور ذكروها في البيان.■

أمريكا تعتقل المنشد الإسلامي «أبو راتب» بدعوى تمويل «حماس»!

واشنطن: خاص - المجتمع

أبو راتب

اعتقلت الشرطة الأمريكية المنشد الإسلامي السوري «محمد مصطفى مسفقة» (أبو راتب)، لدى عودته من كندا؛ بتهمة تقديم معلومات غير صحيحة عن عمله في «مؤسّسة الأرض المقدسة للإغاثة والتطوير» خلال عامَيْ ١٩٩٧ و١٩٩٨م، وهي مؤسسة تتهمها «واشنطن» بالتبرّع المالي لصالح حركة المقاومة الإسلامية «حماس».

وأعربت «اللجنة السورية لحقوق الإنسان» - في بيان لها - عن صدمتها واستغرابها من اعتقال المنشد المعروف يوم الجمعة ٢٢ يناير، مناشدةً منظمات حقوق الإنسان في العالم العملَ على إبراز قضيته، وإطلاق سراحه، وتبرئته من التهم الموجّهة إليه.

وقال البيان: إن اللجنة «تعتقد أن هذا الإجراء التعسّفي ليس بعيداً عن التفاهمات مع جهات معادية للمسلمين داخل الولايات المتحدة يهمها الأمر».

وينحدر «أبو راتب» (٤٧ عاماً) من مدينة «حلب» السورية، وهو من أساتذة الفن والإنشاد الإسلامي الحديث، ويقيم ويعمل في ولاية «ديترويت» بالولايات المتحدة منذ تسعينيات القرن الماضي.■

محكمة باكستانية تقيّد أنشطة العالم النووي «عبدالقدير خان»

عبدالقدير خان

قضت محكمة باكستانية بفرض قيود على بعض أنشطة مؤسِّس البرنامج النووي الباكستاني البروفيسور «عبدالقدير خان»، بناءً على طلب الحكومة في «إسلام آباد».

وذكرت مصادر قضائية في مدينة «لاهور» عاصمة إقليم «البنجاب» الأوسط أن الحكومة كانت قد طلبت من محكمة «لاهور» العليا فرض الحظر على المقابلات والتصريحات الصحفية التي يدلي بها «خان» للصحف والقنوات الإخبارية.

وأوضحت المصادر أن المدّعي العام قال للمحكمة: إن «الحكومة كانت قد رفعت قيود الإقامة الجبرية التي فرضتها حكومة الرئيس السابق «برويز مشرّف» على «خان» شريطة ألا يُدلي بأية تصريحات إلى وسائل الإعلام التي قد تؤدّي إلى تسريب معلومات حسّاسة»، وأن لقاءات «خان» مع القنوات الإخبارية «تُعَدُّ انتهاكاً لاتفاقه مع الحكومة».■

هامش الأخبار

● قدّرت «الأمم المتحدة» حجم الأموال العامة المنهوبة والمختلَسة بسبب فساد الأنظمة السياسية في العالم بحوالي ١,٦ تريليون دولار سنوياً.. وقالت: «إن هذه الأموال يتمُّ تحويلها إلى حسابات شخصية أو ودائع سرِّية في الخارج، لكن المهمة الأصعب تكمن في كيفية استعادتها»!

● تلقّت السلطة الفلسطينية و«إسرائيل» - مؤخّراً - عرضاً أمريكياً جديداً للتسوية، تحت اسم «ورقة التفاهمات»، يقوم على «قبول الفلسطينيين بدولة ذات حدود مؤقّتة، مقابل الاعتراف بـ«إسرائيل» كدولة يهودية، إضافة إلى تطبيع الدول العربية العلاقات معها»!

● أجمع مفكّرون مصريون مسلمون ونصارى على أن الخطاب الديني «بريء» من أجواء الاحتقان الطائفي التي شهدتها مدينة «نجع حمادي» بصعيد مصر مؤخّراً، مؤكّدين أن «هذا الاحتقان سببه الواقع الاجتماعي، وغياب البيئة الثقافية والسياسية الواعية التي تفرز خطاباً دينياً مستنيراً».

● اكتشف باحثون يابانيون وجود مادة كيماوية في أوراق «التوت» يمكنها أن تُوقف تكاثر فيروس التهاب الكبد الوبائي «سي»، وهو اكتشاف جديد يبعث الأمل في الشفاء من وباء يؤثّر على أكثر من ٢٠٠ مليون شخص في أنحاء العالم.

● قالت صحيفة «واشنطن تايم» الأمريكية: إن الولايات المتحدة تسعى لعقد لقاءات مع قادة في «التيار الصدري» بالعراق؛ بُغية التوصل إلى اتفاق سياسي يقضي بوقف عمليات «التيار» القتالية، مقابل الإفراج عن الآلاف من أتباعه المعتقلين في السجون الحكومية والأمريكية في العراق.

● طلبت الأجهزة الأمنية في مصر من إدارة التفتيش بوزارة الأوقاف متابعة الخطباء؛ للتأكّد من التزامهم بالخطة الإعلامية الدينية الجديدة، التي تستهدف «دعوة الناس إلى طاعة الحاكم، وعدم معارضة النظام»!!■

تنديد فلسطيني واسع بالحكم الصهيوني الصادر بسجنه..

حارس الأقصى.. الشيخ رائد صلاح لـ«المجتمع»:
عام ٢٠١٠م.. البداية الفعلية لبناء الهيكل الثالث المزعوم!

وصف شيخ الأقصى «رائد صلاح» قرار المحكمة الصهيونية بسجنه لتسعة أشهر بأنه اعتيادي، وقال لـ«المجتمع» في تعليقه على القرار: «نحن لا ننظر إلى القضية على المستوى الشخصي، ولا حتى على مستوى الحركة الإسلامية، وإنما القضية أهمُّ من ذلك، وهي كيف ننتصر للقدس المحتلة والمسجد الأقصى الأسير؟».

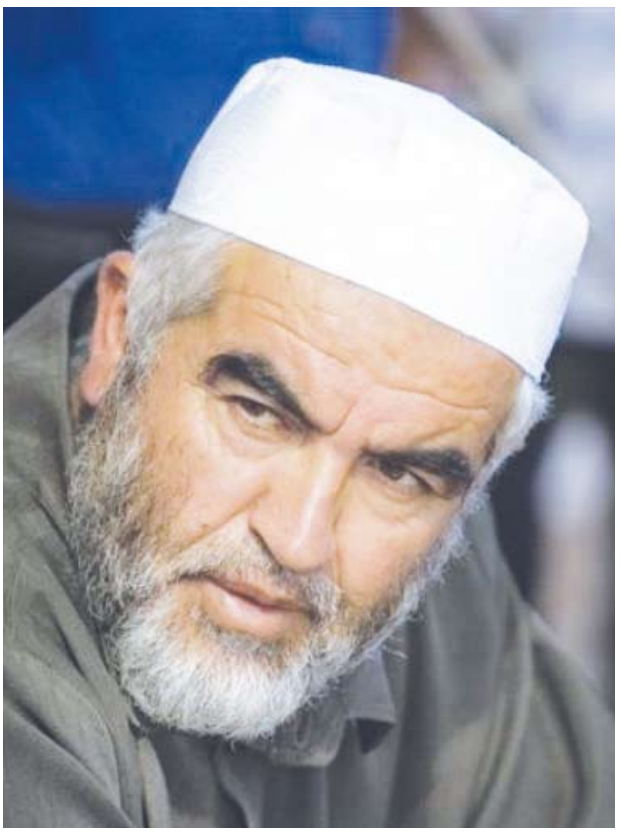

القدس المحتلة: مرادعقل

وأضاف: «رغم هذا الحكم أو رغم أحكام قد تكون أقسى منه في الأشهر القادمة، فإننا نؤكد أن كل هذه المحاكمات بالنسبة لنا أمر تافه جداً، فهي لن تخيفنا ولن تزعجنا، لأننا سنبقى نحافظ على خطاب واحد، وهو أننا أصحاب الحق الوحيد في القدس والمسجد الأقصى، ووجود الاحتلال الصهيوني هو وجودٌ باطل بلا سيادة ولا سلوك شرعي، وتدخُّل القضاء الصهيوني في القدس والمسجد الأقصى هو تدخُّلٌ باطل، وما يصدر عن القضاء الصهيوني من قرارات هي قرارات باطلة، ولا نعترف بها.. وبطبيعة الحال، ما صدر ضدي أيضاً هو قرار باطل لا نعترف به».

يُذكر أن الحكم الصادر ضد الشيخ رائد صلاح، رئيس الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر (الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م)، صدر بناء على واحد من أربعة ملفات؛ حيث بقي هناك ثلاثة ملفات سيُحاكم عليها الشيخ صلاح خلال وجوده في السجن.

وردا على سؤال حول ما إذا كان عام ٢٠١٠م مصيرياً بالفعل بالنسبة للمسجد الأقصى المبارك، قال الشيخ صلاح: «بالفعل، فكل الشواهد تشير إلى ذلك، والآن الكل بات يعلم أن الاحتلال الصهيوني أصبح يسعى بشكل علني وبالقوة، لفرض تقسيم المسجد الأقصى المبارك بين المسلمين واليهود تقسيماً باطلاً، مثلما تم فرض تقسيم مشابه على المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل المحتلة»!

الاحتلال يُنشئ حالياً «كنيس الخراب» وسيتم افتتاحه في مارس القادم.. وهو الخطوة الأولى لبناء هيكلهم المزعوم!

وكشف شيخ الأقصى عن أن الاحتلال الصهيوني في هذه الأيام يعمل على بناء كنيس سماه «كنيس الخراب»، حيث أعلنت بعض أذرع الاحتلال أنه سيتم افتتاح هذا الكنيس في ١٦ مارس ٢٠١٠م، ما يعني بداية فعلية لبناء الهيكل الثالث المزعوم على حساب المسجد الأقصى.

وبالإضافة إلى ذلك، بدأ الاحتلال الصهيوني يمهد الآن كل المقدمات لبناء مصاطب، ستكون مقدمة نحو تحويل بعض مصليات المسجد الأقصى إلى كُنس يهودية، مثل: المصلى المرواني، ومصلى الأقصى القديم، ومصلى البراق، ومصلى المتحف الإسلامي.. وهذا يعني أن كل هذه الأخطار المحدقة بالقدس والأقصى بدأها الاحتلال الصهيوني، وقطع شوطاً في تنفيذها.. وعلى ما يبدو، فإن الاحتلال في نيته السوداء تنفيذ مخططات عديدة في عام ٢٠١٠م، مما يجعلنا نصرخ ونقول: هذا العام هو عام مصيري وحساس جداً بالنسبة للقدس والمسجد الأقصى».

الفصائل تستنكر وتدين

وقد أعربت الكثير من الفعاليات بالأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م والفصائل الفلسطينية عن استنكارها للحكم الجائر بحق الشيخ صلاح.. فالنائبان «مسعود غنايم»، والشيخ «إبراهيم صرصور» رئيس الحركة الإسلامية الجنوبية في مناطق ١٩٤٨م ورئيس القائمة العربية الموحدة والعربية للتغيير، استنكرا قرار المحكمة الصهيونية، معتبرَيْن القرار ظالماً ولا علاقة له بالقانون.

وأكّدا أن القرار «يأتي في سياق الملاحقة

السياسية للجماهير العربية وقيادتها، وحصار الجهود السلمية المبذولة في سبيل الدفاع عن الوجود والهوية والحقوق الفردية والجماعية للأقلية الفلسطينية القومية في الكيان الصهيوني».

كما دانت حركة «حماس» القرار الصهيوني، وقالت في بيان لها: «إننا في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ندين الحكم الصادر عن المحكمة الصهيونية، والقاضي بسجن الشيخ رائد صلاح، ونؤكد أنه حكم جائر، وسياسي، وعنصري، ومخطط له من قبل مؤسسة الاحتلال، ويُعَدُّ استمراراً للنهج الصهيوني العدواني ضد أبناء شعبنا في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، وفي مقدمتهم الشيخ رائد صلاح وإخوانه المدافعون عن المسجد الأقصى».

واعتبرت «حماس» القرار مقدمة لعدوان صهيوني جديد؛ يبدأ باعتقال أبرز المدافعين عن الهوية العربية والإسلامية، وتغييب دورهم الفاعل في كشف مخططات التهويد والتقسيم للمسجد الأقصى.

واستنكرت «الهيئة الإعلامية العالمية للدفاع عن القدس» القرار ووصفته بالجائر، وقالت في بيان لها: «إن الهيئة لتبدي استنكارها الشديد للحكم، وتبدي في الوقت ذاته دعمها القوي للشيخ رائد صلاح في محنته، وتستنهض همم جميع أحرار الأمة والعالم للوقوف صفاً واحداً ضد ممارسات الاحتلال الصهيوني، والمطالبة بصوت قوي بإلغاء الحكم الصادر ضد الشيخ رائد صلاح، والتوقف عن سياسة التدمير والمطاردة والملاحقة المنهجة والمستمرة ضد المدينة المقدسة وسكانها».

وأضاف البيان: «إن هذا الحكم الجائر يُعَدُّ تتويجاً لحقبة استيطانية توسعية ضد مدينة القدس، وإننا نحذر من أن التخلص من الشيخ رائد صلاح بهذه الطريقة قد يكون مؤشراً لقرب اتخاذ إجراءات خطيرة ضد المسجد الأقصى ومدينة القدس».

وتوجهت الهيئة بالنداء لكل من: منظمة المؤتمر الإسلامي، وجامعة الدول العربية، والأمانة العامة للأمم المتحدة بضرورة التدخل الفوري والحازم لإيقاف هذا الحكم الجائر.

الإخوان المسلمون

من جانبه، أعرب مسؤول الملف الفلسطيني في المكتب التنفيذي لجماعة الإخوان المسلمين «كاظم عايش» عن خشيته من أن يكون اعتقال الكيان الصهيوني لرئيس الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م الشيخ رائد صلاح مقدمة لعدوان صهيوني جديد على المسجد الأقصى.

وقال «عايش»، في تصريح له: «إن اعتقال أحد أبرز المدافعين عن الهوية العربية والإسلامية في القدس مؤشر على عزم الاحتلال القيام بخطوات عدوانية جديدة تجاه المسجد الأقصى».

وأشار إلى أن الحكم على الشيخ صلاح يأتي لتغييب دوره الفاعل في الكشف عن مخططات تهويد المسجد الأقصى ومحاولات تقسيمه، موضحاً أن الشيخ رائد صلاح يُعَدُّ من أكبر العوائق التي تقف في وجه تلك المخططات التدميرية. وقال: «إن الممارسات الصهيونية العنصرية إزاء العرب في فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م تتصاعد بشكل متسارع، حيث يتعامل الكيان الصهيوني معهم باعتبارهم خطراً داهماً يهدد ما يسمى بيهودية كيانهم».

وأكد «عايش» أن مخططات تهويد القدس تشكل أولوية لدى الصهاينة الغاصبين، مستهجناً الصمت العربي إزاء الحكم الصادر باعتقال الشيخ رائد صلاح وتزايد المضايقات على العرب داخل فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م.

ومن جهته، أوضح جمال الخضري - رئيس اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار الصهيوني على قطاع غزة - أن الحكم الصهيوني الصادر بحق الشيخ رائد صلاح يهدف إلى تكميم أفواه من يحملون همَّ القدس ويفضحون المؤامرات الصهيونية وسياسات التهويد بحق المدينة المقدسة.

وقال: إن قرار الاحتلال غير قانوني وباطل، ويستهدف القدس بمعالمها وسكانها ومساجدها ومؤسساتها، محذراً من أنه يعد مقدمة لتصعيد العدوان على المدينة المقدسة.

ودعا الخضري إلى الوحدة الوطنية للوقوف في مواجهة الهجمة الصهيونية التي تستهدف المقدسات الفلسطينية.

منظمة أنصار الأسرى

وبدورها، قالت «منظمة أنصار الأسرى الفلسطينيين» في بيان لها: «إن الحكم الصادر بحق الشيخ صلاح ظالم وتحريضي ويأتي استكمالاً للإجراءات العنصرية التي تستهدف الوجود الفلسطيني في مدينة القدس المحتلة».

ودعت المنظمة إلى حماية المسجد الأقصى ومدينة القدس من أخطار التهويد الصهيوني وملاحقة الشخصيات الوطنية الفلسطينية المدافعة عنها.

من جانبه، قال رأفت حمدونة مدير مركز الأسرى للدراسات: «إن استهداف شخصيات وطنية فلسطينية لها رمزية عند الشعب الفلسطيني انتهاك صارخ للقانون الدولي ومبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان».■

مخطّط صهيوني لتقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود على غرار تقسيم المسجد الإبراهيمي في «الخليل» المحتلة!

..وتحويل بعض مصلّياته إلى كُنس يهودية مثل: المصلى المرواني ومصلى البراق ومصلى المتحف الإسلامي

أظهرت حلقة النقاش العلمية التي نظّمها «مركز الزيتونة للدراسات» بعنوان «القضية الفلسطينية ٢٠١٠» تباين الآراء بين أهمية العمل على الوحدة الوطنية واستقلالية القرار الوطني الفلسطيني، وتوسيع دائرة التفاهمات وبين بناء مرجعية واحدة بعيداً عن التسوية والعودة إلى خيار التحرير والمقاومة ومواجهة تحدي تهويد القدس وإعادة صياغة البرنامج الوطني.

بمشاركة نخبة من الخبراء والمتخصّصين.. حلقة نقاشية تستشرف:

اتجاهات القضية الفلسطينية في عام ٢٠١٠م

بيروت: خاص - المجتمع (*)

وشارك في الحلقة - التي توزّعت أعمالها على ثلاث جلسات - عددٌ من الباحثين والخبراء والمتخصّصين في الصراع «العربي - الصهيوني» والقضية الفلسطينية؛ وذلك بهدف استشراف اتجاهات القضية خلال العام الجاري (٢٠١٠م)، وتداعيات أحداث العام الماضي عليها والفرص والتحدّيات الراهنة.

وفي البداية، تحدّث مدير عام مركز الزيتونة د. محسن صالح قائلاً: «لعلّ البعض يرى في ٢٠٠٩م سنة صمود المقاومة وانتصارها في غزة، وصلابة الإرادة الفلسطينية في وجه الحصار ومحاولات التركيع.. كما قد يراها البعض سنة خلاف وتشرذم وانقسام ومعاناة للشعب الفلسطيني، وسنة ضياع للفرص وتضييع للطاقات، وتغول للعدو، وتهويدٍ و«أسرلة» للقدس والضفة.. ونحن نريد أن نراها كما هي بحلوها ومرها، لكننا نريد أن نتوقف عند المسارات الرئيسة للأحداث والمحددات الكبرى له».

وأضاف: «إن سنة٢٠١٠م لا تزال تحمل بعض الغموض والاحتمالات المنفتحة على مسارات قد تصل إلى حد التناقض في السيناريوهات المتوقعة؛ لأن هناك عدداً من الملفات جرى ترحيلها من السنة الماضية إلى هذه السنة، كما أن ملف التسوية وصل إلى حالة انسداد قاسية؛ برفض الكيان الصهيوني وقف الاستيطان، ورفض الأطراف الفلسطينية استئناف المفاوضات دون ذلك».

أسامة حمدان: العام الجاري سيضع السلطة الفلسطينية في موقف حرج تجاه ضرورة حسم موقفها من تهويد القدس

بلال الحسن: مفاوضات الجانب الفلسطيني لا تستند إلى مرجعية وطنية جامعة ملتزمة بالثوابت.. ولا تثمر سوى ما يريده الصهاينة

الوضع الفلسطيني الداخلي

وقد ناقشت الجلسة الأولى - التي أدارها د. حسين أبو النمل - الوضع الفلسطيني الداخلي، وتحدّث خلالها كلٌّ من الكاتب والمفكّر الفلسطيني بلال الحسن، وأسامة حمدان مسؤول العلاقات الدولية في حركة «حماس» وممثلها في لبنان، وفتحي أبو العردات عضو المجلس الثوري لحركة «فتح» وأمين سر «منظمة التحرير» في لبنان، الذي قدّم ورقة اللواء جبريل الرجوب مستشار الأمن القومي الفلسطيني الأسبق.

وقد حاول الكاتب والمفكّر الفلسطيني بلال الحسن الإحاطة بثلاثة موضوعات أساسية، هي: المفاوضات وحوار الفصائل وإجراءات محمود عباس الداخلية، مشيراً إلى أن نقطة الضعف الأساسية في العملية التفاوضية في الوقت الراهن، هي أن التفاوض لا يستند إلى أية مرجعية سوى مرجعية المتفاوضين؛ حيث الغلبة للأقوى، وشبّه المفاوضات من الجانب الفلسطيني بأنها مناظرة لا تثمر

(*) مركز الزيتونة للدراسات

سوى ما يريده الكيان الصهيوني.

كما رأى الحسن أن ورقة المصالحة المصرية جاءت كلها إدارية خالية من أي مضمون سياسي مباشر، وأضاف: إنه لا يمكن نجاح المصالحة إلا بعد تعديل الخلل في نصوصها.

ونبَّه الحسن إلى التبعات التي قد تترتب على إقدام اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير على إنشاء دائرة المغتربين، والتي قال: إنه سيتم العمل بمقتضاها إلى تقسيم الفلسطينيين الموجودين في بلدان اللجوء إلى لاجئين ومغتربين؛ الأمر الذي يمكن لو تم أن يسقط ملايين الفلسطينيين من دائرة اللجوء إلى دائرة الاغتراب، ويسهل توطينهم.

ومن جهته، تناول فتحي أبو العردات عضو المجلس الثوري لحركة «فتح» وأمين سر «منظمة التحرير» في لبنان استمرار الانقسام الفلسطيني وما تمخض عن هذه الحالة من انقسام سياسي وجغرافي على المستوى الرسمي، وتدهور حالة حقوق الإنسان في الضفة الغربية وقطاع غزة، واستمرار الحصار على القطاع وعدم القدرة على إعادة إعماره، وغيرها من تبعات الانقسام.

كما تناول مسألة جمود عملية السلام وتوقف المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والصهيوني، في ظل إمعان الكيان الصهيوني في التوسع الاستيطاني وإكمال جدار الضم والتوسع، ومصادرة المنازل الفلسطينية في القدس، والتخطيط لهدم أحياء بكاملها أيضاً في القدس، وإحكام السيطرة على منطقة الأغوار وعزلها كمقدمة لضمها.

ورأى أن الطريق للخروج من مأزق الانقسام الداخلي وجمود عملية السلام، يمرّ بتوقيع جميع الأطراف على الورقة المصرية، وتنفيذ جميع ما ورد فيها بإخلاص، وإيجاد أرضية صلبة للمصالحة الوطنية، تتضمن اتفاقاً واضحاً على مفاهيم الحل السياسي، والأمن والسلاح والميليشيات، والمقاومة، والشراكة السياسية، وبناء مجتمع ديمقراطي قائم على التعددية السياسية واحترام سيادة القانون وحقوق الإنسان، ويحتكم للانتخابات الديمقراطية وصندوق الاقتراع لتداول السلطة، ويرفض استخدام السلاح ويصون الحريات العامة والعدالة الاجتماعية، (قدّم ورقة أعدّها اللواء جبريل الرجوب).

أما أسامة حمدان مسؤول العلاقات الدولية في حركة «حماس» وممثلها في لبنان، فأكّد أن جوهر الخلاف في موضوع المصالحة كان حول البرنامج السياسي (مقاومة أو تسوية)، وفاقم الأمر ضعف الموقف العربي وتمزقه، علاوة على التدخل الأمريكي والدولي الذي وجد آذاناً صاغية في الساحة الفلسطينية؛ لكن الانقسام كشف إشكاليتين رئيسيتين: الأولى: أن النظام السياسي الفلسطيني صُمّم ليستوعب طرفاً واحداً يحكم منسجماً مع إرادة التسوية السياسية التي تفضي إلى تصفية القضية الفلسطينية، والثانية: أن الحديث عن استقلالية القرار الفلسطيني وقدرة الفلسطينيين على بناء مرجعية وطنية جامعة ملتزمة بالثوابت هي مسألة تحتاج إلى نقاش كبير.

أحمد خليفة: لا توجد أحزاب صهيونية لها مواقف «معتدلة» من القضية.. هذا وهم يجب أن نفيق منه

د. حسن أبو طالب: العام الحالي سيشهد اختلاط الأدوار وتعدّد الاختراقات الجزئية غير الحاسمة.. ولن تتحقق مصالحة كاملة

وطالب حمدان بضرورة إجراء عملية مراجعة لعملية التسوية وما وصلت إليه اليوم، خاصة مع انكشاف ضعف الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، محذراً من الاستمرار بالانجرار وراء هذه العملية خلال سنة ٢٠١٠م؛ مما سيعني مزيداً من الخسائر، كما طالب بالعودة إلى خيار الشعب الفلسطيني الوحيد وهو التحرير والعودة، والذي أثبتت التجربة أنه لا يتحقق إلا بالمقاومة؛ فسنوات التسوية كانت العهد الذهبي لتهويد القدس وتوسيع الاستيطان، وستضع سنة ٢٠١٠م السلطة الفلسطينية في موقف حرج تجاه ضرورة حسم موقفها من القدس، ومن رد الشعب الفلسطيني على تهويد القدس، متسائلاً: «هل سيتكرر موقف غزة؟».

وشدد ختاماً على المقاومة كخيار إستراتيجي، وعلى ضرورة إشراك فلسطينيي الشتات بدور فاعل ظل حتى اليوم غائباً أو مغيّباً، وعلى أن تحرير فلسطين هو مشروع أمة وليس مشروعاً فلسطينيّاً، وإن كانت مقدمة هذا المشروع هي جهاد الشعب الفلسطيني.

المشهد الصهيوني والعالم العربي تناولت الجلسة الثانية - التي أدارها د. سمير التقي مدير مركز الشرق للدراسات الدولية في دمشق - كلاً من المشهد الصهيوني والعالم العربي، وتحدّث خلالها المفكر الفلسطيني أحمد خليفة، ود. حسن أبو طالب الخبير بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية (القاهرة).

وتطرّق المفكر الفلسطيني أحمد خليفة إلى المشهد الصهيوني الداخلي، مركزاً على علاقته بالشأن الفلسطيني أو العملية السياسية والمفاوضات، وأشار إلى النقص الموجود في مجال الدراسات الصهيونية في الساحة الفلسطينية والعربية، في حين أن هذه الدراسات هي مطلب أساسي في الصراع.

ورأى أن هناك انزلاقاً تدريجياً متواصلاً ومستمراً وثابتاً للمجتمع الصهيوني بأكمله، وللبنية السياسية بأكملها، ولمواقف هذه البنية السياسية من الصراع العربي الصهيوني نحو اليمين، وأضاف: إنه لم يعد في الكيان الصهيوني اليوم أحزاب لها مواقف «معتدلة أو يمكن التوصل معها إلى حل ما للقضية الفلسطينية؛ ولذلك هذا الوهم يجب أن ننتهي منه»، خاصة مع وجود «بنيامين نتنياهو» المتطرف والمشهور بمواقفه من الفلسطينيين.

إلا أنه أشار إلى أنه أمام الوضع الفلسطيني المتأزم، لا يمكن إنكار أن الكيان الصهيوني يعاني اليوم أيضاً من تحديات ومشكلات إستراتيجية، تثير قلقه؛ لعل أبرزها ما يسميه المشكلة الديموجرافية، وتحدي يهودية الدولة أمام الفلسطينيين (عرب ١٩٤٨م) واليهود المتدينين (الحريديم)، وعندهم قلق حول ما يجب فعله مستقبلاً في حال بقيت عملية التسوية على حالها، وفرضية الانسحاب من الضفة بعد بناء الجدار وفي ظل الازدياد الديموجرافي للفلسطينيين، وبعد عجز خطة الفصل الأحادي، وطرح البعض لمسألة القبة الحديدية (الهاجس الأمني).

أما د. حسن أبو طالب الخبير بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية (القاهرة) فقدم في ورقته حصاداً للمشهد الفلسطيني في سنة ٢٠٠٩م، ورأى أنه تمركز في أربع نقاط: جمود العملية السياسية، الاستقطاب الحاد في الوضع العربي، تراجع الحالة الفلسطينية، تبعها

حراك سياسي مفاجئ مطلع ٢٠١٠م.

ثم قدَّم استشرافاً للمشهد الفلسطيني في سنة ٢٠١٠م، رأى فيه أن العام الحالي سيشهد اختلاط الأدوار وتعدد الاختراقات الجزئية غير الحاسمة، وبالتالي توقع عدم التوصل إلى مصالحة فلسطينية كاملة.

وتوقَّع أن تشهد السنة الجارية مفاوضات تلتزم بها السلطة الفلسطينية، مدعومة جزئيّاً من النظام العربي؛ لكن سيشوبها كثير من الملاحظات والانتقادات، كما لم يتوقع حدوث اختراق في العلاقات المصرية السورية، ولا تدخلات سورية كبرى في ملف المصالحة الفلسطينية.

ورأى د. أبو طالب أنه «بناءً على المعطيات القائمة؛ فإن القمة العربية ستنعقد دون أن توفر مظلة للمفاوضات الفلسطينية - الصهيونية، كما توقع أبو طالب تعثر المساعي التركية لاستعادة المفاوضات السورية - الصهيونية، ورأى أن الكيان الصهيوني سيستمر في تعنته بشأن الاستيطان، فيما لم ير أي آفاق جديدة لمبادرة السلام العربية».

موقف العالم الإسلامي والمواقف الدولية

أما الجلسة الثالثة والأخيرة من الحلقة - والتي أدارها معين مناع - فقد ناقشت موقف العالم الإسلامي والمواقف الدولية من القضية الفلسطينية، وتحدّث خلالها د. طلال عتريسي أستاذ علم الاجتماع بالجامعة اللبنانية، ود. مجدي حماد المتخصص في العلاقات الدولية، ومنير شفيق المنسق العام للمؤتمر القومي الإسلامي.

وفي ورقته التي تحدث فيها عن القضية

د. مجدي حمّاد: أخطر ما ورد في «اتفاقيات أوسلو» هو التخلي الفلسطيني عن الحق في النضال على الساحة الدولية

منير شفيق: يمكن استنقاذ القدس - بلا قيد أو شرط - بالانتفاضة والمقاومة لا المفاوضة والمساومة

الفلسطينية والعالم الإسلامي، **استنتج د. طلال عتريسي أستاذ علم الاجتماع بالجامعة اللبنانية** أنه من المتعذر أن يتمكن الفلسطينيون- في ظل انقسامهم حول الخيارات الإستراتيجية- من جذب الدول الإسلامية إلى تأييدهم ككتلة واحدة أو كقضية واحدة؛ ما يعني أن مواقف وسياسات الحكومات الإسلامية ستستمر على الأرجح في أكثر من اتجاه، تعبيراً عن واقع الدول الإسلامية من جهة، وعن الواقع الفلسطيني والعربي من جهة ثانية؛ لكن ذلك يجب ألا يمنع الطرف الفلسطيني من حشد التأييد الإسلامي لقضايا ليس حولها أيُّ خلاف فلسطيني؛ مثل قضية القدس الشريف أو إلغاء المستوطنات أو هدم الجدار العنصري.

أما د. مجدي حماد المتخصص في العلاقات الدولية الذي قدَّم ورقة بعنوان «القضية الفلسطينية والوضع الدولي.. أفكار للمناقشة»، فقد قال: إن أخطر ما ورد في «اتفاقيات أوسلو» هو التخلي الفلسطيني عن الحق في النضال على الساحة الدولية، بموجب القوانين والمواثيق الدولية لإحقاق حقوقه المشروعة، ومن ثم فقد وضعت القيادة الفلسطينية، ووضعت الفلسطينيين أنفسهم في موضع لا يحسدون عليه: يناضلون- إذا ناضلوا- ويطالبون- إذا طالبوا- بتطبيق بنود تلك الاتفاقيات الظالمة، من دون أن يستندوا إلى المرجعية الحقيقية التي هي القانون الدولي، بل ولا حتى إلى «الشرعية الدولية»، هكذا نؤكد أن «إدانة» اتفاقيات أوسلو تنبع لا من حيث إنها لم تعطنا شيئاً، بل لأنها أخذت أشياء.

وفي ورقته، رأى منير شفيق المنسق العام للمؤتمر القومي الإسلامي أن ظاهرة الضعف في وجود البديل الذي يملك أن يفيد مما حدث من خلل في ميزان القوى العالمي والإقليمي، أو من حالة الفوضى من جهة السيطرة، يبرز أكثر ما يبرز في حالة الوضع العربي عموماً، ولاسيّما من خلال بعض دوله الكبيرة؛ وذلك بسبب حالة العجز والشلل والرهان على السياسات الأمريكية والتسوية؛ الأمر الذي يمنع الوضع الرسمي العربي من أن يكون بديلاً فاعلاً يمكنه أن يفيد من حالة موازين القوى القائمة عالميّاً، وما راح يتشكل من فراغات ومن فرص حتى بالنسبة لإحداث إنجازات، بالرغم من الإدارة الأمريكية والصهيونية.

وأشار شفيق إلى أنه من الممكن في لبنان - مع دعم عربي - استكمال تحرير الجنوب، خصوصاً بعد النجاح المهم في تشكيل حكومة الوحدة الوطنية.. ومن الممكن في فلسطين - مع توفير الدعم العربي - أن تحقق وحدة وطنية على أساس كسر الحصار على قطاع غزة، ودحر الاحتلال من الضفة الغربية، واستنقاذ القدس والمسجد الأقصى، وبلا قيد أو شرط، وذلك من خلال الانتفاضة الشعبية والمقاومة لا المفاوضات والمساومة.■

أكد النائب المقدسي عن حركة «حماس» أحمد عطون، الذي خرج مؤخراً من سجون الاحتلال الصهيوني، أن ما يجري في القدس المحتلة اليوم يُعَدُّ تنفيذاً لخطة صهيونية هدفها فرض واقع جديد على المدينة، داعياً إلى تضافر جميع الجهود على المستويات كافة لوضع خطة إنقاذ سريعة واضحة المعالم إعلامياً وعربياً وفلسطينياً.. وأوضح «عطون» - في حواره مع «المجتمع» - أن الضغوط الأمريكية على الحكومة المصرية من أهم أسباب عدم التوصل إلى اتفاق مصالحة مع حركة «فتح» حتى الآن.. وفيما يلي نص الحوار:

النائب المقدسي أحمد عطون لـ«المجتمع»:

«خطة ٢٠٢٠» مؤامرة صهيونية لتهويد القدس المحتلة

القدس: خاص - المجتمع

● لماذا لم يتم حتى الآن الوصول إلى اتفاق مصالحة بين حركتَيْ «فتح» و«حماس»؟

- بضغط من قِبَل بعض الأطراف الفلسطينية، طلبت الولايات المتحدة من الحكومة المصرية تأجيل التوصل أو توقيع اتفاقية المصالحة؛ كمحاولة للتوصل إلى تفاهمات، والضغط على الحكومة الصهيونية لتحريك ما يُسمى جمود التفاوض بين الصهاينة والفلسطينيين، فكأن المصالحة الفلسطينية تخيف أمريكا والكيان الصهيوني وبعض الأطراف الفلسطينية، والمتابع لهذا الملف يعلم مَنْ الطرف الذي يؤخّر ويختلق الذرائع ويتهرب من استحقاقات المصالحة.

حوار الفصائل

● هل أنت متفائل من الحوار بين الفصائل الفلسطينية المختلفة؟

- أنا أؤمن بالتفاؤل؛ فمن يتفاءل بالخير يجده، ولكن التفاؤل وحده غير كاف لإنجاح الحوار والتوصل إلى اتفاق مصالحةً واضحة المعالم يحافظ على حقوق الشعب الفلسطيني ومقدراته لإنجاز مشروعنا الوطني الذي يحمي ويصون الأرض الفلسطينية والمقدسات والشعب الفلسطيني.

● ما تعقيبك على ما يجري في القدس من إفراغ للمدينة وتهويدها، وإبعاد القيادات الدينية عن الأقصى، واستيلاء «المستوطنين» على المنازل العربية؟

- ما يجري في القدس اليوم هو تنفيذ لخطة صهيونية هدفها فرض واقع جديد على المدينة ومقدساتها وطمس معالمها الحضارية وهويتها العربية والإسلامية، وعزلها عن عمقها الفلسطيني، فلم يسلم في مدينة القدس لا الحجر ولا الشجر ولا البشر ولا الأموات في قبورهم.. فإبعاد القيادات الدينية والسياسية، ومنع رفع الأذان، وطرد المواطنين المقدسيين من منازلهم وسحب هوياتهم وهدم بيوتهم، ومصادرة الأراضي والممتلكات، وفرض الغرامات الباهظة عليهم، كل هذا يأتي في سياق مخطط صهيوني تم تحديد سقف زمني له وهو ما يُسمى بـ«خطة ٢٠٢٠»؛ من أجل تهويد المدينة، وفرض واقع جغرافي وديموجرافي جديد.

وإذا أردنا إنقاذ القدس فيجب أن تتضافر جميع الجهود على المستويات كافة لوضع خطة إنقاذ سريعة واضحة المعالم إعلامياً وعربياً وفلسطينياً، وتفعيل الدور الدولي للضغط على الاحتلال الصهيوني، ودعم صمود هذه المدينة وسكانها بكل الوسائل والإمكانات وخاصة الدعم المادي.

● كيف تنظرون إلى زيادة وتيرة «الاستيطان» في مدينة القدس؟

- هناك تسارع «استيطاني» غير مسبوق في مصادرة الأراضي وتوسيع «المستوطنات» في قلب المدينة المقدسة وحولها، بعد هدم بيوت المقدسيين وغير ذلك؛ سعياً لتهويد المدينة التي تشهد عزلة شبه يومية.. وإن بقيت القدس على هذه الحالة فقد ينجح الاحتلال في فرض تصوراته وأحلامه بتهويد المدينة.

المصالحة الوطنية تخيف الأمريكان والصهاينة وبعض الأطراف الفلسطينية

● كيف تسير الأوضاع داخل السجون الصهيونية؟

- الأوضاع سيئة جداً، وتزداد سوءاً، فالاحتلال يمارس كل وسائل القهر والإذلال الجسدي والنفسي بوسائل مختلفة ومتنوعة، ولا يتسع المجال هنا لتفصيل هذه الوسائل القمعية.

● ما الإجراءات الصهيونية التي اتُّخذت بحقك؟

- قامت سلطات الاحتلال بسحب بطاقات الهوية المقدسية الزرقاء من النواب المقدسيين، والتهديد بطردهم والمزايدة على حق إقامتهم في مدينة القدس وإبعادهم عنها، بالإضافة إلى سحب جميع الامتيازات المتعلقة بحقهم، وفرض غرامات مالية باهظة عليهم بسبب الدعاية الانتخابية التي جرت بالقدس وضواحيها..

وبعد الإفراج عني، تطالبني محكمة صهيونية بدفع غرامة فورية قيمتها عشرة آلاف دولار أمريكي، وبسبب تأخير دفع الغرامة المفروضة أقرَّت المحكمة اعتقالي لمدة ثلاثة أشهر، ولا تزال الإجراءات القانونية حتى هذه اللحظة قائمة بين المحكمة والمحامين.■

أطلقت السلطات الموريتانية رسمياً أولى جولات الحوار مع المعتقلين السلفيين في السجن المركزي بالعاصمة «نواكشوط»، وسط حضور إعلامي وأمني مكثّف للجلسة الأولى التي عُقدت يوم الإثنين ١٨ يناير ٢٠١٠م، وحضرها أغلب عناصر التيار السلفي المتهمين بالانتماء لما يُسمّى «تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي»، واستخدام السلاح ضد الدولة.. ولا تزال جلسات الحوار مستمرة حتى مثول المجلة للطبع.

وسط حضور إعلامي وأمني مكثّف.. وبإشراف وزير الشؤون الإسلامية

انطلاق الحوار الفكري مع معتقلي «القاعدة» بموريتانيا

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

وكانت السلطات الموريتانية قد شكّلت لجنة من العلماء - برئاسة العلاّمة الشيخ «محمد الحسن ولد الددو»، وعضوية عدد من كبار العلماء في موريتانيا - للحوار مع المعتقلين السلفيين، من أجل وضع حدٍّ للملف الشائك الذي أرّق السلطات الأمنية، وسط توقّعات تفيد بإمكانية الإفراج عن العشرات من المعتقلين حالياً بعد انتهاء الحوار.

وزير الشؤون الإسلامية «أحمد ولد النيني» - الذي أشرف على الحوار داخل قاعدة أُعدِّت بسجن موريتانيا المركزي - تعهّد بحوار موسّع مع المعتقلين بهدف «وضع حد للملف الذي بات يهدد السلم الاجتماعي بموريتانيا، وبغية دمج كل أبناء الوطن دون تفرقة ضمن مشروع واحد يهدف إلى تعزيز الاستقرار في البلاد، واللحاق بركب التنمية».

وقال «ولد النيني» الذي كان محاطاً بلجنة من كبار العلماء في موريتانيا: إن الدولة مع انتهاجها للخيار الأمني كأساس لضمان حوزتها الترابية تهدف إلى فتح حوار جاد بالتي هي أحسن مع كل الأطراف، ضمن أسس ومقتضيات الشريعة الإسلامية التي تُعَدُّ المرجع الأساسي لكل الموريتانيين.

وأضاف الوزير: إن العلماء سيجلسون للحوار مع المعتقلين داخل السجن المركزي لثلاثة أيام من أجل نقاش القضايا الرئيسة المطروحة، على أملٍ التوصل إلى مراجعات فكرية تكون أساساً لحل الملف الذي يوليه رئيس الجمهورية «محمد ولد عبدالعزيز» كل الاهتمام كغيره من قضايا الوطن، ويرغب في أن يجد لها حلاً وفق الرؤية الوطنية العامة التي أكد عليها خلال كل مشاوراته مع القوى السياسية الرئيسة في البلاد، والتي كان آخرها تصريح أدلى به يوم الأحد ١٧ يناير ٢٠١٠م.

لجنة من كبار العلماء برئاسة الشيخ «ولد الددو» للحوار مع المعتقلين ووضع حد لملف أمني شائك

..وتوقّعات بالإفراج عن العشرات من المعتقلين السلفيين بعد انتهاء جلسات الحوار

ضمانات لنجاح الحوار

لكن تصريحات «ولد النيني» سبقتها تصريحات متشنجة من القيادي السلفي «الخديم ولد السمان»، الذي تقدّمه الأجهزة الأمنية كقائد لفرع «القاعدة» بموريتانيا، أعرب فيها عن استعداد زملائه للحوار، لكنه طالب بضمانات واضحة وصريحة من السلطات الموريتانية، منها أن تكون الجلسات مفتوحة أمام الصحفيين، خوفاً من أن تكتفي الجهات الأمنية الممسكة بالملف ببعض التصريحات الإعلامية من هنا وهنالك، مدعية أن بعضهم رفض الحوار، ومنها أيضاً إعراب الأطراف المشرفة عليه عن استعدادها لاتباع ما أسماه «أدلة المعتقلين الشرعية» إن اتضح أنها هي التي تعتمد على كتاب الله وسنة رسوله.

وقال «ولد السمان»: «إن الأمة الإسلامية معنية بمعرفة ما يجري، وإن السلطات مطالبة بالسماح للإعلاميين بنقل تفاصيله».

وأوضح قائلاً: «كل علماء البلد من صوفيين وسلفيين وإخوان موجودون، الآن وقد ادّعوا

أننا جهلة ولسنا على علم بالشريعة كما قال بعضهم في جلسة «قصر المؤامرات»(قصر المؤتمرات)، ونحن على استعداد لنسمع منهم حججهم في إبطال الجهاد وحمل السيف ضد الكفار، والأدلة التي يحرّمون بها قتال الحكومة الحالية الكافرة (وفق تعبيره).. هذا ما نريد أن نسمعه منهم، ولدينا حججنا، وعليهم اتباعها إن اتضح لهم أنها الحقيقة».

وخاطب «ولد السمان» العلماء بالقول: «رأينا الشعارات التي تحملون، ولدينا شعاراتنا التي نعتز بها ونرفعها في تنظيم «القاعدة»، وهي فرصة لنتحاور ونعرف أينا أهدى، وعلى الآخر الاستغفار والتوبة والعودة عن الضلال ونهج الخاسرين».

خلاف بين المعتقلين

الجلسة الأولى الافتتاحية للحوار مع المعتقلين السلفيين شهدت خلافاً حاداً في وجهات النظر بين عناصر التيار السلفي المعتقلين بتهمة الانتماء لتنظيم «القاعدة» وحمل السلاح على الدولة فيما بينهم، ولم يستطع المعتقلون التكتم على الخلافات التي انفجرت في شكل مشادات كلامية أمام الإعلاميين.

ففي الوقت الذي كان فيه «الخديم ولد السمان» يطرح شروطه اختار «عبدالله ولد سيديا» - وهو مطلوب سابق لدى المملكة العربية السعودية، ومعتقل بتهمة التخطيط لعمليات داخل البلاد والانتماء لـ«القاعدة» - اختار أن يتحدث باسم مجموعة من السلفيين سماها بـ«مجموعة ٤٧ سلفياً» الموقعة على بيان دعوة الحوار، معرباً عن ارتياحه للخطوة، ومشيداً بموقف العلماء الموريتانيين وبتوجهات النظام الجديد، ورافضاً للتصريحات التي أطلقها «الخديم ولد السمان» أمير التنظيم المزعوم قائلاً: «نقدّر هذا الحوار، ونرحّب بالعلماء، والخديم لا يمثّل إلا نفسه وبعض العناصر القليلة معه».

وقال «ولد سيديا» للصحفيين الذين احتشدوا داخل السجن المركزي: إن الحوار فرصة طيبة، وإن جهود العلماء تذكر فتشكر، وإن عناصر التيار السلفي المعتقلين حالياً مستعدون للحوار وإنهاء الملف، مكرراً رفضه لتصريحات «الخديم» التي أطلقها قبل انطلاقة الحوار.

لكن القيادي السلفي «ولد السمان» عاد وانتزع الكلام، رغم الضغوط التي مارسها عناصر الحرس الموريتاني على المصوّرين، موضحاً أنه يتكلم باسم «الذين رفعوا السلاح لإعلاء كلمة الله والجهاد في سبيله، والمقتنعين بالجهاد وأحكامه وكفر الأنظمة الحالية، ولا أتكلم باسم المخذلين، ورفاقهم من السلفيين الرافضين للعنف»، في إشارة إلى «عبدالله ولد سيديا».

وقد كان لافتاً أن تصريحات «الخديم» الأولى كانت معززة بموقف من «سيدي ولد سيدينا» المتهم في عملية اغتيال الرعايا الفرنسيين عام ٢٠٠٧م، الذي وقف من مكانه وذهب إلى المنصة حيث كان القيادي السلفي «الخديم ولد السمان» يتحدث ويستعرض شعار تنظيم «القاعدة»، وأعرب «ولد سيدينا» عن تأييده لتلك الأفكار التي أطلقها زعيم التنظيم المعتقل.

وقد كان «ولد السمان» - طيلة حديث الوزير - منصتاً ومنهمكاً في تسجيل بعض النقاط ربما للرد عليها في وقت لاحق، بينما ظل رفيقاه في رحلة المطاردة والمواجهة - «سيدي ولد سيدينا»، و«معروف ولد الهيبة» - منشغلَيْن بالحديث الجانبي وتوزيع بعض الابتسامات الساخرة من وقت لآخر وسط حراسة أمنية مشددة.

وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد في السجن المركزي بالعاصمة «نواكشوط» أكثر من ٦٠ معتقلاً بتهمة الانتماء لـ«تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي»، وتنفيذ عمليات قتل وعنف ضد الجيش الموريتاني وبعض المصالح الأجنبية، وتم اعتقالهم على فترات مختلفة منذ عام ٢٠٠٥م.

وكان ٤٧ من المعتقلين السلفيين قد وقعوا عريضة تطالب بالحوار، وسلموها للجنة العلماء المنتدبة من قِبَل السلطات الموريتانية للحوار مع المعتقلين.

وقد أبدى عدد من العلماء المشاركين في الحوار وأهالي المعتقلين ترحيبهم بهذه المبادرة التي وصفوها بالطيبة، وأبدوا تفاؤلهم بأن تؤدي إلى نتائج تخدم المصلحة الوطنية للبلد، وتعزز أمنه واستقراره.■

«الخديم ولد السمان» للعلماء:

رأينا الشعارات التي تحملون.. ولدينا شعاراتنا التي نعتز بها ونرفعها في تنظيم «القاعدة»!

عبدالله ولد سيديا:

نقدّر هذا الحوار ونرحّب بالعلماء.. و«ولد السمان» لا يمثّل إلا نفسه وبعض العناصر القليلة معه

مجموعة من المعتقلين أثناء جلسة الحوار

قنبلة صامتة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية

التحرّش الجنسي

في المغرب.. واقع مؤلـ

تنتشر مشاهد التحرش الجنسي كل يوم في المجتمع المغربي، في شوارعه وأسواقه وأحيائه ومدارسه، حتى بات ظاهرة لا يستنكرها إلا القليلون، ولا يُمجها إلا من رحم الله تعالى، وهي الآفة التي لا يقبلها العقل السليم ولا الدين القويم، بَيْدَ أن «التطبيع» النفسي معها جعلها جريمة مسكوتاً عنها، وتدخل في باب الإعجاب بالطرف الآخر فحسب، وهو ما يشجع ضمنياً على تفشي التحرش بمختلف أشكاله، سواء أكان موجهاً ضد المرأة أو الرجل.

أعد الملف - الرباط: حسن الأشرف / القاهرة: محمد جمال عرفة

وتكاد توجد قصص يومية للتحرش الجنسي ضد النساء، خاصة في مجالات العمل والإدارة والشوارع والمقاهي المنتشرة في كل مكان، وقليل منها تلك التي تخرج إلى العلن، أو «يتجرأ» ضحايا التحرش على تقديم شكاوى رسمية ضد الفاعلين.

ومن أشهر قصص التحرش الجنسي التي حدثت منذ أشهر ما تناولته وسائل الإعلام والعديد من الجمعيات المدنية الحقوقية بالمغرب حول تعرض عاملتين شابتين في أحد أشهر الفنادق بالعاصمة الرباط لتحرش جنسي واضح من أحد

ـــم يلفه الصمت

ظاهرة لا يستنكرها إلا القليلون.. تكثر في الشوارع والحافلات وأماكن العمل والمؤسّسات التعليمية

لا يقتصر على تحرّش الرجال بالنساء بل تفعله بعض السيدات مع مرؤسيهن من الرجال!

يبدأ بإبداء الإعجاب.. وهو ما يشجّع ضمنياً على التحرّش بمختلف أشكاله سواء أكان بالمرأة أم بالرجل

مسؤولي الفندق، فقررتا أن تفضحا تلك التصرفات، رغم كل الضغوط التي مورست عليهما من أجل إخراسهما أو التخلص منهما.

وشكلت قضية العاملتين نموذجاً يكشف وجوه ظاهرة التحرش الجنسي، خاصة ضد النساء العاملات والموظفات، حيث تُخيَّر إحداهن بين أمرين، إما الرضوخ للتحرش، و«الاستمتاع» القسري به، والسكوت عن مرتكبه، لاسيما إذا كان رئيسها في العمل، وإما التجرؤ على فضح مقترف التحرش، والتعرض لوابل من المضايقات، لعل أقلها الطرد من العمل.

وكانت العاملتان «سعاد» و«نجلاء» قد تقدمتا بشكوى إلى الوكيل العام في محكمة الرباط، تؤكدان فيها تعرضهما للتحرش الجنسي على يد رئيسهما لمدة طويلة، وجاء في الرسالة وصف فظيع لطريقة التحرش الجنسي بإحدى الضحيتين!

وكان من نتائج هذا الحادث الذي هز المجتمع المغربي حينها أن شكل ناشطون حقوقيون وغيورون على القيم الحميدة جمعية وطنية، سُميت بـ«شبكة مناهضة التحرش الجنسي ضد النساء»، التي بادرت إلى التنديد بـ«واقعة التحرش الجنسي الممارس على بعض المستخدمات من خلال ألفاظ وأفعال ذات إيحاءات جنسية يعاقب عليها القانون الجنائي، بموجب المادة (٤٠) من قانون الشغل».

تجوع الحرة ولا تقبل!

وتحكي مستخدمة في شركة خاصة بالدار البيضاء كيف كانت أداة طيّعة في يد صاحب الشركة يستخدمها من أجل الإيقاع بأية موظفة أو عاملة يريدها، من خلال إرسال الرسائل الخطية والقصيرة عبر الهاتف، أو من خلال الكلام المعسول والمنمق، أو عبر الزيادة في مكافأتها، مقابل أن يحظى برفقتها في عطلة نهاية الأسبوع.

ولم تستطع هذه العاملة التي كانت تقوم بدور «الرسول» بين مالك الشركة وضحيته أن ترفض «الأوامر» خشية فصلها من عملها الذي تقتات منه، وهي امرأة مطلقة تعول ثلاثة أبناء، فكانت تقوم بذلك الفعل الشائن مرغمة، على حد قولها، وهي تعض أصابع الندم والحسرة.

غير أنها تؤكد أنها وجدت من العاملات مَن كانت مهيأة لتحرش رب العمل وتصرفاته غير الأخلاقية، ومن كانت تجعل ذلك مطية لبلوغ أهدافها المادية، وفي المقابل كانت هناك عاملات شريفات عفيفات، رفضن عروض صاحب الشركة رغم كل المضايقات التي تعرضن لها، وكان شعارهن: «تجوع الحرة ولا تقبل بالتحرش الجنسي».

وفضلت امرأة متزوجة أن تتكبد مشاق الانتقال من القسم الإداري الذي كانت تعمل به إلى قسم آخر على أن تقبل بتحرشات رئيس القسم ومضايقاته المستمرة لها، رغم علمه بأنها سيدة متزوجة، فكان يتحرش بها من خلال كلمات الغزل بها وبعملها وجمل الإطراء بمناسبة وبدون مناسبة، حسبما تقول هذه المرأة..

لكنها رفضت تعامله ذلك احتراماً لنفسها ولزوجها في غيبته، وعانت من عدم احتساب الترقيات لها بسبب عدم رضوخها لابتزاز رئيسها، مفضلة أن تغادر ذلك القسم رغم أجواء العمل المريح فيه إلى مكان آخر، مادامت ستجد فيه الوقار المطلوب والاحترام الواجب في حقها كامرأة متزوجة ولديها أطفال.

تحرّش بالرجال!

ومن قصص تحرش النساء بالرجال مباشرة ما حدث لأحمد وهو شاب وسيم لكنه ورع ويتحرى الحلال في شتى مناحي الحياة، حيث فوجئ يوما برئيسته في العمل – وكانت سيدة مطلقة – وهي تطلب منه أن يظل في مكتبه ولا يغادره بعد خروج الموظفين بدعوى رغبتها في مراجعته في أمور تهم العمل.

كانت المرة الأولى التي تطلب منه ذلك، فوافق بحسن نية، لكنه استغرب لطريقة رئيسته في مخاطبته، فقد ارتفع الحاجز «الرسمي» بينهما في الخطاب، وصارحته بأنها معجبة بعمله وبوسامته وشهامته، فرفض الانصياع لوتيرة كلامها حتى لا ينساق وراء إغرائها، فوقفت عند هذا الحد، ووعدته بألا تفعل ذلك مرة أخرى مقابل أن يصمت عما جرى.

وافق الشاب ظناً منه أنها نزوة عابرة لرئيسته في العمل، وأنها يمكن أن ترجع عن خطئها، لكنها بعد أيام فقط طلبت منه أن يأتي إلى مكتبها، وبعد أن أغلقت الباب اقتربت منه إلى حدود التماس مع جسده لتُسر له بأنها لا يمكن أن تظل محايدة أمامه، وفاجأته بطلب أن يزورها في البيت حيث تقيم وحدها مع خادمتها لاستكمال ما تبقى من الأعمال.

هال الموظف المسكين ما سمعه من

رئيسته في العمل، واضطرب وتغيّر لون وجهه، فألمحت إليه - بأسلوب الترغيب والترهيب - بأنها ستغدق عليه مختلف أنواع الترقية الإدارية والمادية إذا وافق على رغبتها، لكنها مقابل ذلك تستطيع أن تخرجه منبوذاً وبفضائح تلفقها له إذا شاءت في حال رفضه أو شكواه منها!

وفكّر الموظف الشاب ملياً في كلام رئيسته في العمل، وفضل أن يتلقى خسائر دنيوية برفض عرضها المغري على أن يُصاب بخسائر أخروية لا يمكن جبرها بأية حال من الأحوال، وهكذا رفض «أحمد» عرض المسؤولة، مستعداً لأي مصير يمكن أن تلقيه في أتونه.

عاملتان بأحد أشهر فنادق الرباط تحرّش بهما أحد مسؤولي الفندق فقرّرتا فضح تصرفاته رغم محاولات إخراسهما

جمعية حقوق المرأة: نصف نساء المغرب تعرّضن للتحرّش الجنسي!

واقعة تحرش في مدرسة.. تم تصويرها وبثها على شبكة الإنترنت!

في المؤسّسات التعليمية

ويكثر التحرش الجنسي في الشوارع والحافلات والمؤسسات التربوية والتعليمية أيضاً، ومن المشاهد المخجلة التي تابعها الرأي العام المغربي في هذا السياق أشرطة تصوّر التحرش الجنسي داخل الفصل الدراسي الواحد، كما حدث في إحدى المدارس الثانوية بمدينة «آسفي»، والشريط يُذاع في موقع شهير زاره آلاف الناس من مختلف بلدان العالم لمشاهدة الفضيحة.

ومضمون الشريط أن مجموعة من التلاميذ يتحرشون علانية - بدعوى الهزل - بزميلاتهم التلميذات في جو من الفوضى العارمة دون وجود للمعلم أو المربي، فكان الفصل الدراسي عبارة عن مهرجان من الهستيريا الجماعية التي عمت الجميع إلا القليلين جداً، في جو من قلة الأدب والورع وافتقاد الحشمة داخل مؤسسة تربوية كان من المفروض أن تضبط الجو الذي يجري فيه تحصيل الدروس والمعارف.

ظاهرة مريعة

وخارج المؤسسات التعليمية، انتشرت ظاهرة مريعة تتمثل في وجود عشرات السيارات والدراجات النارية يمكث أصحابها فيها، وأغلبهم من الشباب الطائش أو من الكبار المصابين بالمراهقة المتأخرة، ينتظرون بفارغ الصبر خروج الفتيات من مدارسهن والطالبات من جامعاتهن ليقبلوا عليهن بالتحرش الجنسي علانية وأمام عيون الجميع، غير آبهين لاستنكار الفتيات العفيفات، ولا باستنكار الأسر الخائفة على عرض بناتها، ولا بدوريات الأمن التي تجوب المكان دون أن تستطيع ردع المتحرشين لصعوبة ضبط الحالة، ولتقبُّل الفتاة في الغالب لذلك التحرش مادام في حدود الكلام والغمز واللمز والإشارات والإيماءات!

وقد أكدت وزارة التنمية الاجتماعية والأسرة والتضامن بالمغرب في إحصاءات سابقة أن الاعتداء الجنسي يحتل الصدارة في إطار العنف المرتكب من طرف الجار أو بمقر العمل أو الدراسة أو الشارع، وأن نسبة ٣٧,٥٪ من هذا العنف تم ارتكابه من طرف الجار، ويمثل الاغتصاب أكثر الحالات المصرَّح بها بنسبة ٥٦٪.. ويشكل العنف الممارَس في الشارع أو المرافق العمومية أعلى نسبة من طرف معتد لا تربطه بالضحية أية صلة، ويمثل العنف الجنسي ٨٥٪.

ويُشار أيضاً إلى أن دراسة للجمعية المغربية لحقوق المرأة كشفت أن النساء اللواتي تعرّضن للتحرش الجنسي بلغت نسبتهن ٥٠٪ من مجموع النساء في المغرب.■

العفة والحياء.. أقـــ

يتفق الدعاة والعلماء والمختصون على أن من أسباب التحرش الجنسي ضعف الوازع الديني والتربية الخاطئة للرجل (أو المرأة)، وعدم احترام الطرف الآخر باعتبار أن التحرش اعتداء لفظي ومعنوي وجسدي.. ويرجعونه أيضاً إلى عدم الاستثمار الجيد لأوقات الفراغ لدى الشباب، فضلاً عن ملابس العري الفاضحة التي ترتديها بعض النساء - هداهن الله - بزعم اتباع الموضة والانتماء إلى العصر!

وحول الآليات التربوية والسلوكية التي ينبغي اتباعها للحد من التحرش الجنسي، يقول د. محمد بولوز الباحث المغربي في العلوم الشرعية والاجتماعية لـ«المجتمع»: إن العفة أحد أركان الفضيلة التي يجب رعايتها من الجميع داخل الأسر وخارجها بمختلف الوسائل التربوية والتوجيهية وأشكال التنشئة الاجتماعية.. ولن تجد عفيفاً يقبل التحرش الجنسي تجاه نفسه أو غيره، سواء أكان قولاً أم فعلاً يحمل دلالات جنسية تجاه شخص لا يحل له، كما أن التحرش الجنسي ثمرة قلة الحياء أو انعدامه، ولن تجد حيياً يُقبل على هذا السلوك الشائن.

ويضيف: إن الإنسان محصن أو غير محصن، فإذا تحركت شهوة المحصن تحركاً ذاتياً أو بسبب إثارة من عامل خارجي، التمس تصريف شهوته

فيما يحل له من زوجاته، كما أرشد إلى ذلك رسول الله ﷺ.. وأما غير المحصن ومن لم تتيسر له سبل الزواج أو الإشباع الطبيعي به، فليس أمامه غير الصبر والتعفف وغض البصر وشغل وقته بالعبادة والرياضة وما ينفعه في دنياه وآخرته، حتى تتيسر له سبل الإشباع الغريزي بطريق الحلال..

قال الله عز وجل: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النور:٣٣). وقال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ».

ويؤكد الاختصاصي المغربي أن هذه المعاني وما في حكمها هي التي ينشأ عليها الناس ويُربَّى عليها الأطفال في الأسر والمدارس، وتكون مادة الثقافة والفن والإعلام المسموع والمكتوب والمرئي، ويُضاف إلى ذلك تجنب الإثارة، وتهييج الغرائز بالكلمات المثيرة والحركات والأوضاع المهيجة، والصور الفاضحة، والعري والتفسخ والتبرج الممقوت.

ويقول: يجب تربية المرأة والفتاة على الستر والحياء، فقد قال عز وجل: ﴿... فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (الأحزاب:٣٢)، وقال تعالى: ﴿...وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾(الأحزاب:٣٣)، وقال: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ (النور:٣١).. ويجب الحذر من زنى الجوارح ومقاومة ذلك والتقليل منه، وقد أمر الله جل وعلا الرجال والنساء بغضّ البصر في كل الأحوال، ونهى الجميع عن إشاعة الفواحش: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾(النور:١٩).

ويؤكد د. بولوز أن التحرش الجنسي ثمرة خبيثة لخواء روحي وتربوي وتنشئة فاسدة، وعنوان ضعف أخلاقي مريع في مجال العفة والحياء، وعلامة إفلاس في قيمنا الحضارية، ومؤشر على الانتقال من فعل الفاحشة إلى الإعلان عنها.. ويرى أنه «لا بد من عمل مكثف في مختلف المستويات التربوية والإعلامية والثقافية والفنية والقانونية بإيجاد تشريعات مناسبة لاتساع الظاهرة لردع المستهترين بالقيم والأعراض، فقد يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

قوانين محتشمة

وفي سياق الحديث عن الآليات القانونية لردع المتحرشين كيفما كان نوعهم ووظائفهم ومراكزهم، تجب الإشارة إلى أن وزارة التنمية الاجتماعية والأسرة والتضامن بالمغرب أعدت قبل حوالي سنة مشروع قانون يجرّم التحرّش الجنسي، ويعاقب كل متحرش بفتاة أو امرأة بالسجن من شهرين إلى سنتين، وبغرامة مالية محددة تتراوح بين ١٣٠ و٢٠٠ دولار.

ويحدّد مشروع القانون الذي ينتظر مصادقة البرلمان المغربي عليه مفهوم «التحرّش الجنسي» بالنساء في الشارع العام سواء باللفظ أو بالملامسة وغير ذلك، بُغية حل إشكالية مفاهيم التحرّش التي كان يعتمدها المتحرّشون للإفلات من العقوبة القانونية.. ونص مشروع القانون الجديد على معاقبة رجال السلطة الذين يستغلون مراكزهم ورتبهم الأمنية للتحرش بالنساء.

وسبق للبرلمان المغربي أن صادق عام ٢٠٠٣م على تعديل بعض بنود القانون الجنائي للتشديد على تجريم التحرش الجنسي، ولحماية المرأة والطفل من أية اعتداءات جنسية مادية أو لفظية، وصدر هذا القانون بالجريدة الرسمية في ١٩ فبراير ٢٠٠٤م.

ويعتبر اختصاصيون قانونيون أن القانون المغربي يتساهل نسبياً مع مرتكبي جرائم انتهاك العرض، ومنها جريمة التحرّش الجنسي تحت زعم تطور الحريات الفردية وضرورة صونها من كل مس أو استهداف، بالإضافة إلى صعوبة ضبط حالة التحرش الجنسي أحياناً خاصة اللفظي منه، أو بسبب «صمت» المتحرَّش بها عما تعرضت له لأسباب ذاتية وموضوعية عديدة.

لا خير في الطرفين معاً

وإذا كان هناك تطرف لا أخلاقي يعتمد على نشر الميوعة والانحلال الأخلاقي، ومن مظاهره التحرّش الجنسي، فإن هناك أيضاً تطرفاً دينياً يظهر بين الفينة والأخرى داخل المجتمع المغربي على شكل أفكار تتغلغل وسط بعض الشباب خاصة.

ويرى د. محمد بولوز أنه لا خير في الغلو والتطرف في أية ناحية كان، والخير في التوسط والاعتدال والتزام السنة واستحضار مجمل الدين والدخول في المستطاع منه، وديدن الشيطان مع أهل الدين هو سعيه المتواصل لينقصوا من أحكامه وحكمه علماً وعملاً، أو يزيدوا فيه ما ليس منه، وكل ذلك من الشر الذي حذر منه خير البرية عليه الصلاة والسلام.

ويرصد الباحث الإسلامي بعض أنواع التطرف الديني بالقول: «غالباً ما تكون ردود أفعال بعض المتدينين على انحلال وتفسخ وميوعة أهل الفسق والفجور متطرفة تتجاوز السنة وما كان عليه السلف، رغم الدعاوى العريضة بالتزام تلك الأصول، ومن ذلك منع الفتاة من التعلم، أو وقفه عند سن معينة أو مستوى معين، ومنه وضع الحواجز بين النساء والرجال في المساجد مما لم يكن في عهد النبي ﷺ وإنما كان صفوف الرجال أولاً ثم الأطفال ثم النساء، ومنه دعاوى تخصيص سوق للنساء في حين أنها كانت مختلطة زمن السلف، ومنه منع الاختلاط مطلقاً وإن توفرت شروط الجدية والوقار والستر في حين المنهي عنه هو تحريم الخلوة بالأجنبي.

ويضيف د. بولوز: «إن من أمور التطرف أيضاً الحكم على رأي له أصول عند السلف وربما تصنيفه في الكبائر كمسألة كشف الوجه والكفين، ومنه تحريم الوسائل التي يمكن توظيفها في الخير والشر كالتلفاز والسينما والجمعية والحزب والبرلمان وغيرها.. ومنه امتحان عقائد الناس، وأخطر ذلك نزعة التكفير عند البعض، وإباحة الدماء والأموال المعصومة بغير حق».■

...وى الوسائل لمواجهة التحـــرّش

د. محمد بولوز: ضرورة سَن تشريع يردع المستهترين بالأعراض.. فقد يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن

نائب رئيس حركة التوحيد والإصلاح المغربية د. مولاي عمر بن حماد لـ«المجتمع»:

التحرّش آفة سلوكية سببها فسوق الرجال وجرأة النساء

استفحلت ظاهرة التحرّش الجنسي في كثير من المجتمعات العربية والإسلامية بشكل لافت، حتى صار التحرّش بالمرأة أمراً اعتيادياً تطبّعت عليه العديد من النفوس، الأمر الذي يستدعي وقفة جدية في مسار وحيثيات هذه الآفة السلوكية.. وفي هذا الحوار مع «المجتمع» يؤكد د. مولاي عمر بن حماد نائب رئيس حركة التوحيد والإصلاح بالمغرب أن التحرّش الجنسي يُعزى أساساً إلى تدني القيم الأخلاقية، وتراجع السلوكيات السامية، وحدوث جرأة زائدة في التعامل مع المرأة، بالإضافة إلى العري الواضح في ملابس بعض النساء، وهو ما يشجع على التحرش بهن في الشوارع والجامعات والحافلات.

وفيما يلي تفاصيل الحوار:

● ما أبرز العوامل التي تؤدي إلى انتشار ظاهرة التحرّش الجنسي في المجتمع المغربي؟

– لا شك أن التحرّش الجنسي أضحى ظاهرة سلوكية شائنة انتشرت بحدة في المجتمع المغربي على غرار الكثير من المجتمعات العربية والإسلامية لأسباب عديدة، لعل منها ما يرتبط بطرف المتحرِّش، وأسباب تقع على الطرف المتحرَّش به.

فبالنسبة للمتحرِّش، تُعزى أسباب قيامه بذلك في الغالب إلى تدني القيم الأخلاقية، وتراجع السلوكيات السامية وحدوث جرأة زائدة في التعامل مع المرأة، وهو أمر ينبغي التحذير منه؛ لأن شيوع التحرش الجنسي قد يصيب أخلاق المجتمع في مقتل، وكما قال الشاعر العربي:

وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بقيتْ
فإن هُمُ ذهبت أخلاقُهم ذهبوا

وهكذا أرى أن كل متحرِّش هو شاهد يشهد على نفسه بالضعف الأخلاقي.. أما بالنسبة للطرف الذي يقع عليه التحرّش الجنسي، فأسبابه تعود إلى نوعية الملابس و«الماكياج»، والخضوع بالقول، والإيماءات والإشارات، وكثير من حركات الجسم، وكلها رسائل مستفزة ومسمومة من طرف بعض الفتيات والنساء – هداهن الله – تجد من يستجيب لها من الشباب، وبالتالي يجب تحميل المرأة نفسها التي يقع عليها التحرش جزءاً من المسؤولية.

وإن آية الحجاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٩)﴾(الأحزاب)، مما تعنيه: أن المرأة إذا التزمت بسلوك أخلاقي معين، فهذا يؤكد طلبها للوقار، رغم أن الحجاب أحياناً لا يضمن لها عدم التحرش بها للأسف.

تأثير الغرب

● بالنسبة لتأثير الرياح الغربية ثقافياً وأخلاقياً في تشكيل هذه الظاهرة، كيف يحدث هذا التأثير؟ ولماذا يجد له أرضاً خصبة داخل مجتمعنا المغربي؟

– لاشك أن رياح الغرب قد هبت على مجتمعاتنا الإسلامية بقوة وبشكل سلبي، حاملة معها بعض سلوكياتهم، ونمط حياتهم الذي لا يرتكز على دين ولا على حشمة أحياناً، لكنني أرى أنه من الواجب النظر في ذواتنا وعللنا الداخلية، بمعنى ألا نضع أوزارنا وفساد تصرفاتنا على مشجب الغرب وتصدير السلوكيات المنحرفة إلينا، بل ينبغي التركيز على الأسباب الداخلية ونبحث عن كيفية تنمية أخلاق الإنسان المسلم، والابتعاد عن نسب ذلك إلى أطراف خارجية دائماً، بل إنه من الخطأ أن نرى الغرب بعين نمطية واحدة؛ تلك العين التي تجعل من المجتمعات الغربية مرتعاً للانحلال الخلقي ولا شيء غير الانحلال.

ومن أجل تحملنا نحن المسلمين للمسؤولية، قال الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)﴾(الشمس).. والمعنى أنه من عرض نفسه للتزكية، فذلك راجع للفرد، ودعوة له لتحمّل المسؤولية من خلال الابتعاد عن مواطن الرذيلة والدفع بها إلى مجالات الفضيلة أيا كانت هذه المجالات.

التحرّش بالرجل

● الجميع يتحدث عن تحرش جنسي ضد المرأة المغربية، لكن هناك أيضاً تحرشاً جنسياً ضد الرجل المغربي، فكيف يتم هذا التحرش؟

– هذا جانب مسكوت عنه للأسف، وقد أشار إليه الحديث النبوي الشريف: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

والشاهد في هذا الحديث ذكر دعوة المرأة إلى الرجل، وهو تحرّش جنسي ضده، وأكبر مثال شهير على ذلك قصة يوسف عليه السلام الذي تعرّض لتحرّش وإغواء امرأة العزيز، لكنه رفض واعتصم بحبل الله المتين.

التكتم على التحرّش تشجيع ضمني عليه.. وتحرّش المرأة بالرجل مسكوت عنه في مجتمعاتنا العربية!

يجب ألا تقتصر مكافحة التحرّش على الحركات الدينية فقط.. فهي واجب ديني واجتماعي وأخلاقي

إذاً، التحرّش الجنسي من طرف النساء ضد الرجال ليس أمراً غريباً، ولكنه مسكوت عن جوانب كثيرة منه، ومن رحمة الله أنه لم يجعل الشر خالصاً للنساء وحدهن، ولا خالصاً للرجال وحدهم، كما أنه من عدله تعالى أنه نسب الخير للجنسين معا كما في قوله: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى﴾(آل عمران).

حُماة الفضيلة

● ماذا عن دور الحركات الإسلامية المعتدلة في ضبط الأخلاق والحفاظ على هوية الشعب المغربي؟ ما ملامح هذا الدور في محاربة آفة التحرّش الجنسي أو غيرها من الآفات الأخلاقية بالمغرب؟

– بحمد الله تعالى، لا يخلو زمان من حماة للقيم والأخلاق الفاضلة، فكما يوجد حماة لثقافة حقوق الإنسان وحماة للبيئة، وغير ذلك من مختلف قطاعات الحياة والشأن العمومي، هناك أيضاً أناس ندبوا أنفسهم في هذا المجال للدفاع عن القيم والهوية الإسلامية للمجتمع، باعتبار أن إشاعة القيم الإيجابية تخدم مختلف المجالات الأخرى، وهي مطلوبة لذاتها ومطلوبة في سائر قطاعات الحياة ودواليب المجتمع.

وإذا كان الرسول ﷺ قد أوضح لنا ماهية الفضائل وحث عليها ونهانا عن المنكرات والرذائل، فإن المؤمنين الذين يتبعون سُنّته ويحرصون على أن يكون قدوة حسنة لهم عليهم أن يكملوا تلك المسيرة ويعملوا على الدفاع عن حياض القيم العالية، وهذا ما تقوم به الحركات الإسلامية بصفة عامة في المغرب بجانب مؤسسات مدنية ورسمية أخرى، فالأمر لا ينحصر في ما يمكن تسميته «الجبهة الدينية»، لكن إقامة الدين هي مسؤولية الجميع، لاسيما من يجد في نفسه الإرادة الحقيقية والمخلصة للمساهمة في هذا العمل الجبار والمثمر.

وتحرص حركة التوحيد والإصلاح على الحفاظ على الهوية الإسلامية للمجتمع وتوعية الناس بأضرار الرذائل والسلوكيات الخبيثة، من خلال أنشطتها وأعمالها ومواقفها ومبادراتها المختلفة، فهي تسعى لإصلاح ما بأنفس أفرادها والمنتمين إليها ثم إصلاح ما وقع في الناس من مظاهر الخلل الظاهرة.

وباعتبار أننا في حركة التوحيد والإصلاح نرى أنفسنا شركاء في الإصلاح ولسنا وحدنا في عملية إصلاح المجتمع المغربي أو محتكرين لهذا العمل، فإن الحركة قامت في الأشهر الأخيرة على سبيل المثال بإطلاق عدة نداءات ومبادرات، لعل أبرزها نداء العفة والنداء من أجل كرامة المرأة.

ووجهت الحركة نداء إلى العلماء والدعاة والمفكرين وإلى المسؤولين السياسيين وكل الفاعلين بالمجتمع المغربي لتنبيههم إلى كون زعزعة الأسس الأخلاقية لمجتمعنا ليست مجرد إضرار بفئة أو طائفة أو جزء من كياننا، بل هي ضرر وخطر على الكيان برمته بمجموع مكوناته.

وسبب توجيهنا لمثل هذا النداء الذي تفاعل معه الكثيرون هو حدوث بعض الممارسات غير الأخلاقية الخطيرة في المجتمع المغربي في الأشهر الأخيرة كانت مؤشراً على جرأة في المجاهرة بالمعصية بطريقة غير مسبوقة، من قبيل الإعلان عن قيام جهة أجنبية بتنظيم رحلات للسياحة الجنسية يتم فيها استغلال الأطفال، وقيام جهة رسمية بتنظيم حفل لتذوق الخمور، وأيضاً تنظيم «عرس» لبعض الشواذ في سابقة اهتز لها كل الغيورين على الأخلاق في المغرب!

ومن الحملات التي قامت بها الحركة للحث على الخصال الحميدة وتشجيع السلوكيات القويمة حملة «حجابي عفتي»، ولعلها حملة تحمل في طياتها نوعاً من محاربة آفة التحرش الجنسي.. فمن حيث المبدأ غالباً ما تكون المحجبة حجاباً شرعياً لائقاً بعيدة عن التحرش الجنسي الذي تحدثنا عنه آنفاً..

كما حرصت الحركة من خلال حملة «عفتي سعادتي» على تنبيه الفتيات المحجبات إلى كون بعض أنواع الحجاب المنتشر ليس حجاباً إلا بالاسم فقط؛ حيث تم تفريغه من كل المقاصد والدلالات التربوية التي على أساسها فُرض الحجاب على المرأة، ثم تنبيه الغافلات عن الحجاب بضرورة ارتداء الحجاب لأنه فريضة مثله مثل الصلاة والزكاة وغيرهما.■

لا يمر يوم تقريباً إلا وتنشر الصحف المصرية خبراً أو تقريراً عن حالات تحرّش بالنساء من قِبَل جحافل الشباب العاطل المتسكّع في الشوارع والطرقات، والظاهرة - كما يصفها بعض الخبراء بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في مصر - مستفحلة بدرجة كبيرة، ولا يظهر منها إلا قمة جبل الجليد، ويعترف بها مسؤولو مراكز نسائية حقوقية؛ لأن الفتيات والنساء غالباً يتكتمن عن هذه الأحداث بدافع الحياء!

دراسة: ليس قاصراً على المتبرّجات وإنما يطال المحجّبات أيضاً!

التحرّش في مصر.. يقود إليه الفراغ والبطالة وفساد الأخلاق

يزداد في الأعياد والحفلات الكبرى ولم تسلم منه زائرات «الموالد» في المناسبات الدينية الشعبية!

وقد بدأت الظاهرة تتنامى وتكبر في الشارع والعمل وفي كل مكان عموماً مع تردي الأخلاق، وانتشار الفساد المالي، وما تبثه بعض الفضائيات من مظاهر انحلال، ولم ينتبه خبراء الاجتماع وعلم النفس لأخطار هذه الظاهرة إلا عندما بدأت تطل برأسها بصورة وحشية في الآونة الأخيرة، حتى وصلت لحوادث تحرّش جماعي بالفتيات في مناسبات عديدة، قد يستغرب البعض عندما يعلم أنها تقع أيضاً في مناسبات دينية شعبية مثل «الموالد»، كان آخرها مولد السيدة زينب الذي تجرأت صحفيات في صحف خاصة وكتبن عن تعرّضهن للتحرش فيه!

والكارثة التي تشير إليها دراسات اجتماعية لبعض المراكز البحثية، هي أن التحرش ليس قاصراً على النساء؛ بل يمتد للرجال من جانب نساء، خصوصاً من يتولين مناصب أعلى من الرجل، كما أن هناك تحرشاً بالأطفال في مصر؛ إذ أظهرت أول دراسة عن حوادث التحرش بالأطفال في مصر أعدتها د.«فاتن عبدالرحمن الطنباري» - أستاذ الإعلام المساعد بمعهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس- أن الاعتداء الجنسي على الأطفال يمثل ١٨٪ من إجمالي الحوادث المتعلقة بالطفل، وأنه في نسبة ٣٥٪ من الحوادث يكون الجاني له صلة قرابة بالطفل الضحية!

دراسة ميدانية

وقد دفعت هذه الظاهرة المتنامية العديد من مراكز الأبحاث والدراسات في مصر إلى بحثها لبيان أسبابها، وعكف خبراء اجتماع على رصد الظاهرة وتحليلها، فظهرت حقائق رهيبة وفظيعة!

فعلى سبيل المثال، أوضحت دراسة ميدانية صادرة عن جامعة عين شمس أن ٩٠٪ من المصريات يتعرضن لأحد أشكال التحرش الجنسي، سواء بالنظرات أو الكلمات الخارجة أو الاحتكاك الجسدي المباشر، وأن هذا ليس قاصراً على الفتيات مكشوفات الشعر، وإنما يمتد حتى للمحجبات والمنقبات!

الدراسة قامت بها «هبة عبدالعزيز» الباحثة بجامعة عين شمس، وشملت مائة امرأة وفتاة كعينة استكشافية، روعي في اختيار أفرادها التنوع في الفئات العمرية والمستوى الاجتماعي والثقافي، وأشارت الباحثة إلى أنها واجهت معاناة مع المشاركات

في البحث؛ بسبب تهربهن من المشاركة أو ذكر أسمائهن مختصرة.

وكان من أهم ما كشفت عنه الدراسة، أنه ليس صحيحاً أن من تتعرض للتحرش هي بالضرورة تلك المتحررة التي تخرج من البيت مكشوفة الشعر، ترتدي «الجينز» وتتباهى بجمالها وشبابها، فكم من سيدات في الخمسين من العمر تعرضن للتحرش، وكم من فتيات يرتدين الحجاب والخمار، بل أحياناً النقاب كن ضحايا هذه الجريمة.

وفي الإجابة على سؤال حول نوع التحرش الذي تعرضت له السيدة، وضعت ٦٥٪ من نساء العينة علامات بجوار أنواع التحرش الرئيسة «اللمس - اللفظ - النظرات».. في حين أن ١٥٪ اعترفن بتعرضهن لنوعين فقط من أنواع التحرش: «اللفظ - النظرات»، فيما تجنبت ١٠٪ من نساء العينة الرد على هذا السؤال وتجنبنه تماماً!

وعن الطريقة التي تعرضت بها النساء للتحرش أفادت الدراسة بأن ٥٠٪ من نساء العينة تعرضن للتحرش بشكل مباشر، في حين أن ٤٠٪ قلن: إن الطريقة التي تعرضن بها لهذه الجريمة كانت «غير مباشرة».

ويشير هذا بوضوح إلى تنوع أساليب تعامل الجاني مع الضحية، فهناك من يبدأ بالطريقة «غير المباشرة» كنوع من «جس النبض»، ينتقل بعدها إلى التحرش «المباشر»، وهناك من يريد أن يختصر الطريق.

وقالت الدراسة: إنه «في الحالتين، لا غنى للمرأة أو الفتاة عن «الردع الفوري»؛ لأن الخجل وعدم إيقاف المتحرش عند حده منذ اللحظة الأولى سيشجعه على إتيان المزيد، باعتبار أن «السكوت علامة الرضا» وأنه لن يخسر شيئاً على الإطلاق مع تكرار المحاولة»!

وحول هوية الشخص المتحرِّش، كان لافتاً أن ٧٠٪ قررن أنه شخص مجهول (في الشارع - عامل خدمات - موظف في مصلحة ترددتُ عليها.. إلخ)، بينما قررت ١٠٪ أنه زميل دراسة أو عمل، فيما قررت ١٠٪ أنه رئيس العمل، ما يشير بوضوح إلى أن «التحرش العابر» لا يزال هو الأكثر شيوعاً، كما أن عدم معرفة الجاني بالضحية يُعَدُّ أحد الأمور المشجعة على اقتراف جريمته.

وحول «مكان التحرش»، جاءت الإجابات لتشير إلى الشارع بنسبة ٥٠٪، والمواصلات العامة بنسبة ٢٠٪، في حين أشارت ١٠٪ إلى أماكن الترفيه مثل: السينما، والملاهي، والنوادي، والنسبة نفسها أشارت إلى أماكن العمل.

وتقول الدراسة: إنه «ليس معنى هذا أن أماكن العمل أو قيادة السيارة أو المدارس والجامعات أماكن تخلو من التحرش، وإنما يعني أن المرأة أو الفتاة اعتادت التحرش حتى أنها أصبحت لا تشكو منه إلا إذا جاء ضمن «المستويات القصوى» من الفجاجة وخدش الحياء، والملاحقة اللفظية بالكلمات الخارجة، أو محاولة الاحتكاك الجسدي المباشر!

اللواء أحمد ضياء الدين

مساعد وزير الداخلية الأسبق: ٦٠٪ من الإناث يتعرّضن له.. وهناك ٢٠ ألف حالة اغتصاب سنوياً!

دراسة لجمعية نسائية: ١٢٪ فقط من المتحرّش بهن يشكون والحياء يمنع أخريات

وتقول صاحبة الدراسة: إن «جرس إنذار» آخر دق حين طرحنا السؤال التالي: هل يمكن أن يصدر التحرش عن أشخاص يُفترض أنهم محل ثقة مثل: (ضابط الشرطة - إمام المسجد - قسيس في كنسية)؟ وكانت المفاجأة أن نسبة من أجبن بـ«نعم» كانت ٩٠٪، وقد نشرت الصحف المصرية مؤخراً أنباء عن عزل الكنيسة لأحد رجالها في جنوب مصر بعد تورطه في ممارسات غير أخلاقية وشكاوى من مترددات على الكنيسة!

والدلالة هنا واضحة للغاية، فقد بلغ انعدام الثقة مداها بين المواطنة الأنثى وبين رجل الدين ورجل القانون، فلم يعد هؤلاء بالنسبة لها مصدر أمن وحماية واطمئنان!

خبراء اجتماع: مردود طبيعي للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.. والجرائم تقع من جيل مجني عليه بسبب ظروفه الصعبة

وتأخذ المشكلة بعداً آخر أكثر مأساوية، حين نعرف أن التحرش قد يصدر عن أقارب من الأسرة مثل: (أبناء العم - أبناء الخال - أزواج العمات والخالات - إخوة الزوج.. إلخ)، حيث أجابت ٨٠٪ ممن سُئلن بـ«نعم أتفق مع هذا الرأي»، ورفضته ٢٠٪.

وتقول الدراسة: إن هذه النتائج تشير إلى تلاشي القيم والأخلاق التي كانت هي الصبغة الأساسية داخل النسق الأسري والمحيط العائلي الاشمل.

أشكال شائعة

وهناك دراسة أخرى أجراها «المركز المصري لحقوق المرأة» بعد تلقيه كمية ضخمة من الشكاوى من نساء في مصر (مصريات وأجنبيات) يواجهن عوائق يومية أثناء إنجازهن لأبسط المهام، حيث يتعرضن لمستويات متعددة من التهديد والانتهاك العلني، أو أفعال عنيفة أخرى في كل مرة يغادرن فيها منازلهن، ما دعا المركز المصري لحقوق المرأة لإعداد دراسة عن حجم الظاهرة، ثم إطلاق حملة لمحاربة التحرش الجنسي.

وأوضحت نتائج البحث الأولى (يعتمد بأكمله بالأساس على العمل التطوعي) أن التحرش الجنسي لا يهدد فقط بعض النساء، ولكنه قضية منتشرة في المجتمع المصري بأكمله، فنتائج الفحص تؤكد أن التحرش لا يقتصر على عمر أو طبقة اجتماعية معينة، ولكنه يعيق تقدم المرأة ديموجرافياً، فلم تسلم العاملات وربات البيوت وصاحبات الوظائف المرموقة من تعرضهن للتحرش الجنسي، ومعظم الأشكال الشائعة هي أشكال غير مناسبة مثل اللمس (بنسبة ٤٠٪)، يليه التحرش بالألفاظ البذيئة (٣٠ ٪).

وقد أوضحت النتائج أن نسبة ٣٠٪ من المعتدى عليهن يتعرض للتحرش الجنسي يومياً، وفقط ١٢٪ من المعتدى عليهن تلجأن للشرطة عند تعرضهن للتحرش، وصرحوا بعدم الثقة في النظام القانوني لحمايتهن من المتحرشين بهن.

والغريب هنا، أن هذه النتائج تؤكد ما لاحظه الخبراء في العديد من حوادث التحرش، وأنها غير قاصرة على نوعية معينة من الفتيات، بدليل أن التحرش وقع ضد فتيات محجبات في وسط القاهرة العام الماضي كن يمشين مع عائلاتهن!

أرقام مفزعة

وخلال جلسة سابقة في «لجنة الدفاع والأمن القومي» بالبرلمان المصري لمناقشة ثلاثة طلبات إحاطة من نواب الإخوان حول انتشار حالات التحرش الجنسي، أرجع اللواء أحمد ضياء الدين، مساعد وزير الداخلية للشؤون القانونية سابقاً، سبب تعاظم الظاهرة إلى انتشار الإنترنت والفضائيات، و«غل العولمة أيدي السلطة في الدولة عن منع المواقع الجنسية التي أثرت في الآداب العامة، وأصبحت سلطة الدولة على التدخل محدودة» حسب قوله!

وأرجع تصاعد ظاهرة انتشار خطف واغتصاب الإناث والتحرش الجنسي لانتشار الوسائل التكنولوجية الحديثة التي قال: إنها وراء ظاهرة الانحلال الأخلاقي، متسائلاً: ماذا أفعل في الـ«بلوتوث» (برنامج على الهاتف المحمول ينقل الصور)؟ وماذا أفعل في شبكة الإنترنت والجيل الثالث من المحمول (يشمل محادثات مصورة بين الشباب)؟ وكيف أمنع القنوات الفضائية التي تبث برامج مثيرة جنسياً؟

وأورد اللواء «ضياء الدين» أرقاماً مفزعة عن نتائج هذا التردي الأخلاقي من واقع دراسات اجتماعية ونتائج بحث، مؤكداً أن هناك ٢٠ ألف حالة اغتصاب سنوياً تقع في مصر طبقاً لإحصائية أصدرها المجلس القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية، وأن ٦٠٪ من الإناث يتعرضن للتحرش الجنسي، وطالب بتطبيق العقوبة المشددة على كل من اغتصب أنثى لتصل إلى الإعدام.

التكنولوجيا الحديثة

ولم يعد التحرش قاصراً على التلفظ بكلمات أو اللمس أو حتى ملاحقة الأنثى، ولكنه أخذ أشكالاً أكثر حمقاً وتهوراً، مع انتشار تقنيات الـ«بلوتوث» في الهواتف المحمولة، التي استخدمها بعض الشباب أكثر من مرة في تبادل الصور ومقاطع الفيديو للتعبير عن تصرفاتهم المتهورة بالفخر والاعتزاز، حتى أصبح الشباب العاطل يستخدم التكنولوجيا الحديثة في التحرش لا في النهوض بمجتمعاتهم؟!

وهناك دراسات تربط بين التحرش الجنسي وانتشار الفساد، وغياب الرقابة في العالم العربي، فالفساد المالي والإداري في المؤسسات العربية يؤدي بصورة ما إلى الفساد الأخلاقي؛ خاصة أن الكثير من حالات التحرش الجنسي ضد المرأة في العمل تحدث من رؤسائها الرجال؛ لما يتمتعون به من سلطة ونفوذ وانعدام الرقابة.

د. علي ليلة: انتشار الفضائيات أدى إلى اغتراب ثقافي نتج عنه مجتمع ضعيف يجري وراء إشباع غرائزه!

الشبان العاطلون يستخدمون التكنولوجيا الحديثة في التحرّش لا في النهوض بمجتمعاتهم!

الفراغ ونقص التربية

أهم الأسباب التي تفضي لمثل تلك الحوادث - في رأي خبراء علم الاجتماع والتربية - هي الفراغ، ونقص التربية، ونقص الإيمان والوازع الديني، والكبت الداخلي الذي يخرج بين الفينة والأخرى، بالإضافة إلى فساد الفضائيات والفيديو كليب.

يقول الخبير النفسي د. أحمد عبدالله: إن ٦٠٪ من الفتيات والنساء في مصر يتعرضن للتحرش في الطفولة لفظياً أو باللمس أو بالاغتصاب.

وتشير د. عزة كريّم الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية إلى أن المجتمع المصري يشهد حالياً ازدياد العنف العائلي، وعقوق الأبناء للآباء، وارتفاع معدلات الجرائم الجنسية - وفي مقدمتها التحرش والاغتصاب - التي تُعَدُّ مردوداً طبيعياً للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتقع من جيل مجني عليه بسبب الظروف المحيطة به.

أما د. نسرين البغدادي أستاذ علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية فترى أن من أهم أسباب التحرش حالة الفراغ الفكري والوقتي التي يعيش فيها الشباب مع غياب دور المؤسسات التربوية، كالمدرسة التي تناست أو تجاوزت هذا الدور إلى الدور التلقيني فقط، فضلاً عن غياب دور الأسرة بانشغال الأم والأب عن الأولاد وترك أمر تربيتهم للشارع ولرفاقهم وأصدقائهم.

ويركز د. علي ليلة أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس على العامل المتعلق بدور الإعلام وانهيار الأخلاق قائلاً: «إن العامل الأول في ذلك هو انتشار الفضائيات العربية في السنوات الأخيرة؛ ما أدى إلى حدوث اغتراب ثقافي نتج عنه قيم وصور ثقافية واجتماعية غير التي اعتدنا عليها في الماضي، مما جعلنا في النهاية أمام مجتمع ضعيف يجري وراء إشباع غرائزه»!■

لا يمكن أن تعزّز الولايات المتحدة نشاطها في أفغانستان - الفناء الخلفي لكلٍ من روسيا والصين - دون أن يتحرّك العملاقان لمعادلة هذا التحول في السياسة الأمريكية.. هذا ما يؤكّده الخبراء الآسيويون؛ إذ يرى قائد قوات الجيش الباكستاني السابق، والمشرف على معهد للدراسات الأمنية والإستراتيجية في «إسلام آباد» أن روسيا والصين ستغيّران إستراتيجيتهما إزاء أفغانستان، وأنهما لن يكتفيا بالمراقبة؛ بعد أن اختارت الإدارة الأمريكية الجديدة إعطاء أولوية لأفغانستان، وجعلها أكثر أهمية من العراق، وغيرها.

بعد تعزيز الولايات المتحدة قواتها هناك

هل تُغيّر روسيا والصين إستراتيجيتهما إزاء أفغانستان؟!

إسلام آباد: «ميديا لينك»

ويقول الجنرال المتقاعد «أسلم بيك»: أعتقد أن ما يحمل روسيا والصين على إعلانهما إعادة إستراتيجيتهما إزاء أفغانستان هو شعورهما بأن الأمريكان باتوا بالفعل يخططون لتحويل أفغانستان إلى أكبر قاعدة عسكرية لهم في المنطقة، يقومون من خلالها بوضع كلٍ من الصين وروسيا وإيران وباكستان في دائرة اهتمامهم؛ من خلال التجسس على قدراتهم العسكرية والنووية، والسعي إلى منعهم من التحوّل إلى قوة عسكرية تشكّل خطراً على الولايات المتحدة الأمريكية.

ويضيف «بيك»: إن روسيا والصين تبدوان صامتتَيْن اليوم على ما يصنعه الأمريكيون في أفغانستان، وإعلان الرئيس «باراك أوباما» إرسال ٣٠ ألف جندي أمريكي إلى المنطقة، ولكن الحقيقة أن الدولتَيْن أصبحتا أكثر يقظة من السابق، وأعدّتا إستراتيجية لمواجهة الولايات المتحدة في أفغانستان؛ لإفشال مشروعها التوسعي وأطماعها في المنطقة.

ويقول الخبير العسكري الباكستاني: إن الدولتَيْن قرّرتا بشكل مباشر وغير مباشر تقديم الدعم إلى حركة «طالبان»، والمقاومة المناهضة للقوات الأمريكية في أفغانستان.

ويرى الجنرال «بيك» أن هناك معطيات عدّة تُظهر أن روسيا والصين قد تحرّكتا بالفعل تجاه المنطقة، وأن الأشهر القادمة ستؤكّد صحة هذه المعطيات.. وحسب رأي معهد الدراسات الأمنية، فإن الدولتين قد وضعتا إستراتيجية جديدة لمواجهة الأطماع الأمريكية في المنطقة؛ من خلال شنِّهما حرباً خفية على المصالح الأمريكية، ويبدو أنهما متفقتان على إفشال الرؤية الأمريكية في منطقة آسيا الوسطى، وأفغانستان.

سيناريو الرد

يتوقّع الجنرال «أسلم بيك» سيناريو مستقبلياً للرد الروسي والصيني، فيقول: «ستحرّك روسيا حلفاءها في الاتحاد الشمالي (طاجيكستان - أوزبكستان - تركمانستان)، وسيشترك الصينيون مع الجنرال الأوزبكي «عبدالرشيد دوستم» في دعم حركة «طالبان» الأفغانية عبر الأراضي الباكستانية، وستدعم إيران حلفاءها الشيعة المناهضين للولايات المتحدة في المنطقة».

ويؤكّد الخبير العسكري أن إعلان إدارة «أوباما» إرسالها المزيد من الجنود إلى أفغانستان تُعَدُّ أول حماقة ترتكبها، قد ترسل قواتها إلى مصير مجهول!

أسلم بيك: الولايات المتحدة تخطط لتحويل أفغانستان إلى أكبر قاعدة عسكرية لها في المنطقة!

حميد جُل: إرسال ٣٠ ألف جندي أمريكي إلى أفغانستان هدفه تحويل الأراضي الباكستانية إلى ميدان حرب!

مؤامرة جديدة

ومن جانبه، يؤكّد رئيس الاستخبارات العسكرية الباكستانية الأسبق الجنرال المتقاعد «حميد جُل» أن إعلان واشنطن إرسال ٣٠ ألف جندي أمريكي إلى أفغانستان هدفه تحويل الأراضي الباكستانية إلى ميدان حرب، وأنها مؤامرة جديدة لزيادة تدهور الأمن في باكستان وتفجيره على نطاق واسع.

ويرى أن هناك اتفاقاً بين كلٍّ من الولايات المتحدة والهند والكيان الصهيوني على الإضرار بوحدة باكستان وسيادتها وبقائها موحّدة، وأن على الباكستانيين أن يكونوا موقنين بأن هناك مؤامرة يُخطَّط لها، ويجب عليهم مواجهتها.

الحل الأمثل

ويرى الجنرال «أسلم بيك» أن الطريق الوحيد الذي يمكن من خلاله للولايات المتحدة الحفاظ على هيبتها هو إعلان انسحاب قواتها من أفغانستان، وترك الأفغان يحلون مشكلاتهم بطرقهم التقليدية، بدلاً من أن تعلن إرسال المزيد من جنودها إلى أفغانستان.. ويقول: إن الاستمرار في اعتبار الحل الأمني هو الحل الأمثل سيكلف الولايات المتحدة دفع فاتورة باهظة في عهد الرئيس «باراك أوباما».■

بقلم: الشيخ راشد الغنوشي (*)

تُعَدُّ قراءة المستقبل والتنبّؤ باتجاهاته مسألة دقيقة، ومغامرة محفوفة بالأخطار، لاسيّما إذا تعلّق الأمر باستشراف مستقبل تيار مجتمعي ممتدٍّ امتدادَ الإسلام والمسلمين، مثل تيار الحركة الإسلامية، وهو مستقبل لا ينفصل عن صراعات وموازين القوة في المنطقة والعالم.. فإلى أين تتجه أوضاع الحركة الإسلامية؟

إن مستقبل الحركة الإسلامية من مستقبل الإسلام باعتبار مبرر وجودها خدمة رسالته وأمته، امتداداً لعمل النبوة التي توقفت سلسلة مبعوثيها ببعثة النبي العربي محمد ﷺ، إلا أن الرسالة لم تتوقف، فحاجة البشرية إلى توجيهات ربّها شيء فطري، وكل تمرد على هذه الحقيقة هو من قبيل الغرور المفضي لا محالة بمقترفيه إلى شتى الكوارث.

في شرائعه ومقاصده حلول لكل مشكلات البشرية..

مستقبل «الإسلام» والحركات الإسلامية

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤)﴾(طه)، يشهد لذلك ويؤكده كل يوم توالي الأزمات والكوارث بقيادة الحضارة المعاصرة التي قامت على الثقة المطلقة في قدرة العقل على تنظيم الحياة ونيل السعادة باستقلال عن النبوة والوحي.

أمانة الدعوة

وإن من مقتضى ختم النبوة انتقال مهمة التبليغ عن الله وهداية البشرية بإذن ربها إلى صراطه المستقيم، من النبي الخاتم ﷺ إلى أمته وريثة له في الامتداد بالرسالة إلى يوم الدين. وخطاب النبي إلى أمته الحاضرة بين يديه والغائبة، على صعيد عرفة، في آخر حجة له مودعاً، كان واضحاً في توريثها الأمانة: القيام على رسالته عملاً وتبليغاً «فليبلّغ الشاهد منكم الغائب». ولقد تسلمت الأمة هذه الوديعة ونهضت بأدائها أفراداً وجماعة، كلّ بحسبه، فكان أول منجزاتها - والرسول ﷺ يسجّى قبل أن يوارى الثرى - أن حققت لدولته الامتداد، فبايعت أقرب أصحابه إليه خليفة له، نائباً عن الأمة في إنفاذ الرسالة، فكان الحرص على ألاّ يوجد فراغ في هذا الموقع ذا أولوية على أداء واجب دفن الميت، وظلت على امتداد القرون - رغم ما حصل من ضروب انحراف - تحرص على إقامة الأداة التنفيذية لرسالة الإسلام ألا وهي الحكم.

ولاشك أن وجوب إنفاذ رسالة الإسلام منوط بالأمة باعتبارها المستخلفة عن الله ورسوله في إقامة الدين، فهي صاحبة الشرعية، والمسؤولة عن إقامة الحكم ومراقبته وتقويمه إذا اعوج، عوداً به إلى الصراط المستقيم، أي العدل وفق شريعة الله.

ولأن هذا المقصد نسبي في تحققه، فالأمة مسؤولة عن الاستدراك على الحاكم واستكمال ما قصّر فيه عبر جهود علمائها، وإقامة ما يكفي من المؤسسات الأهلية لملء الفراغات التي يتركها الحكم، لاسيما إذا كان الحكم شرعياً أي معترفاً بالشريعة مصدراً أعلى للحكم والتشريع، حتى وإن قصر عن

النموذج الإسلامي ليس مثالياً لأن من يقوم به بشر خطّاؤون.. والجنة ليست في الدنيا حيث العدل نسبي

المشروع الإسلامي بلا رأس وهو ما يورّط بعض أجنحته الفائرة غضباً في أعمال عنف لا تفيد غير العدو

(*) رئيس حركة النهضة الإسلامية - تونس

بلوغ الأمثل، وارتكب مظالم ومنكرات، يمكن أن تُجبَر عن طريق ما يقوم به العلماء من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة المؤسسات الأهلية كالوقف والمدرسة. وظل الأمر كذلك على امتداد القرون حتى سقوط آخر صورة للحكم الإسلامي عام ١٩٢٤م.

إجهاض ثم ولادة

كان سقوط الخلافة صدمة كبرى وزلزالاً عاتياً في الضمير الجمعي للأمة، فلأول مرة في تاريخ الإسلام تسقط المظلة الجامعة من فوق الرؤوس، ويتشظى الجسم الإسلامي ويُيتّم المسلمون، فلا ناطق باسمهم، وتُجهض الشرعية العابرة للقومية وللمذهب.

في أعقاب هذه الصدمة ومن أجل تجاوزها واستعادة الشرعية والمظلة الجامعة ولدت الحركات الإسلامية، أي العمل الشعبي المنظّم الهادف لاستعادة الشرعية التي انهارت، وذلك من منطلق رؤية إسلامية جامعة للإسلام عقيدة وشريعة، اقتصاداً وأخلاقاً، ديناً ودولة، واعتبار النضال من أجل إعادة بناء دولته وحضارته جهاداً إسلامياً واجباً.

وبسبب الشعور الحاد بالصدمة والفراغ، لم يلبث هذا المنظور للإسلام ولإحيائه أن انتشر في أرجاء العالم، ولا يزال يمتد ويستقطب إليه أوسع تيارات الإسلام المعاصر، دافعاً إلى أضيق الطريق كل محاولات علمنة الإسلام التي جربت ونجحت مع العقائد الأخرى، فتم تهميشها أو احتواؤها وإعادة تركيبها ونسجها على منوال الحداثة الغربية بما هي عليه من إعلاء لشؤون الدنيا على شؤون الدين، وتحكيم للعقول في النبوات وللإنساني في الإلهي.. الإسلام وحده من خلال الحركة الإصلاحية أمكن له أن يستوعب الحداثة، «مقتبساً» منها كل ما هو نافع متساوق مع تعاليمه محققٍ لمقاصده، على شروطه ولخدمته، مهمّشاً كل التصورات العلمانية الشمولية المتشددة، والجماعات القائمة عليها.

وفي الآن ذاته حررت الحركة الإصلاحية الإسلام مما التصق به وكبّله وجمّد فعاليته من تراث انحطاطي، فانطلقت آلياته الاجتهادية والجهادية تحريراً للعقول من ربقة الجمود والتقليد، وتحريراً لفاعلية المسلم من عقائد الجبر، فدبّت الحياة في الجسم الإسلامي الخامد، إحياء فكرياً وأدبياً وفقهياً، ففشت الفكرة الإصلاحية، وعمّت الحركات الجهادية دار الإسلام، بما انكسرت معه واندحرت موجات الاحتلال، وما تبقى منها هو تحت مطارق المجاهدين، وغير بعيد ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾(القمر) في أثر أسلافهم.

«الإسلام هو الحل»

واضحٌ اليوم تراجُع الفكر العلماني المتطرف، وفشله والجماعات القائمة عليه في الحلول محل الإسلام أو تطويعه، أو تحقيق إنجاز مما وعدت به على مستوى الحكم، فلا تحققت في ظلها وحدة للعرب، ولا تحرير لفلسطين ولا ديمقراطية ولا تنمية اقتصادية، وهو ما أعطى مشروعية قوية للتبشير مجدداً بالمشروع الإسلامي منقذاً، تحت شعار «الإسلام هو الحلّ».

وما حصل في تركيا خلال زهاء قرن من ضياع جرياً وراء سراب تقدم على خطى أوروبا، واتخاذ الإسلام وأمته ظهرياً بل عدواً، شاهدٌ على فشل ذريع للمشروع العلماني مقابل ما حققه في سنوات معدودات أبناء المشروع الإسلامي، عوداً إلى قيم الإسلام وارتباطاً بأمته.

وتُمثّل حركة «حماس» (فلسطين) في المستوى العربي، وكذا «حزب الله» (لبنان) نموذجاً لما يمكن للحل الإسلامي أن ينجزه في مستوى مواجهة العدو في ظل موازين قوة مختلة لصالحه خضعت لها الدول والجماعات العلمانية، وآخرها «منظمة التحرير».

ولا يعني شعار «الإسلام هو الحلّ» أن المشروع الإسلامي يمتلك حلولاً جاهزة كاملة لكل المعضلات المطروحة على أمتنا وعلى البشرية، ولو كان الإسلام كذلك ما كان صالحاً لكل زمان ومكان، ولطوى الزمن حلوله منذ العصر الأول، ولانتفت الحاجة للاجتهاد المتجدد في كل عصر ومصر وحال،

خطاب النبي ﷺ إلى أمته الحاضرة بين يديه والغائبة في حجّة الوداع كان واضحاً في توريثها أمانة الدعوة عملاً وتبليغاً ..وإنفاذ رسالة الإسلام واجبٌ على الأمة باعتبارها المستخلفة عن الله ورسوله في إقامة هذا الدين

ولا يقول بذلك مسلم يمتلك مسكة من عقل وعلم بالإسلام وتراثه.

نعم، الإسلام هو الحل الوحيد لمشكلاتنا ومشكلات البشرية، إذا توفرت الشروط، ومنها الإيمان والعلم والعمل بعقائده وشرائعه وشعائره وأخلاقياته ومقاصده واستيعاب تراثه، وكذا العلم بالواقع المراد البحث له في الإسلام عن حلول، هي بالضرورة متوافرة لديه، إن لم تكن بالنص الصريح، وهي الأقل عدداً، فمتضمنة في المقاصد.

وإنّ أحدٌ سأل مثلاً: هل في الإسلام حل للأزمة الاقتصادية التي تجتاح العالم بقيادة الفلسفة الرأسمالية العلمانية الملحدة التي حولت الحياة بكل جوانبها مجالاً لسيطرة حفنة من المرابين عبر شركات عابرة للقارات وظفت في خدمتها الدول والجيوش والإعلام والثقافة والسياسة، ودمرت البيئة بما هدد بالفناء الحياة والأحياء؟ لقلنا: نعم ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)﴾ (الملك).

ففي فلسفة الإسلام وشرائعه ومقاصده القائمة على العدل واقتسام الرزق بين كل الأحياء حلول، ولو طبقت هذه الفلسفة في النظر إلى الأرض وخيراتها كما نطقت بها هذه الآية: ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ (١٠)﴾ (الرحمن)، وأنها ﴿سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠)﴾ (فصلت)، وقام نظام مجتمعي ودولي على أساس ترشيد الاستهلاك ﴿...وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)﴾(الأعراف) بديلاً عن مجتمعات الاستهلاك الكافر، ما احتجنا لمؤتمرات المناخ التي منع الرأسماليون من أن تحدّ من نهمهم، واحتكار أقل من ٥٪ من سكان الأرض لأكثر من ٩٠٪ من خيراتها، فضلاً، عن آيات وأحاديث كثيرة كلها تؤكد العدل بين البشر، وأن الله سبحانه خلق هذا الكون بكل خيراته ومدخراته للبشر بل للأحياء جميعاً، وتنهى عن الظلم والاحتكار والإفساد، وتتخذ من قارون وفرعون النموذج الأفدح للإفساد السياسي والاقتصادي.

ولو أن هذا الجاهل بالإسلام المتهم إياه بالقصور عن حل مشكلات البشرية الاقتصادية مثلاً كلّف نفسه عناء مطالعة كتيب صغير للعلامة القرضاوي - «مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام» - دون حاجة للمطولات مثل موسوعة الاقتصاد الإسلامي (٤ مجلدات) وغيرها، لانزاحت عنه غمة هذا الشك، فكثيراً ما يكون الناس أعداء ما جهلوا.

النموذج الإسلامي

والجدير بالتذكير أن الإسلام لم ينزل اليوم حتى نرتاب في قدرته على حل مشكلاتنا، فقد جربته الأمة لأكثر من ألف سنة، ما احتاجت خلالها من أجل إنتاج حاجياتها وزيادة لاستيراد نظريات، فقد كان فقهاؤها الفطاحل هم من استنبطوا من

تطبيق الإسلام أنتج في الأمم التي دانت به حضارة زاهرة أدارت شؤون البشرية لأكثر من ألف عام

..ومجتمعات إسلامية في مراحل تاريخية عديدة عرفت القضاء على الفقر حتى ما عاد للزكاة من متلقّ!

الإسلام أنظمتها الاجتماعية والاقتصادية، حتى أن الدولتين العظميين إنجلترا وفرنسا كانت الأولى مدينة لمصر والثانية مدينة للجزائر.

لقد أنتج تطبيق الإسلام وليس غيره في الأمم التي دانت به وطبقته حضارة زاهرة، أدارت شؤون البشرية لأكثر من ألف سنة، ولا يزال حتى وهو في غربته يلهم البشرية حلولاً لمشكلات استُحدثت بتغييبه، مثل تجربة البنوك الإسلامية، ومنها بنوك الفقراء، والضمان التعاوني بديلاً عن الضمان الرأسمالي، و«المرابحة» أي نظام المشاركة بين العمل ورأس المال بديلاً عن نظام «المراباة» القائم على استغلال الغني حاجة الفقير بدل مشاركته، وتخصيص جزء ثابت من رأس المال ذاته فضلاً عن الربح زكاة تعيد التوازن الاجتماعي... إلخ.

صحيح أن النموذج الإسلامي ليس مثالياً إذ يقوم على تنزيله بشر خطاء، والجنة ليست في الدنيا حيث العدل نسبي، ولكن التاريخ يثبت أن مجتمعات إسلامية في مراحل تاريخية كثيرة عرفت القضاء على الفقر حتى ما عاد للزكاة من متلقّ، هذا

ما يُسمى بـ«الإرهاب» يجد منابته الأساسية في البيئات المحرومة من الحرية والمحكومة بأنظمة فاسدة مدعومة من الغرب

«حماس» و«حزب الله» نموذجان لما يمكن للحل الإسلامي أن يُنجزه لمواجهة العدو في ظل موازين قوة مختلة لصالحه

إذا تكاملت حلول الإسلام اندفاعاً إلى العمل بنيات إيمانية عبادية، وقياماً لنظام الأسرة المتضامنة وللحكومة العادلة غير النهّابة، وللمجتمع المدني الناهض المتحرر، ولقضاء مستقل، وشيوع لثقافة إسلامية تعلي من شأن العمل والإبداع ومخافة الله، وقيام شكل من الوحدة يوفر سوقاً واسعة تقوم على الشراكة بين العمل ورأسمال وليس على الاستغلال الربوي، وتحافظ على البيئة بدل تدميرها إرضاء لصنم «الربح» الذي تتعبد عنده الرأسمالية الجشعة، إلى جانب توفّر نظام دفاعي كفء.

وكل ذلك وأكثر في الإسلام.. في شرائعه وقيمه ومقاصده حلول لكل مشكلات البشرية إذا توافرت العقول المؤمنة والإرادات المصممة، وإذا فشلت تجربة هنا أو هناك بسبب غلوّ أو قصور أو جهالة عند هذا الشخص أو هذا الحزب أو تلك الدولة فهي ليست حجة على الإسلام، فليس في الإسلام كنيسة تحتكر النطق باسمه، وإنما الأمة كلها هي المعصومة.

هوامش.. ليس إلا!

المستقبل هو ترجمة متطورة للواقع، ورغم رداءة هذا الواقع الذي صُنع على الرغم من الإسلام وعلى حسابه، حتى أن السجون والمهاجر مزدحمة بدعاته، فإن المؤكد أن المستقبل بإذن الله للإسلام ودعاته..

فعلى صعيد عالم الأفكار - وهو مهم في قراءة المستقبل - لم يَبْقَ في مواجهة الفكرة الإسلامية شيء مما كان يصارعه وعمل على الحلول محله من شيوعية وليبرالية علمانية متطرفة، وقومية منابذة للدين كلها نفقت، وقد اختبرت على صعيد الواقع فتضاءلت أحزابها، ولم يبق لشرعية دولها من سند غير العنف والظهير الأجنبي والاستظهار حتى بالعدو الصهيوني، ولو كان الثمن بناء جدار فولاذي لإحكام الخنق على غزة حاملة المشروع الإسلامي والأمة وراءها.

وإن ما انتهت إليه مصر وكذلك منظمة التحرير بقيادة المشروع العلماني من حال مهين وخضوع ذليل للهيمنة الصهيونية الأمريكية لدرجة الاشتراك في فرض الحصار الخانق على غزة وبناء جدار فولاذي حولها، وذلك

مقابل صمود غزة بقيادة المشروع الإسلامي كصمود «حزب الله».. يختصر ويجسد حال المشروعين الإسلامي والعلماني، ويلقي الضوء على مستقبل كل منهما.

صحيح أن المشروع الإسلامي بلا رأس غير الفكرة، وهو ما يورّط بعض أجنحته الفائرة غضباً على ما يقترفه النظام الدولي وأتباعه في الأمة من كيد وإجرام، في أعمال حمقاء لا تفيد غير العدو، ولكن ذلك لا ينفي أنها هوامش في التيار الإسلامي يضخمها الإعلام ويمدها بالحياة القمع المحلي والدولي.

معركة الهوية

الثابت أن ما يُسمى بـ«الإرهاب» يجد منابته الأساسية في البيئات المحرومة من الحرية المحكومة بأنظمة فاسدة مدعومة من الغرب، بينما البيئة التركية والماليزية مثلاً لم تصلح منابت له، والثابت أيضاً أن الحركة الإسلامية كسبت معركة الهوية، وربحت معركة الرأي العام، ولذلك يتوقع الجميع أنه كلما توفرت مساحة من حرية التباري بين أنصار الفكرة الإسلامية ومنافستها العلمانية أن الحظوظ الأكبر للفوز إنما هي للفكرة الإسلامية.

ومهما ظل الميزان الدولي يحول دون ترجمة ما هو تحت فيما هو فوق، فلن يبقى ذلك إلى الأبد، فالغرب ليس قدراً، فقد هزمنا جناحه الشيوعي، وعلى نفس الأرض يُختبر اليوم بديله الرأسمالي، المتوحل مع الإسلام وأمته لا يدري كيف يخلص مما اعتاد واستمرأ من تسلط على أمة الإسلام عبر أنظمة مستأنسة مدجنة، ولا التخلص من الأخطبوط الصهيوني الماسك بخناقه، والمانع له من إعادة التفكير في مصالحه باستقلال عنه، حتى ولو انتهى الأمر بقبوله مرغماً التعامل مع عالم إسلامي محكوم لا بالمصنوعين على أعينه، بل من سوّده، السكان الأصليون، وهو لا محالة كائن بإذن الله.

فالغرب ليس إلهاً بل ورّطته أطماعه وتدبيرات الصهاينة له في مآزق مهلكة، وهو في النهاية عقلاني مصلحي، لاسيما وأن الإسلام بصدد تحوله معطى أساسياً في السياسات الدولية والإقليمية ومكوناً من مكونات البنية الغربية ذاتها، بما سيجعل صاحب القرار ملزماً بأخذ هذا المعطى بعين الاعتبار كلما كان بصدد اتخاذ قرار يخص

«المستقبل للإسلام».. قالها الشهيد سيد قطب وهو في زنزانة ضيّقة محاطة بعالم يموج علمانية والمشنقة في انتظاره!

الإسلام وأمته كما يفعل اليوم كان بصدد اتخاذ قرار ذي علاقة بالكيان الصهيوني أو باليهود، الأمر الذي أخذ هؤلاء يضيقون به ذرعاً وكذا المتعصبون فيكيدون له كيداً الله جل جلاله مبطله.

ذلك هو المستقبل كما يتبدى لنا.. «المستقبل للإسلام»، قالها شهيد الإسلام سيد قطب وهو في زنزانة ضيقة مقرورة محاطة بعالم يموج علمانيات، والمشنقة في انتظاره.. ومثله نقولها نحن، إيماناً بموعودات الرّحمن ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨)﴾(الصف). إلا أننا نشهد تلك الموعودات عياناً، ودعوة الإسلام تتلاطم أمواجها تغطّي السهل والوعر، ويمتد إشعاعها في العالمين ﴿هُوَ الّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)﴾(التوبة).■

ما أبرز العقبات والتحدّيات في طريق هذا المستقبل؟ هذا ما سنطرحه في مقالٍ قادمٍ بإذن الله.

المجتمع

حالياً

موقع

المجتمع

على الإنترنت

تحت التطوير

الشامل

ترقبوا

الموقع

في شكله

الجديد

هذا بلاغ للناس (٧)

الفتنة الطائفية متى.. وكيف.. ولماذا؟

بقلم:
د. محمد عمارة (*)

التنظير العنصري للإحياء القومي القبطي

وعلى الجانب الفكري.. والتنظير للمشروع الطائفي العنصري الانعزالي للكنيسة الأرثوذكسية المصرية.. بدأ التنظير للفصام مع هوية مصر العربية والإسلامية، فبعد إجماع الأمة.. مسلمين ونصارى ويهود وعلمانيين.. على النص.. في دستور سنة ١٩٢٣م.. على أن دين الدولة المصرية هو الإسلام، وأن لغتها هي العربية.. وبعد إعلان مكرم عبيد باشا (١٨٨٩ - ١٩٦١م) عن عروبة مصر والمصريين، حتى قبل قيام جامعة الدولة العربية.. وقوله سنة ١٩٣٩م:

«المصريون عرب، والوحدة العربية من أعظم الأركان التي يجب أن تقوم عليها النهضة الحديثة في الشرق العربي.. إنها حقيقة قائمة وموجودة.. لكنها في حاجة إلى تنظيم لتصير البلاد العربية كعكة واحدة، وتصير أوطانها جامعة وطنية واحدة»[١].

وإعلانه عن أن الإسلام هو هوية مصر الحضارية، بالنسبة لكل أبنائها وأديانها، وقوله:

«نحن مسلمون وطناً، ونصارى ديناً، اللهم اجعلنا نحن المسلمين لك، وللوطن أنصاراً، واللهم اجعلنا نحن نصارى لك، وللوطن مسلمين»[٢].

وبعد موافقة ٦٣٪ من مسيحيي مصر على تطبيق الشريعة الإسلامية، بما فيها الحدود - في المنظومة القانونية المصرية سنة ١٩٨٥م[٣].

بعد هذه الحقائق الشاهدة على الوحدة الوطنية المصرية - على أسس قوية وحضارية - وجدنا النزعة العنصرية الطائفية الانعزالية التي تبلورت عقب الحرب العالمية الثانية... والتي أعلنت عنها (جماعة الأمة القبطية) - في ظلال نجاح المشروع العنصري الصهيوني.. وجدنا هذه النزعة تجد طريقها إلى كتابات القيادات الكهنوتية في الكنيسة الأرثوذكسية، على النحو الذي يتحدث عن **«مسألة ومشكلة قومية قبطية».. وليس «مطالب لأقلية مسيحية» وهي جزء أصيل في نسيج الشعب المصري.**

● فيكتب الأنبا غريغوريوس (١٩١٩ - ٢٠٠٢م) - الرجل الثاني في الكنيسة. وأسقف التعليم والبحث العلمي والدراسات العليا فيقول: **«إن اللغة القبطية هي لغتنا.. وهي تراث الماضي، ورباط الحاضر، وهي من أعظم الدعائم التي يستند إليها كيان الشعب المسيحي.. وهي السور الذي يحمينا من المستعمر الدخيل»[٤].**

فيتحدث عن لغة مختلفة عن اللغة القومية لمصر.. وعن ثقافة مختلفة عن الثقافة العربية.. وعن شعب مسيحي، متميز عن الشعب المصري!! وعن المسلمين المصريين - أي ٩٥٪ من المصريين - المستعمر الدخيل، ويميل أي يفصح - باسم الكنيسة - عن تبني هذه الكنيسة للمشروع القومي القبطي الذي أعلنته (جماعة الأمة القبطية) سنة ١٩٥٢م!

جماعة الأمة القبطية تبنت انقلاباً فكرياً بجعل «القبطية» لغة مصر القومية والتوسع في تعليمها وضرورة التحدث بها

● ويدعو الدكتور كمال فريد إسحق - أستاذ اللغة القبطية بمعهد الدراسات القبطية، التابع للكنيسة: **«إلى أن تكون اللغة القبطية هي اللغة القومية لمصر»(!!!) - وليست اللغة العربية...[٥].**

● أما عميد هذا المعهد - معهد الدراسات القبطية - الدكتور رسمي عبدالملك - فيدعو إلى: **«أن يكون محو أمية الشعب المصري باللغة القبطية، لا العربية»!! ويعلن عن مخطط إحلال اللغة القبطية محل اللغة العربية، وكيف أنه «يوجد في كل كنيسة فصل لتعليم اللغة القبطية»!! أي أننا - في مصر - بإزاء نظام تعليمي، فيه آلاف الفصول الدراسية التي تعمل الكنيسة، بواسطتها - على تغيير اللغة القومية - التي نص عليها الدستور.. ومثلت ركناً من أركان ثوابت الهوية المصرية منذ نحو أربعة عشر قرناً.. والتي اختارها الشعب المصري اختياراً واحداً.**

كما أعلن عميد معهد الدراسات القبطية - هذا - أن المجال سيفتح لرسائل الماجستير والدكتوراه في اللغة القبطية، ولعمل إحصاءات حول المتحدثين باللغة القبطية في تعاملهم اليومي، داخل المنزل، وأكد وجود أعداد كبيرة تقبل على تعلم اللغة القبطية، وعائلات لا تتحدث في منازلها إلا

(*) كاتب ومفكر إسلامي معاصر

باللغة القبطية»![6].

أي أننا أمام انقلاب - فكري وعملي - على الهوية العربية لمصر.. بلورته (جماعة الأمة القبطية) سنة ١٩٥٢م.. وترعاه وتنفذه الكنيسة الأرثوذكسية بعد استيلاء التيار الطائفي العنصري الانعزالي على قيادتها في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٧١م.

● وإذا كان الأنبا مرقس - المتحدث الرسمي باسم الكنيسة الأرثوذكسية، وعضو المجمع المقدس، ورئيس لجنة الإعلام بهذا المجمع أي «وزير إعلام الكنيسة» وأسقف شبرا الخيمة - قد أعلن:

«أن مصر هي بلد الأقباط، وهم أصحابها»[7].. فإنه قد طالب بأن يكون أول شهر توت - عيد النيروز الفرعوني - إجازة رسمية للدولة المصرية، باعتباره عيد رأس السنة الفرعونية[8] وهي - للتذكرة - اليوم الذي أعلن فيه عن قيام «جماعة الأمة القبطية» سنة ١٩٥٢م - التي أعلنت أن قضية المسيحيين - في مصر - هي «قضية قومية» - قضية لغة.. وثقافة.. وعنصر.. وأرض مغتصبة من أربعة عشر قرناً!!

● إذا كانت أدبيات الشعب المصري تتحدث عن «الشعب المصري» و«الأمة العربية» و«الحضارة الإسلامية»... أي عن الوطنية والعروبة والإسلام باعتبارها هوية مصر والمصريين جميعاً - بكل دياناتهم - فإن أدبيات الكنيسة دائمة الاستخدام لمصطلحات:

«الشعب القبطي» و«الأمة القبطية» و«شعب الكنيسة» و«الشعب المسيحي»[9]..

حتى لقد أعلن الأنبا توماس - عضو المجمع المقدس.. وأسقف القوصية - في محاضرته بمعهد «هديسون» الأمريكي بـ«واشنطن» - في ١٨ يوليو سنة ٢٠٠٨م - وهو المعهد التابع للمحافظين الأمريكيين الجدد، واليمين الديني - أعلن الأنبا توماس على العالم.. وأمام سمع الكنيسة وبصرها:

- «أن الشخص القبطي يشعر بالإهانة إذا قلت له: إنك عربي»!

- «وأن اللغة القبطية هي اللغة الأم لمصر»!

- «وأن الأقباط يعانون ويحاربون

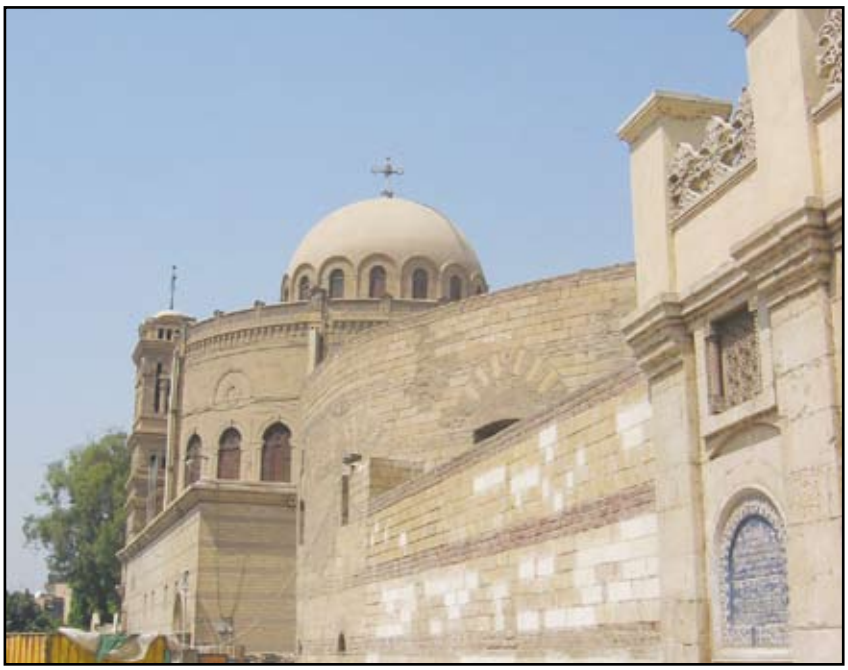

الكنيسة خرجت عن رسالتها الروحية وتحولت إلى حزب سياسي استقطب المسيحيين من مؤسسات الدولة إلى مجتمعها.. فبدأت الفتنة الطائفية

خطري التعريب والأسلمة»!

- «وأنهم قد وجدوا ثقافتهم تموت، ووجدوا أنفسهم مسؤولين عن حمل ثقافتهم والمحاربة من أجلها حتى يأتي الوقت الذي يحدث فيه انفتاح وتعود دولتنا لجذورها القبطية.. وحتى يأتي هذا الوقت، فإن الكنيسة تقوم بدور الحاضنة للحفاظ على هذا التراث القومي المختلف»!

- «وأن المسلمين قد خانوا الأقباط منذ الاحتلال العربي لمصر»![9].

وهكذا أفصح هذا الأسقف - في هذه المحاضرة - ربما أكثر من غيره - عن أن القضية هي قضية قومية، وليست قضية

أدبيات الكنيسة حرصت على استخدام المصطلحات القبطية والمسيحية بدلاً من المصرية والعربية والإسلامية

مطالب لأقلية دينية؛ فهي - كما جاء في المحاضرة التي صمتت عنها الكنيسة صمت الرضا - بل ودافع عنها رموز كبار فيها - هي ذات القضية التي أعلنت عنها «جماعة الأمة القبطية» سنة ١٩٥٢م.. **قضية: لغة.. وثقافة.. وعنصر.. ووطن محتل وأرض مغتصبة منذ أربعة عشر قرناً!!**

لذلك، وجب التوقف أمام أهم الدعاوى التي جاءت بهذه المحاضرة: (صيحة الأقباط ضد التعريب والأسلمة)!

فنحن - بإزاء الدعاوى التي جاءت بهذه المحاضرة - لسنا فقط أمام انقلاب على الانتماء للعربية - اللغة القومية لمصر - وعلى الدستور والعقد الاجتماعي والحضاري الذي توافق عليه المصريون والتزموا به منذ قرون - أي أمام «نزعة خوارجية» على ثوابت العقد الذي ارتضته الجماعة الوطنية المصرية.. وإنما نجد أنفسنا - علاوة على كل ذلك - أمام انقلاب على الحقائق العلمية التي تعارف عليها علماء المصريات واللغات في مصر والعالم أجمع.

● **فليس صحيحاً أن اللغة القبطية - التي جاء الفتح الإسلامي فوجدها بمصر - هي اللغة الأم للمصريين.. وإنما هي المسخ الهجين الذي مثل التغريب اللغوي الذي أحدثه الغزو الإغريقي في لغة المصريين.. فكانت أثراً من آثار هذا التغريب اللغوي، ولم تكن خالصة الوطنية.. فضلاً عن أنها كانت المرحلة الرابعة من المراحل الكبرى لتطور اللغة المصرية.. ولم تكن اللغة الأم بحال من الأحوال**، ذلك أن اللغة المصرية القديمة قد مرت بمراحل أساسية أربع، قبل مرحلة سيادة اللغة العربية في مصر.. وهذه المراحل هي:

١ - **مرحلة الهيروغليفية:** وهي اللغة المقدسة، المكتوبة بالصور، والتي تعتبر اللغة المكتوبة الأم للمصريين - في التاريخ المعروف - والتي عبروا بها عن الكلام الشفهي.. ولقد ظلت أداة الكتابة على المباني الأثرية بعد أن حلت الكتابات المختصرة محلها في الحياة العامة، بحيث لم يعد يفهمها إلا الكهنة.

٢ - **مرحلة الهيراطيقية:** وهي الكتابة المختصرة التي حلت محل الهيروغليفية - التي ظلت خاصة بالكتابة على المباني الأثرية... ولقد استعمل الخط الهيراطيقي حوالي سنة ٢٠٠٠ ق.م.

٣ - **مرحلة الديموطيقية:** وهي اللغة المصرية الدارجة، ذات الخط المختصر الذي استعمله المصريون القدماء من حوالي سنة ٧٠٠ق.م، حتى القرن الثالث الميلادي.

وخط هذه الديموطيقية هو اختصار للهيروغليفية.. وتطور للخط الهيراطيقي الذي استعمل حوالي سنة ٢٠٠٠ سنة ق.م.. وهذه الديموطيقية هي التي وردت على حجر رشيد تالية للهيروغليفية.

٤ - **مرحلة اللغة القبطية:** وهي لهجة أكثر منها لغة، تطورت عن اللغة الدارجة الديموطيقية، ومثلت آخر مراحل اللغة المصرية القديمة - الهيروغليفية - **كما مثلت مرحلة تغريب اللغة المصرية، حيث زاحمتها اللغة اليونانية الغازية؛ فمنذ حكم الملوك البطالمة (الإغريق) (٣٢٣ - ٣٠ق.م) غدت اللغة المصرية تكتب**

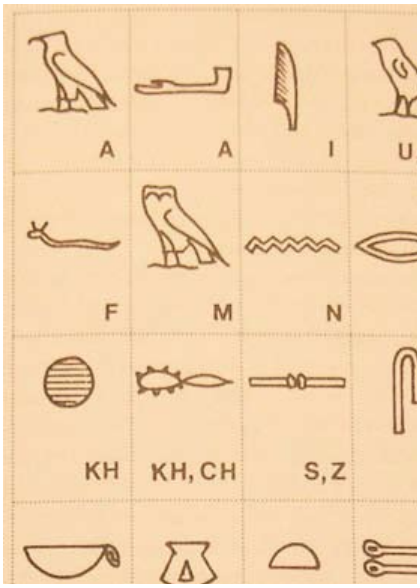

مسلمو مصر كغيرهم ممن ظلوا على نصرانيتهم - أحفاد الفراعنة - وليسوا وافدين من الجزيرة العربية كما يدعي الأقباط

بحروف يونانية، ولم يبق من حروفها المصرية سوى سبعة أحرف لم يجدو لها نظيراً في الأحرف اليونانية.. كما استخدمت في قواعدها قواعد اللغة اليونانية.. ودخلها الكثير من الكلمات والمصطلحات اليونانية.. فغدت «هجيناً» غير خالصة الوطنية المصرية[١٠].. وذلك فضلاً عن أنها لم تكن اللغة المصرية الأم بحال من الأحوال.

ولذلك، فإن هذه الدعوة إلى إحلال اللغة القبطية محل العربية - والحديث عن أنها هي «اللغة الأم» لمصر والمصريين، هو «كذب» في العلم، كما هو «خروج» عن ثوابت الهوية والحضارة والتاريخ بالنسبة لكل المصريين.

ونحن نسأل الدعاة إلى هذا الانقلاب

القبطية لهجة أكثر منها لغة تمثل المرحلة الرابعة في تطور اللغة المصرية القديمة وليست اللغة الأم كما يزعم الأقباط

القومي والحضاري - بحق فيهم أصحاب الأصوات العالمية في المهاجر:

- أية فوضى يمكن أن تحدث في العالم لو انتشرت الدعوات لعودة الأمم والشعوب إلى ماضيها السحيق الذي تجاوزه التاريخ؟!

- ولم لا تدعون الأمريكان - الذين يحتضنون دعاواكم لحاجة في نفس يعقوب، إلى أن يعودوا إلى اللغة الأم لأمريكا - لغة الهنود الحمر - خصوصاً مع قرب العهد بسيادتها في تلك البلاد؟!!

.. وكذلك الأمر في أمريكا الجنوبية.. وأستراليا.. ونيوزيلانده؟!.. إلخ ... إلخ.

أم أن أمر هذه الدعوة الشاذة خاص عندكم - بالكيد للعروبة والإسلام؟! اللذين اعتنقهما المصريون جميعاً - المسلمون منهم والمسيحيون واليهود؟!

لقد غيرت كل شعوب الدنيا - تقريباً - لغاتها أو أديانها، أو غيرتهما معاً؛ فهل يجوز لعاقل أن يدعو اليوم كل الجماعات اللغوية - والتي تبلغ ألف جماعة لغوية - إلى العودة إلى اللغات الأم، التي تكلمت بها في تاريخها القديم؟!

ثم.. ما هو المفهوم الدقيق لمصطلح «الأم» و«القديم»؟!... وهل تقودنا مثل هذه الدعوات - المجنونة - إلى السعي للعودة إلى اللغة الأم - الحقيقية - لغة آدم عليه السلام؟!

إن إيطاليا قد غيرت لغتها ودينها.. وكذلك صنعت فرنسا.. وألمانيا.. وإسبانيا.. وهولندا.. وبلجيكا.. وكذلك الشعوب في أمريكا الشمالية والجنوبية.. وفي آسيا وأفريقيا - فهل يجوز لأقلية - أو حتى أغلبية - في شعب من هذه الشعوب أن تدعو للانقلاب على الواقع والهوية والذاتية اللغوية والقومية والحضارية، وتطلب الهجرة إلى مكونات التاريخ السحيق؟!

إن فارقاً كبيراً بين الدراسات الأكاديمية المتخصصة للغات القديمة - لأسباب تاريخية ومعرفية - وبين الدعوة إلى الانقلاب على الحاضر - الذي يعني هوية.. وقومية.. وحضارة وثقافة - والهجرة إلى «القديم»، الذي غيرته وتجاوزته كل هذه الشعوب.

● ثم.. هل صحيح ما قاله الأنبا توماس

- في محاضرته:

«إن مصر كانت تدعى دائماً «إجيبتوس»؟.. وأن العرب لم يحسنوا نطق اسمها، فسموها «إجيبت» أي قبط؟!».

إن هذا الذي قاله الأنبا توماس هو عين الجهل والكذب.. فمصر كان اسمها «مصر» دائماً.. هكذا جاء اسمها في العهد القديم، وفي العهد الجديد، وفي القرآن الكريم - قبل الفتح الإسلامي لمصر.. بل وقبل الاحتلال الإغريقي - في القرن الرابع قبل الميلاد.

ولقد ذُكرت باسمها - مصر - في كتاب يوحنا النقيوسي - وهو شاهد عيان على الفتح الإسلامي لمصر - وفي كتاب «فتوح مصر وأخبارها» لابن عبدالحكم (٢٥٧هـ - ٨٧٠ م)، وكذلك في كل كتب التاريخ العربية والإسلامية، التي أفردت باباً ثابتاً لـ«فضائل مصر» خصّت به كنانة الله في أرضه.

وإذا جاز للأنبا توماس أن يجهل كتب التاريخ المصري - وهذا غير جائز - فكيف تأتى له أن يجهل كتابه المقدس - بعهديه القديم والجديد؟!

ولقد ورد اسم مصر، ومصرايم، ومصري، ومصريات، ومصرية، ومصريون، ومصريين، في الكتب المقدسة عند هذا الأسقف - العهدين القديم والجديد - أكثر من سبعمائة مرة!![١١].

● كذلك، قال الأنبا توماس - عضو المجمع المقدس.. وأسقف القوصية - في محاضرته:

«لن أقبل أن أكون عربياً.. فأنا لست عربياً عرقاً.. وإذا توجهت إلى قبطي وقلت له: إنه عربي، فإن هذه تعتبر إهانة»!![١٢].

- وهذا فكر عنصري يتحدث عن العرق - حديث الفاشية والنازية - والسؤال: هل هذا الأنبا مسيحي؟.. وهل لفكره هذا أدنى علاقة بالمسيحية؟!.. أم أن النزعة العنصرية قد قلبت حتى المسيحية عند هذه الشرذمة الطائفية الانعزالية؟!!

إنه يتناسى أن الحديث عن «النقاء العرقي» لأي جماعة بشرية هو محض خلاف - ناهيك عن تناقضه مع كل ألوان الإيمان الديني - سماوياً كان أم وضعياً هذا الإيمان.

كما يتجاهل - هذا الأنبا - أن مصر حكمها الإغريق والرومان والبيزنطيون عشرة قرون، اختلطت فيها الدماء والأنساب والأعراق والسلالات.. ولو قرأ هذا الأنبا تاريخ الحملة الفرنسية، والغرام الذي قام بين المعلم يعقوب حينها وبين الجنرال «ديزيه» و«الانفتاح» الذي تحدث عنه «الجبرتي» بين نساء بعض الطوائف وبين جنود الحملة الفرنسية!.. لربما انصرف عن هذا الحديث عن النقاء العرقي[١٣].

ثم.. هل المسلمون المصريون وافدون على مصر من شبه الجزيرة العربية - من نسل عدنان وقحطان؟!

إن الدراسة «الديموجرافية» التي صدرت عن المعهد الوطني للدراسات الديموجرافية بباريس تؤكد أن سكان شبه الجزيرة العربية إبان الفتح الإسلامي لم يتعدوا المليون.. وأن سكان الدولة التي أسسها الفتح الإسلامي - في مصر والشام والعراق وفارس - قد بلغوا ٢٩,٠٠٠,٠٠٠ - وإذا أضيف إليهم سكان شمالي أفريقيا بلغ سكان تلك الدولة - يومئذ - نحو ٤٠,٠٠٠,٠٠٠ - ومن ثم فلو هاجر كل عرب شبه الجزيرة - المليون - - لما غيروا من التركيبة الديموجرافية للبلاد التي فتحها المسلمون![١٤].

إذن.. فالعرب في مصر هم المصريون الذين تعرَّبوا لغوياً.. وليسوا وافدين من خارج مصر.. وكذلك حال العرب في كل البلاد التي اختار أهلها التعريب اللغوي والثقافي والحضاري.

ولو قرأ - هذا الأنبا - ما كتبه الأسقف يوحنا النقيوسي **لعلم أن أكثر من نصف الشعب المصري - عند الفتح.. قد بادر إلى الدخول في الإسلام قبل تمام الفتح**

مصر كانت أسرع البلاد العربية دخولاً في الإسلام لأن نصف سكانها من النصارى الموحدين الذين آمنوا بالدين الجديد

وقبل دخول عمرو بن العاص (٥٠ ق.هـ - ٤٣هـ/ ٥٧٤ - ٦٦٤م) إلى الإسكندرية.. فالنصارى الموحدون - أتباع آريوس (٢٦٥ - ٣٣٦م، الذين كانوا يؤمنون - كما يقول يوحنا النقيوسي «إن المسيح مخلوق».. وكذلك المصريون الذين كانوا على الديانة الوثنية القديمة.. كل هؤلاء المصريين دخلوا في الإسلام.. والنقيوسي يوجه إليهم الانتقادات، ويصب عليهم اللعنات!

فالمصريون المسلمون هم - كالذين ظلوا على نصرانيتهم - أحفاد الفراعنة، والجميع قد تعرب لغة وثقافة بعد ذلك.. وبالتدريج.

وإذا كانت المسيحية ترفض التمييز بين الناس على أساس العرق والدم.. فإن الإسلام قد بلغ القمة في ذلك عندما أكد أن الناس جميعاً قد خلقوا من نفس واحدة.. وأن البشر قاطبة مرجعهم لآدم - عليه

السلام - كما أكد رسول الله ﷺ أن دعوة الجنس والعرق هي دعوى الجاهلية.. وأنها منتنة.. وأن العروبة ليست عرقاً وإنما هي اللسان: «ليست العربية بأحدكم من أب أو أم، وإنما هي اللسان فمن تكلم العربية فهو عربي»[١٥].

● كما يقول هذا الأسقف:

«لقد قام بعض النـاس، لأسباب معينة مثل: الضرائب - أو الضغوط - أو الطموحات - بالتحول إلى الإسلام».

وهو بهذا القول - يتجاهل حقائق التاريخ - وهي صلبة عنيدة:

فمصر عند الفتح الإسلامي - الذي حرر نصرانيتها من القهر الروماني والبيزنطي - لم تكن كلها مسيحية أرثوذكسية.. وإنما كانت خارطتها الدينية تشمل خمس ديانات:

١ - اليهودية.

٢ - النصرانية الآريوسية الموحَّدة، والتي تقول عن المسيح - عليه السلام - إنه «مخلوق» كما نص على ذلك يوحنا النقيوسي، في تاريخه.

٣ - والديانة اليونانية القديمة - الوثنية.. وفلسفتها.

٤ - والمسيحية الكاثوليكية الرومانية - مذهب المستعمرين البيزنطيين.

٥ - والمسيحية الأرثوذكسية - التي كانت محظورة، بلا شرعية، ولا كنائس ولا أديرة - حتى حررها الفتح الإسلامي.. وحرر بطركها بنيامين (٢٩هـ - ٦٥٩م) وحرر كنائسها وأديرتها.■

الهوامش

(١) مجلة «الهلال» عدد أبريل سنة ١٩٣٩م.

(٢) صحيفة «الوفد» عدد ١٩٩٣/١/٢١م.

(٣) استطلاع الرأي العام في مصر حول تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على جرائم الحدود، ص ٨٤، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، طبعة القاهرة سنة ١٩٨٥م.

(٤) غريغوريوس - مقال عنوان: «اللغة القبطية والألحان القبطية»، صحيفة «وطني» في ٢٠٠٠/٧/٣٠م.

(٥) صحيفة «الدستور» في ٢٠٠٨/٧/٢م.

(٦) المرجع السابق نفس التاريخ.

(٧) صحيفة «المصري اليوم» في ٢٠٠٧/١/١٩م.

(٨) صحيفة المصري اليوم في ٢٠٠٨/٨/٢٥م، وفي نفس التاريخ، أول توت سنة ١٧٢٦ ق - ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠٨م، عقدت الكنيسة «مؤتمر القبطيات» - الذي شاركت فيه أبحاث إسرائيلية - ومنعت الإعلاميين من حضور جلسات المؤتمر ومناقشات، «لأن المناقشات الدائرة بداخل المؤتمر يمكن أن يقال فيها أشياء تفسر إعلامياً بشكل طائفي؟!» - صحيفة «المصري اليوم» في ١٨/ سبتمبر سنة ٢٠٠٨م.

(٩) صحف «الدستور» و«المصري اليوم» و«البديل» في ٢٠٠٨/٧/٢٠م نقلاً عن وكالة «أمريكا إن أربيك»، وانظر كذلك ترجمة المحاضرة - في «الدستور» في ٢٠٠٨/٨/١٣م، وأيضاً ترجمة محمود الفرعوني لهذه المحاضرة على موقع «مصريون ضد التمييز الديني» على شبكة المعلومات العالمية.

(١٠) «الموسوعة الأثرية العالمية» إشراف: ليونارد كوتريل - ترجمة: د. محمد عبدالقادر محمد، د. زكي إسكندر، مراجعة: د. عبدالمنعم أبو بكر، طبعة القاهرة، سنة ١٩٧٧م، وانظر كذلك: د. أحمد عثمان - مجلة «الهلال» عدد يونيو سنة ١٩٩٥م.

(١١) انظر قدس الأعلام في «فهرس الكتاب المقدس» ص ٦٧٦، ٦٧٧ طبعة بيروت سنة ٢٠٠٥م.

(١٢) ولقد أيد «الأنبا مرقس» وزير إعلام الكنيسة، وعضو المجمع المقدس الأنبا توماس في نفي عروبة المصريين، وقال: «نحن بالفعل لسنا عرباً، ولكننا مصريون» - فانطلق من المفاهيم العرقية للعروبة والمصرية - انظر صحيفة «المصري اليوم» في ٢٠٠٨/٩/٢١م.

(١٣) فيليب فارج، يوسف كرباج (المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي) ترجمة: بشير السباعي طبعة دار ابن سينا، القاهرة ١٩٩٤م.

(١٤) رواه ابن كثير عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه.

(١٥) في دراسة - للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - عن الأصول العرقية للشعب المصري - تقول هذه الدراسة: إن ٦٪ من المصريين عرب جاؤوا مع الفتح، و٢٪ قبائل بربرية جاءت مع الفاطميين، و٢٪ بدو من سكان البلاد الأصليين و٢٪ بوهيميون، و٨٨٪ لعائلات مسيحية تحول ٩٠٪ منهم إلى الإسلام، انظر: د. كامل عبدالفتاح بحيري (التطور الفكري لدى جماعات العنف الدينية في مصر) ص ٢٣٠ طبعة شبين الكوم، سنة ٢٠٠٨م.

الأنماط الثقافية للعنف

د. زيد بن محمد الرماني (*)

تقول «باربرا ويتمر»: إن أنماط العنف هي معتقدات تُفصح على نحو رمزي في الأغلب عن المواقف السائدة في الثقافة.

وتوِّضح «باربرا» ذلك المفهوم - من وجهة نظرها - فتقول: إنها أكثر من أسطورة منفردة تحكي قصة أو حكاية واحدة. فالأنماط هي مجموعة من المعتقدات والمواقف والسلوك والممارسات في المجتمع.

إن أنماط العنف هي مجموعة من المعتقدات التي تُفصح عن المواقف تجاه العنف في الثقافة الغربية؛ فـ«العنف» تعريفاً: هو خطاب أو فعل مؤذٍ أو مدِّمر يقوم به فرد أو جماعة ضد أخرى.

وتشتمل أنماط العنف على أسطورة البطل، وديناميكية استغلال (القاتل/الضحية)، وثنائية (العقل/الجسد)، وأسطورة «الكاوبوي»، وأسطورة «الفردية التنافسية»، ونظرية «العنف الفطري»، و«المجتمع الصناعي العسكري»، و«الحتمية التقنية»، وأسطورة «نخبوية الجنس البشري».

وتُعبّر أنماط العنف عن العلاقة بين الإنسان والجماعة بطريقة معينة، إن جوهرها هو الاعتقاد القائل: إن الأفراد عنيفون بفطرتهم، ومن هنا تتطلب السيطرة عليهم وجود بُنى جماعة خارجية، بعدها يصبح النظام الثقافي قادراً على تشريع العنف وعقلنته.

لقد تغير مفهوم المستهلكين ذوي المصالح العامة المفترضة مقدماً، والمتمثلة في سوق قياس واحد يناسب الجميع، فأصبحت تعددية المستهلكين الذين لم يعد يمكنهم الافتراض أن الكل مثلهم، ولهذا فهم بحاجة إلى الحصول على المعلومات حول الآخر ومنه كي يتفاعلوا معه.

وعلى نحو متشابه، احتاج المنتجون إلى صناعة منتجات للمستهلكين الذين كانت لهم تواريخهم الخاصة، التي حددت حاجاتهم ومصالحهم ومتطلباتهم.

هذا بكلمات موجزة، جزء من التحول من التفكير الحديث إلى التفكير ما بعد الحديث..■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

أدب السجون وأشجان المحن

تمتاز السجون بنوع خاص جداً من الأدب الذي يفرض نفسه على السجين أو يفرض السجين نفسه عليه، وتكون نتاجاته في الأغلب العام رائعة تحتوي معاناة السجين وآلامه، وكما يقولون: المعاناة تولد الإبداع؛ إذن فما هو أدب السجون؟

هو ذلك الأدب الإنساني الذي ولد في رحم المعاناة والقهر في غياهب السجون وخلف البوابات السوداء، قد يكون قاتماً بقدر قتامة القهر والظلم، ولكن لا يخلو من الأمل النابع من الإيمان بالفكرة، وهو ما يتصف به عادة من يُزج بهم خلف القضبان، فما كان مصيرهم لينتهي هناك لولا خوف النظام من الفكرة التي يحملونها، رسالة الكاتب ولغته في هذا الأدب قد تنطلق من التجربة الشخصية الذاتية للمحنة، ولكن لا تنغلق عليها بل تسعى لتأكيد الرسالة الإنسانية العامة برفض الظلم وإعلاء قيم الحرية، وقد يصح لنا أن نقول: إن هناك وحدة موضوعية تربط الأعمال المنتمية لأدب السجون والمحن تتمثل في هذه الرسالة مهما اختلف الجلاد ومهما اختلفت الضحية.

وسأذكر هنا بعض النماذج من هذا الأدب في حقب مختلفة للتعريف بهذا الأدب:

وهذا خبيب بن عدي رضي الله عنه الذي سطر مثالاً عز مثيله في عزة المؤمن، وقصة حبسه وصلبه مشهورة لا مجال لذكرها هنا، ولكن سأكتفي بذكر بعض الأبيات التي فاضت بها نفسه الطاهرة قبل أن تفيض روحه وتعود إلى بارئها:

لقد جمّع الأحزاب حولي وألّبوا
قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد قرّبوا أبناءهم ونساءهم
وقربت من جذع طويل ممنع
وكلهم يُبدي العداوة جاهداً
عليّ لأني في وثاق ممنع
إلى الله أشكو غربتي بعد كربتي
وما جمّع الأحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبّرني على ما أصابني
فقد بضعوا لحمي وقد ضل مطمعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد عرضوا الكفر والموت دونه
وقد ذرفت عيناي من غير مدمع
وما بي حذار الموت إني لميت
ولكن حذار جرّ نار تلفع
فلست بمبد للعدوّ تخشعاً
ولا جزعاً إني إلى الله مرجعي
ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أيّ جنب كان في الله مصرعي

وهذا أبو فراس الحمداني الذي كتب مروياته في الأسر، وهي من أجمل وأرق ما قيل في الشعر، ومنها هذا الحوار مع حمامة حطت على شباكه في الأسر:

أقول وقد ناحت بقربي حمامة:
أيا جارتا هل بات حالك حالي؟
معاذ الهوى؟ ما ذقت طارقة النوى
ولا خطرت منك الهموم ببال
أتحمل محزون الفؤاد
على غصن نائي المسافة عال
أيا جارتا، ما نصف الدهر بيننا
تعالي أقاسمك الهموم تعالي
تعالي تري روحاً لدي ضعيفة
تردد في جسم يعذب بال
أيضحك مأسور وتبكي طليقة
ويسكت محزون ويندب سال؟
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلةً
ولكن دمعي في الحوادث غال

يقول الأستاذ رائف نجم في كتابه «البوابة السوداء»: البوابة السوداء تغلق بمصراعيها على شعوب بأكملها، فتحول بينهم وبين رؤية الحقائق، وتحجب عنهم حقهم في عيش كريم، وكرم العيش أن يكون للإنسان رأي في حياته، كيف يعيش، ومن يحكمه، وإن يسمع له إن أراد الحديث، ويمنح الفرصة الكاملة ليدلي برأيه فيما يشاء من أشياء، حرية في اختيار النظام الذي يرضيه، على الأقل بالرأي والكلمة!

البوابة السوداء قد أوصدت على الحاكم والمحكوم على حد سواء.

البوابة السوداء قد أغلقت على شعب مسكين لا يكاد يجد قوت يومه، يريد أن يصل صوته إلى من يحكمه، فلا تجيبه غير صرخات المعذبين، وصفير السياط، وأصوات الزنازين وهي تغلق في عنف وصرامة.

وخلف هذه البوابة اللعينة نمت وترعرعت جرائم التعذيب التي لا مثيل لها بين سائر الجرائم، فلا توجد جريمة في هذا الكون تعادل تعذيب بريء والتمثيل به، ولا حتى مسيء. وإن النظام الذي يهدر كرامة الإنسان، ولا يقوى أمام أية هجمة مهما كانت يسيرة، وإذا أردنا أن نصنع بلداً قوياً وشعباً عظيماً فلنعط كل واحد حقه في حياة كريمة، ولنجعله يأمن في طرقة الليل المفزعة، ومن زيارة الفجر التي تبعث الخوف والذعر في قلوب الجميع، الرجال والنساء والأطفال، ولن يتحقق أمن في دولة مهما ظنت نفسها قوية وقادرة إلا بقدر الحرية الذي يأخذه أفراد شعبها.

وهذا عبدالرحمن منيف يرحمه الله يقول على لسان بطل روايته «الآن هنا.. شرق المتوسط مرة أخرى»: «الجلاد لم يولد من الجدار، ولم يهبط من الفضاء، نحن الذين خلقناه، كما خلق الإنسان القديم آلهته، ثم بدأنا نخاف منه إلى أن وصلنا إلى الامتثال والطاعة والرضا، وأخيراً إلى التسليم».

كتب فضيلة الشيخ العلامة د. يوسف القرضاوي ملحمته النونية التي ناهز عدد أبياتها الثلاثمائة في المعتقل الحربي، حفظتها الصدور ورددتها الألسن في وقت حرم فيه السجناء من القلم والورق، وهي ملحمة بحق في موضوعها وفي صياغتها وتستحق أن تكتب بماء الذهب سأكتفي الآن بنقل أحد أجمل المقاطع فيها:

ملحمة الابتلاء

تالله ما الطغيان يهزم دعوة
يوماً وفي التاريخ برّ يميني
ضع في يدي القيد ألهب أضلعي
بالسوط، ضع عنقي على السكين
لن تستطيع حصار فكري ساعة
أو نزع إيماني ونور يقيني
فالنور في قلبي وقلبي في يدي
ربي.. وربي حافظي ومعيني
سأعيش معتصماً بحبل عقيدتي
وأموت مبتسماً ليحيا ديني

لا شك أن الأسماء في هذا الباب كثيرة، ففلسطين وحدها وأدباؤها تستحق منا وقفات ووقفات طويلة، وسيكون ذلك قريباً إن شاء المولى عز وجل.

مرة أخرى، أتمنى مشاركاتكم عن أية تجربة عربية أو عالمية في أدب السجون والمحن، فالجلاد هو الجلاد مهما اختلف اسمه ولونه ومبرراته، والضحية واحدة وهي إنسانية الإنسان وكرامته وحريته، لكن كما يقال: كل منحة تولد من مخاض المحنة فما لنا إلا أن نشكر تفنن الطغاة في إشعال فتيل هذا اللون من الأدب.

فناد المانعينَ الخبزَ عنها ومن سَمَحُوا به بَعْدَ الأوانِ
وَهَنِّئْهُم بفِرْعَوْنٍ سَمِينٍ كَثِيرِ الجيشِ مَعْمورِ المغانِي
له لا للبرايَا النيلُ يجرِي له البستانُ والثَّمَرُ الدَّوانِي
وإن راهنتَ أن الثأرَ ينسى فإنَّكَ سوفَ تخسرُ في الرِّهانِ
نحاصرُ من أخٍ أو من عدوٍّ سَنَغْلِبُ، وحدَنا، وَسَيَنْدَمَانِ

هذه حقب في التاريخ تظل تلعن الظالمين وتظهر تجاوزاتهم أحياء وأمواتاً وإلى أن يبعث الله من في القبور، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ (الشعراء).■

الدولة الأموية ظالمة مظلومة.. (٢-٣)

في أواخر عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بدأ يفكر فيمن يكون الخليفة من بعده، ورأى أنه إن مات قبل أن يحسم مسألة خلافته قد تتجدد الفتنة ثانية.. فقام رضي الله عنه باستشارة أهل الشام؛ فاقترحوا أن يخلفه أحد من بني أمية أياً مَن كان، فرشح ابنه يزيد، فوافق عليه الجميع عدا أهل المدينة «الحسين، وابن الزبير، وابن عمر، وعبدالرحمن بن أبي بكر، وابن عباس»، وكان اعتراضهم على الفكرة نفسها لا على يزيد بعينه.

د. هشام الحمامي

الحديث إذن عن أهلية يزيد لم يكن موضع خلاف كما تحدثت بعض الكتب، فها هو محمد ابن الحنفية يقول عنه: قد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة متحرياً للخير يسأل عن الفقه ملازماً للسنة، كما أن خروج أمثال: عبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عباس، وابن عمر، وأبو أيوب الأنصاري في جيش تحت قيادته لفتح القسطنطينية دليل على أن الرجل كان يتصف بالاستقامة، ويتمتع بالكفاءة والمقدرة؛ وإلا لما وافق أمثال هؤلاء الأفاضل من الصحابة أن يتولى قيادتهم شخص مثل يزيد.

في أواخر عهد معاوية رشّح ابنه يزيد للخلافة فوافق عليه الجميع عدا أهل المدينة

سيئة واحدة للخليفة عبدالملك ابن مروان تمثلت في دموية الحجاج ابن يوسف الثقفي كانت كفيلة بمحو حسناته الكثيرة وأعماله الجليلة

الأستاذ محب الدين الخطيب علّق على هذا الموضوع قائلاً: «إذا كان مقياس الأهلية للحكم على يزيد أن يبلغ مبلغ أبي بكر وعمر في مجموع سجاياهما؛ فهذا ما لم يبلغه في تاريخ الإسلام، ولا عمر بن عبدالعزيز، وإن طمعنا بالمستحيل وقدرنا إمكان ظهور أبي بكر آخر وعمر آخر فلن تتاح له بيئة كالبيئة التي أتاحها الله لأبي بكر وعمر، وإن كان مقياس الأهلية الاستقامة في السيرة والقيام بحرمة الشريعة والعمل بأحكامها والعدل في الناس والنظر في مصالحهم والجهاد في عدوهم وتوسيع الآفاق لدعوتهم والرفق بأفرادهم وجماعاتهم؛ فإن يزيد لم يكن أقل من غيره في ذلك».. لم يغفل ابن خلدون التعليق على هذه الحادثة المهمة في التاريخ الإسلامي.. فقد رأى بداية أن الفترة النبوية فترة استثنائية انتصر فيها الوازع الديني على العصبية القبلية، ولما بدأ هذا الوازع يقل عند الناس؛ كان لابد من عودة قانون العصبية إلى مسار التاريخ. ويقول: والذي دعا معاوية لإيثار ابنه يزيد بالعهد دون سواه؛ إنما هو مراعاة المصلحة في اجتماع الناس واتفاق أهوائهم ولا يُظن بمعاوية غير هذا، فعدالته وصحبته مانعة من سوى ذلك، وحضور أكابر الصحابة لذلك وسكوتهم عنه دليل على انتفاء الريب منه، فليسوا ممن تأخذهم في الحق هوادة، وليس معاوية ممن تأخذه العزة في قبول الحق، فإنهم - كلهم - أجلّ من ذلك وعدالتهم مانعة منه».. ومن قال: إن معاوية كان أول من ابتدع الوراثة في الإسلام؛ فقد أخطأ الظن فدافعُ معاوية في عهده لابنه يزيد بالخلافة من بعده كان محمولاً على البيعة من الناس، وليس كونه محمولاً على الوراثة، ولو كان ما رآه هو الأخير

لما احتاج إلى بيعتهم بل لاكتفى ببيعته منه وحده، وقد سبقه بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بيعته لأبي بكر يوم السقيفة، وسبقه أبو بكر أيضاً في وصيته لعمر بولاية العهد من بعده، وما فعله عمر حين حصر الخلافة في الستة..

ضرورات الوقت

طبقاً لهذا الفهم؛ فإن عهد معاوية رضي الله عنه بالخلافة لابنه يزيد كان ضرورة من ضرورات الوقت.. وخطأ علمي ومنهجي أن نحاكم عصراً ماضياً بأعراف ومفاهيم عصر حاضر، وخلال هذا العصر كانت السلطة في كل العالم تقريباً تنتقل بالوراثة، ولم يعرف التاريخ استثناء لذلك إلا فترة حكم المدن اليونانية القديمة وفترة الخلافة الراشدة بعد عهد النبي ﷺ.. والمشترك في هاتين الفترتين أنها كانت ديمقراطية تحكم على رقعة صغيرة من الأرض، ويضاف بالطبع للفترة الراشدة صلاح الناس.. أما حينما تطورت إلى إمبراطوريات كبيرة اختفت تلك اللحظات الاستثنائية وعاد مرة أخرى قانون انتقال الحكم وفق العرف السائد وهو الوراثة.

واستمر هذا القانون يحكم الأرض حتى وقت قريب، إلى أن توصلت البشرية إلى طريقة اختيار واحد منها دون أن يكون له قوة إلا كفاءته، وتلتزم قوى الأمة بأن تجعل عملية الاختيار أمينة، وبأن تحمي هذا الاختيار من العبث به.

أهم الرموز

ولا يمكن الحديث عن الدولة الأموية دون الحديث عن أحد أهم رموزها، وأحد كبار رجال الدول في كل العصور «عبدالملك بن مروان» (٢٦-٨٦ هـ).. حسناته كثيرة وجليلة؛ لكن سيئة واحدة من سيئاته حفظها له التاريخ في أكبر نافذة عرض تدلل على الاستبداد والدموية والشراسة في معاملة الشعوب «الحجاج بن يوسف الثقفي»، وإذا جاز منطق الحسنات يذهبن السيئات في مواضع كثيرة؛ فإن جوازه في مسألة الدماء به بعض الصعوبة، فكما قال رسول الله ﷺ: «ما زال المسلم في سعة من أمره ما لم يسفح دماً..»، لكن الحديث عن الدولة الأموية في أهم محطاتها لا يمكن بغير التأريخ لعبدالملك بأنه أول من صك العملة العربية بعد أن كان التعامل بالعملة البيزنطية، وأول من عرّب الدواوين لتكون العربية ليست لغة ولساناً فقط، بل روحاً لحضارة وعنواناً لأمة..

وأول من سار بالناس إلى بلاد الروم كما روت كتب التاريخ، وتابع بنفسه شؤون إدارة الدولة على مستوى اتصالها بالمجتمع، وأكمل الفتوحات غرباً وشرقاً.

قيادتان كبيرتان

حين تولى عبدالملك الخلافة (٦٥هـ) كانت الدولة الإسلامية تعيش أجواء فرقة وخلاف تنذر بعودة الفتنة والقتال الداخلي مرة ثانية؛ إذ كانت هناك قيادتان كبيرتان في العالم الإسلامي.. القيادة الأولى: عبدالله بن الزبير في الحجاز والعراق، والقيادة الثانية: عبدالملك بن مروان في الشام ومصر، ولنا أن نعلم أن عبدالله بن عباس (حبر الأمة)، ومحمد ابن الحنفية بن علي بن أبي طالب - وهما من هما في العلم والورع - رفضا أن يبايعا أياً من القيادتين؛ إذ يبدو أن هوة الخلاف بينهما كانت كبيرة.. ولنا أن نلاحظ أيضاً أن سنّة الحكم الوراثي التي بدأت بيزيد بغرض اجتماع الأمة على خليفة دون الوقوف كثيراً على الطريقة التي جاء بها.. هذه الطريقة لم ينظر إليها عبدالله بن عباس بكثير من الأهمية، وإلا لكان بايع عبدالملك استمراراً للسلطة المركزية وهو ما لم يحدث.. إن يكن من أمر فلم يكن عبدالملك بالرجل السهل، وقرر أن يستمر خط السلطة على ما كان عليه ولم يضيع الوقت، فكان أن فصل العراق عن الحجاز.. وقاد جيشاً كبيراً بنفسه إلى العراق وانتصر على مصعب بن الزبير وأخذ البيعة من أهلها لنفسه، وأمر الحجاج بن يوسف الثقفي بإنهاء أمر الحجاز، ولم يضع له أي ضوابط في كيفية هذا الإنهاء؛ ففعل الرجل ما يشيب له الولدان.. وانتهت المسألة بالفعل، وتجلت مواهب الحجاج في القدرة الفائقة على التعامل مع مثل هذه الملفات الحساسة، فأمره عبدالملك بالذهاب إلى العراق ليكون والياً عليها؛ فأخضعها خضوعاً كاملاً هي الأخرى.. واستتب الداخل تماماً تحت قيادة واحدة وخليفة واحد.

قد تكون الصورة التاريخية لعبدالملك كقائد قوي العزيمة شديد الشكيمة أخفت وراءها صورة أخرى لأحد كبار العباد الفقهاء، وهي الحالة التي سنراها تتكرر كثيراً على طول التاريخ الإسلامي؛ عين تقطر دمعاً ويد تقطر دماً! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كان أبو الملوك - كما يسمى في كتب التراجم - واسع العلم متعبداً ناسكاً.. وكان عبدالله بن عمر يعتبره أحد فقهاء الأمة، وكان لا يُرى إلا في المسجد.. وتحكي المصادر التاريخية أن التكليف بتولي الخلافة جاءه وهو يقرأ القرآن في مسجد رسول الله ﷺ، ومن فرط إعجاب عمر بن عبدالعزيز (مجدد الأمة الأول) به سمى ابنه عبدالملك.■

خطأ علمي ومنهجي أن نحاكم عصراً ماضياً بأعراف ومفاهيم عصر حاضر.. فخلال العصر الأموي كانت السلطة في كل العالم تنتقل بالوراثة

إعداد: مبارك عبدالله

شعر نجيب الكيلاني بين مقتضيات الرسالة وآفاق التطور

الحلقة (٣)

د.جابر قميحة

في بحثه الممتع الذي قدمه لمؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة، يستعرض د. جابر قميحة ملامح الالتزام في شعر الأديب الكبير نجيب الكيلاني - يرحمه الله - مستشهداً بالعديد من المقطوعات الشعرية التي تبرز هذا الجانب من حياته الشعرية، ثم يتابع مسيرة الشاعر الفنية ليضع أيدينا على المراحل التي تطور شعره من خلالها وما وصل إليه من نضج وتألق.

وفي الصفحات التالية نعرض لأهم ما جاء في بحث د. قميحة ليكون في متناول الجميع من مرتادي الساحة الأدبية ومتذوقي الشعر الأصيل.

تناولنا في العددين الماضيين الرسالة الشعرية عند الشاعر نجيب الكيلاني، ثم الشاعر المثالي، واليوم نحاول مواكبة مسيرة الكيلاني الشعرية التي خضعت في درجات متفاوتة لمنطق التفاعل تأثراً وتأثيراً بالمعطيات الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية.

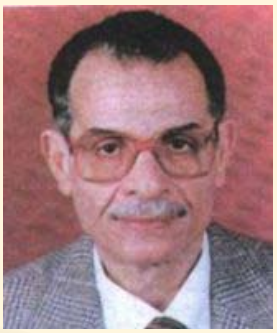

نجيب الكيلاني

المرحلة الأولى: مرحلة البداية والترسّم:

بدأ نجيب الكيلاني شاعراً قبل أن يكون قصاصاً وروائياً، ففي مستهل حياته الأدبية - وقبل أن يتجه إلى القصة - عاش محباً للشعر، مشغوفاً به، يحفظ كثيراً منه لفحول الشعراء، ويحاول تقليد كبارهم، ونظم بعض القصائد في حياته الأدبية الباكرة، وهو طالب في المرحلة الثانوية، وكانت منظوماته الشعرية الباكرة تحفل بالموضوعات التاريخية والدينية والمناسبات السياسية، وكان يحلو له أن يكون شاعر الحفل في المناسبات الشائعة آنذاك»[١].

ولكن هذا الاتجاه الجاد القوي إلى الشعر لم يستمر طويلاً، فاتجه إلى القصة لأنه - على حد قوله: «استطاع أن يجد فيها مجالاً أرحب لما يريد أن يقوله»[٢]. وهو لم يعط القصة حقها من الوقت والجهد إلا بعد أن حوكم سياسياً، وصدر ضده حكم بالسجن عشر سنوات مع الشغل، فأصبحت القصيدة - من وجهة نظره - أضيق من أن تحمل ما يثور في داخله من براكين، وما يعتمل في نفسه من مشاعر الغضب والضيق والثورة [٣].

أول الدواوين

وطبع نجيب أول دواوينه - وهو في أواخر المرحلة الثانوية - سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م، وعنوانه «نحو العلا»، وفوق العنوان - على الركن الأيمن من الغلاف - كتب «الرسالة الأولى»، وهذا يوحي بأن «نجيب» كان يتطلع إلى طبع سلسلة من الدواوين بعد هذا الديوان الباكورة، كما يشي بمفهوم نجيب للشعر، وإيمانه بأنه «رسالة» إنسانية وأخلاقية، وهذا ما التزم به طيلة حياته - كما ذكرنا.

ولطبع هذا الديوان ونشره - أو توزيعه - قصة طريفة يحكيها الكيلاني نفسه فيقول: كان ثمنه خمسة قروش، وقد تكبدت المتاعب في نشره على نفقتي الخاصة، وفي توزيعه، ولم يكن أمامي سوى أن أطبع إيصالات كي أتقاضى جزءاً من ثمنه قبل صدوره، حتى أستطيع الوفاء بالتزامات المطبعة.. وإني لأتذكر كيف عجزتُ عن توزيع النسخ القليلة التي طبعتها، ووضعت نفسي في مأزق شديد مع صاحب المطبعة، لولا أن سخر الله لي

ديوان الكيلاني لا يخلو من آيات بارعة في البيان والتصوير على غرار حماسيات العصر العباسي في شعر بشار والمتنبي

آثار المرشد العام حسن البنا وصالح عشماوي ومحمد الغزالي من مقروءات الكيلاني التي كونت نسيجه الثقافي وغذت تجاربه الأدبية والشعرية

أحد زملاء الفصل، إذ أتى إليّ وقال: إن والده مأمور أحد المراكز القريبة، وأنه قد تبرع بتوزيع مائة نسخة دفعة واحدة على عُمَد القرى ومشايخها وأعيانها، وتسلمت ثمن المائة نسخة دفعة واحدة والحمد لله، فانتهى الإشكال[٤].

وقد أهدى الشاعر ديوانه إلى المدرسين لأنهم «رياحين الدنيا، وأزاهير الحياة، وهم ملائكة الرحمة ورسل الخير بين العالمين، وهم شموع تضيء لمن عداها، وتحرق نفسها في آن واحد، وهم مع ذلك يلقون الحياة باسمين قانعين».

تتصدر ديوان نجيب مقدمة كتبها أستاذ اللغة العربية «عبد الستار عجور»، وكأنه في هذه المقدمة كان ينظر إلى الغيب من ستر رقيق، فقد حقق الله لنجيب ما رآه الأستاذ بنظرة مستقبلية ثاقبة، وفي هذه المقدمة يقول الأستاذ عجور: «وأصدق الرأي فيك يا نجيب - وديوانك هذا باكورة إنتاجك الأدبي - أن سيكون لك على الزمن ديوان شعر ضخم[٥]، ويومذاك ينقده الناقدون، ويدرسه الدارسون.. ومن حقك عليّ يا نجيب أن أقدمك إلى عالم الأدب، وأنا عظيم الثقة بأنه سيكون لك فيه شأن، أي شأن، وألمح فيك ثورة التوثب، وتوقد العزم وسطوة السليقة، وتلك صفات توفي بك على مشارف الكمال الأدبي بعد حين، وليس ذلك على الله ببعيد».

وصدقت نظرة الأستاذ في تلميذه، وأصبح نجيب شاعراً وأديباً له مكانُه ودويُّه، على مستوى الوطن العربي والوطن الإسلامي، وأصبحت شخصيته وأدبه - بألوانه المختلفة - موضوعات يُكتب فيها للحصول على الدرجات الجامعية كالماجستير والدكتوراه، كما ترجمت بعض أعماله إلى لغات أجنبية.

وقصائد هذا الديوان ليست كل القصائد التي كانت في حوزة الشاعر، فقد صرح أنه كان في حوزته آنذاك قصائد عاطفية لم يضمها لقصائد الديوان[٦].

وتعالج قصائد الديوان موضوعات تاريخية، ودينية، ووطنية، وتسري في أعطافها عاطفة دينية قوية، وتتردد فيها أفكار الإخوان المسلمين وشعاراتهم.

يقول نجيب: «والواقع أنني في هذه اللقاءات والاحتفالات سمعت ألواناً من الشعر السياسي والديني لها نكهة خاصة، وكانت تتميز بالقوة والجزالة والحماسة، ويغلب عليها الطابع الخطابي الذي يؤثر فينا - نحن الشباب - تأثيراً عميقاً»[٧].

وقصائد الديوان كلها من الشعر الخليلي، وأغلب القصائد جاء على «الكامل»، يليه «البسيط»، ثم «الخفيف»، ولم يستخدم «الوافر» إلا مرة واحدة في قصيدة عنوانها «البؤساء»[٨].

ويكاد يكون الديوان بريئاً من الكسور والعيوب العروضية، كما يقطع مستواه الفني والموضوعي بأنه قد سبقته بدايات أقل نضجاً.

ولغة الديوان سليمة سديدة، بعيدة عن التكلف والتصيد، إذا استثنينا بعض الكلمات المجلوبة للقافية أو لضرورة الوزن، وفي عباراته قوة وجزالة، ولكنه - في صوره بخاصة - يجنح للتقليد، متأثراً بالأنماط الخيالية القديمة، كما أن توظيفه للأعلام والوقائع التاريخية غلب عليه الرصد التسجيلي.

ولكن الديوان لا يخلو من آيات بارعة في البيان والتصوير - على تقليدية الخيال - مما يذكرنا بحماسيات العصر العباسي في شعر بشار والمتنبي. كما نرى في الأبيات التالية من قصيدته «خالد بن الوليد»[٩]:

عُـدْ يـا زمـانُ إلـى الـوراء لأنـني
لـلـخـالـديـن ونـبـلـهـم غـيّـارُ..
قـوم خـفـاف فـي الـشـدائـد رُغَّـبٌ
فـي المجد لـو رغـبـوا الـنـجـوم لـطـاروا
تـلـك الـفـيـافـي الجـهـم لـم تـرَ مثلهم
فـي الـحـادثـات إذا دعـاهـم ثـارُ

ويخاطب خالد بن الوليد في نهاية القصيدة قائلاً:

تـغـزو وتـفـتـح والـحـيـاة ضَـحـوكـةٌ
والحـظ يُـقـبـل والـرغـابُ غِـزار
وإذا بـصـوت المـوت يـهـتـف قـائـلاً:
أقْـبِـل عـلـيـك مـن الخـلـود سـتـارُ
والمـرء يـخـلـد بـالـصـنـيـع فـإن يمت
سـتـضـمَّ حـسْـنَ فـعـالـه الأسْـفـارُ
ذكـر جـمـيـل والخـلـود تـذكـر..
والـذكـر فـي شـتـى الـعـصـور مـنـارُ

وكان نجيب طُلَعَةً محباً للقراءة منذ صغره، ومن ثم كان له ثقافته الأدبية الذاتية، فقرأ كثيراً جداً في المرحلة الثانوية التي استمرت خمس سنوات انتهت سنة ١٩٥٠م، ومن أهم ما قرأه ودرسه بدقة في هذه الفترة: ديوان علي الجارم، والشوقيات، ومسرحيات شوقي، وديوان حافظ إبراهيم، وديوان إسماعيل صبري، والجزءالذي صدر من ديوان البارودي، وبعض دواوين الشعراء الصوفيين، وكان ترتيبه الثاني على مستوى مصر كلها في مسابقة التوجيهية للغة العربية التي كانت تعقدها وزارة المعارف المصرية، ولهذه المسابقة درس ديوان المتنبي مشروحاً، وكتاب طه حسين عنه، ومسرحية «اليوم خمر» لمحمود تيمور، و«حديث الأربعاء» لطه حسين، ورواية: «هاتف من الأندلس» لعلي الجارم، وكثيراً من آثار الحكيم، والرافعي، وعلي أحمد باكثير. كما قرأ آثار المرشد العام حسن البنا، وصالح عشماوي، ومحمد الغزالي، ومحمد عبدالله السمان[١٠].

وكل هذه المقروءات كونت نسيجه الثقافي، وكان لها أثرها الكبير في تغذية تجاربه الأدبية والشعرية، وجعلته يرتاد طريقه بخطى ثابتة لا تعرف التعثر، فكان أهم ما يتميز به - من ناحية الشكل - سلامة الأسلوب وصحته لغوياً وقاعدياً، وهذا

تجارب الإخوان المسلمين النقدية لأدب الكيلاني جعلته من أوضح المعالم وأقواها في المدرسة التي تبتعد عن أدب الجنس والتحلل

ما يفتقر إليه كثير من الأدباء الذين يعتمدون على مواهبهم الخاصة، ويغفلون عملية «التثقيف الذاتي» بالقراءة وسعة الاطلاع.

على أنه كان معجباً دائماً بأدب «الإخوان المسلمين»؛ وذلك لأنه كان متفرداً بطابعه الخاص، كما كان للإخوان تجارب نقدية حول ما يقدم من أدب معاصر، وكانت هذه التجارب تنحي باللائمة على أدب الجنس والتحلل[11].

وقد سار نجيب - في شعره ونقده وإبداعه الروائي - في الدرب نفسه، فكان من أوضح المعالم وأقواها تمثيلاً لهذه المدرسة، كما سنرى.■

المراجع

(١) الكيلاني: رحلتي مع الأدب الإسلامي، ١٠، وانظر له: تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ١٤٥.

(٢) المرجع السابق، ٢٢٥، وارجع إلى الحوار الذي أجراه معه محمد عبدالشافي «المجلة العربية»، الرياض، ذو القعدة ١٤١٣هـ.

(٣) انظر تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ٢٢.

(٤) رحلتي مع الأدب الإسلامي، ١٠ -١١.

(٥) صدر لنجيب الكيلاني بعد ذلك خمسة دواوين هي: «أغاني الغرباء»، «عصر الشهداء.. كيف ألقاك؟»، «مدينة الكبائر» «مهاجر»، وله ديوانان مخطوطان، هما: «أغنيات الليل الطويل»، «لؤلؤة الخليج»، انظر: حوار مع نجيب الكيلاني، من إعداد زوجته (مخطوط).

(٦) من حواره مع زوجته (مخطوط).

(٧) لمحات من حياتي، ١/١٢٣.

يقول نجيب وقد حضر حفلاً للإخوان في مدينة ميت غمر - وهو طالب في الصف الأول الثانوي - وكان الحفل بمناسبة الهجرة: «.. كنت استمع إلى شاعرهم الذي سيطر على لبي، وهو يحكي في شعره قصة الهجرة، وعظمة الرسول ﷺ، ووفاء أبي بكر رضي الله عنه، واستمعت إلى الخطباء، إنه أسلوب جديد في الخطابة والاحتفال بالنسبة لي، وتفتّح قلبي وعقلي لما أسمع..»، اللمحات السابق: ١/١٠.

(٨) نحو العلا، ٦١.

(٩) المرجع السابق، ١٤ - ٢١.

(١٠) رحلتي مع الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ١٠.

(١١) المرجع السابق، ١٢.

قصة قصيرة

عصيان..!

محمود حسين عيسى

لأول مرة تعصي له أمراً..! ينظر إليها بطرف خفي مستنكراً..! لا تعيره اهتماماً..! يثيره موقفها..! تتعالى درجات انفعاله..! فهو لم يعتد رد أمره..! يزجرها..! لا تحرك ساكناً..! تتوالى إشاراته إليها.. يجتهد في تحريكها.. لا فائدة..! إنها ساكنة..!

- يتساءل مندهشاً: ماذا حدث لها.. ؟! لم تجرؤ يوماً على عصيان أمري..!

أماتت.. ؟!

أتتركني وحيداً..؟!

لن أستطع الحياة دونها..!

كيف ألفق..؟!

كيف أبطش..؟!

يعيد النظر إليها..! يتحسسها..! يتهلل وجهه.. ما زال في عروقها نبض..!

تنتفض..! توجه سهام نظراتها إليه..!

تقول متحررة من سيطرته: لا أمر لك اليوم عليّ..!

تصدمه كلماتها.. يحملق في عينيها..! يردد: نظراتها مرعبة..!

ينخلع قلبه من مكانه..! يريد الفرار..!

كل الطرق مؤصدة..!

- تحدثه نفسه: كأنها عدو..! لن تقدر على مواجهتها..!

يلملم شتاته..! يستعطفها..! يذكرها: ألم تكوني..؟!

تجيبه: نعم..! ولكن الآن لا..!

لا يكاد يصدق ما تسمعه أذناه.. يتمتم بكلمات مبعثرة..!

كيف..؟ كيف..؟ ماذا حدث..؟!

تجيبه في حزم.. ساخرة: انتهى دوري معك..!

- كيف.. وأنت..؟!

- هكذا أعماك غرورك عن هذه الحقيقة..! سأكون شاهدة لك وعليك..!

يصرخ في صمت.. فزعاً..!

- كيف تشهدين عليّ وأنت..؟!

- الجزاء من جنس العمل..! أنت المسؤول ولست أنا..!

- لا.. لن أسمح لك..! فعندي من هو أفصح منك..! سيحاجك وينتصر لي..! لم يخزني في شهادة قط..!

يستصرخه..! يأمره..!

تحدثه نفسه: لا مجيب..! أتآمر معها..؟

يعاجلها: لا..هو حليفي..!قريني..!لم يخذلني يوماً..!

يقترب منه.. ينظر إليه.. ترتعد فرائصه من حدة نظراته..!

تحدثه نفسه: عيناه يتطاير منها الشرر..!

- يستجمع قواه..! يحثه..! يطلب دفاعه..! يذكره بنصرته في الباطل قبل الحق..!

- يجيبه في حسم: انتهى دوري معك..!

- كيف وأنت ما زلت ملكي.. ؟!

- هكذا أعماك غرورك..! انظر إليّ.. أقف في مواجهتك..لم يعد لك سلطان عليّ..!شاهد لك وعليك..!

يسمع صراخاً..! يشعر بلهيب يلفح وجهه..!

يتساءل وقد ملأ الرعب كيانه: ما هذا..؟!

تجيبه نفسه: إنها جهنم..!

ينظر إليها وقد اسودت..! واشتد غيظها..! وتعالت صرخات أهلها..!

يتجه نحوه خطافها..! يقترب منه..! يخطفه..! يهوي به..!

يصرخ.. صرخة مدوية.. تُفزع زوجته..! تلاحقه بالأدعية، وهي تناوله كأس الماء.. يجهش في بكاء مرير..! يعلو نحيبه..! تربت على يديه..! يقص عليها ما رأى..! تسيل دموعها..!

يردد باكياً.. عازماً: لن أعود..! لن أعود..!■

واحة الشعر

صرخة أخرى على فلسطين

شعر: عبدالغفور ليوال
ترجمة: حميد الله محمد شاه (*)

آه! بلاد داود وسليمان!
اختلط التراب بالدم فصارت طيناً دموياً
أخذت الجدران لون صرخات الإنسان المحروقة
الآن نشاهد في صورتك القاتمة أشياء جديدة
الرصاص كيف ينهش جسد الطفل؟
كيف يحتضر الشاب؟
ويعض على الأرض!
كيف رفعت أم وجهها إلى السماء صارخةً
الوليد الوسيم ذو الأربعة أشهر
يلعب بالدم النافر من قلبه
في زمن الحرب
قرب جدران الأقصى تتعالى
صرخات الشباب عند الحائط المبكي
موسى
عيسى
ونبي آخر الزمان
ما رأوا بمنامهم هذا القدر الغزير من الدماء..؟
إنسان..
مثل الذئب الجائع
يشحذ أنيابه بلحوم البشر
هذا الإنسان!
على وجه الأرض
نصبتموه خليفة المخلوقات
على دم الطفل
يكتب أدعية مذهبة بكل فخر واعتزاز
الآن يفتش
عن رضا الإله في غمار الأصوات الثكلى
آه!
بلاد داود وسليمان!
مرة أخرى ارفع يديك الجريحة
نحو السماء
واستنجد بكل الأرواح
اسألها مرة واحدة
لماذا يحدث هذا؟
أليست هذه القلوب من لحم؟
أغنية أنياب الذئب على أوتار
لحم الطفل
تجعل الإنسان يتلذذ بأغنيته

(*) كابل - أفغانستان

بناء البيت بقرض مقابل سكن مجاني

● لدي أرض وأنا عاجز عن بنائها وعرض عليّ شخص أن يساعدني في البنيان على أن يتم تخصيص إيجار شقة في البيت له، وذلك حتى إرجاع المبلغ كاملاً.. أي أن يدخل معي بحصة الثلث دون توثيق رسمي حتى إرجاع المبلغ كاملاً؟

علماً بأن الإيجار الذي يأخذه مقابل المبلغ الذي تم دفعه وليس من أصل المبلغ، بمعنى أن يكون الإيجار كربح له مقابل المبلغ المدفوع لحين سدادي أصل المبلغ؟

– هذا الاتفاق باطل؛ لأن هذا المبلغ الذي دفعه لك هو قرض، والقرض يجب أن يعاد دون زيادة، والسكن بدون أجرة فائدة على القرض.

ولكن يجوز إذا كان الاتفاق على أنه بمثابة المقاول فيبني لك البيت بالدين ويأخذ تكلفة البناء مع نسبة من التكلفة يتفق عليها بينكما وهي النسبة المتعارف عليها بين المقاولين.

الذهاب للسينما

● ما حكم الذهاب إلى دور السينما لمشاهدة الأفلام والمسرحيات؟!

– الوسائل الإعلامية ذات أثر كبير سواء في الجوانب الإيجابية أو الجوانب السلبية، والإعلام إن كان من المنتج المحلي وكان في حدود الضوابط الشرعية ويراعي الأخلاق والتقاليد فلا بأس، ولكن البلاء فيما يرد من الخارج، وهو الغالب، وهو إعلام يمثل دوله التي أنتج فيها، وهي في غالبها دول إباحية لا دينية، تفصل بين الدين والحياة والمادة، بل إن البلاء الأكبر أن جهات الإنتاج العالمية تسيرها اليهودية العالمية، أو أنها تسير في مخططها من إضعاف الشباب، وتنويع سبل انحرافهم، فتنتج لهم الأفلام الجنسية الهابطة التي تقتل ما تبقى من بذور الخير في أجيال الشباب.

وربما عرض فيلم واحد أودى بمئات الشباب والشابات إلى هاوية الانحراف والرذيلة.

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

ومن هذا المنطلق، نرى عدم جواز الذهاب إلى دور السينما التي تعرض تلك الأفلام، لأن غالبها السيئ يغلب حسنها المفيد، وما كثر خبثه ينبغي تجنبه. وأما المسرحيات المحلية هنا في الكويت فلا بأس بها لأنها تراعي إلى حد كبير عادات وتقاليد البلاد، وهي إما هزلية مسلية، وقد تكون مع ذلك هادفة لغرض اجتماعي أو سياسي، وإما أن تكون تاريخية أو اجتماعية وكل ذلك مفيد وإيجابي، أو على الأقل خيره أكبر من سوئه، أو فائدته أكبر من ضرره إن وجد.■

الهَمُّ بالسيئة

● تحدثني نفسي أحياناً بفعل منكر أو قول سوء ولكني في أحيان كثيرة لا أظهر القول أو الفعل، فهل علي إثم في ذلك؟ وما المقصود بقوله عز وجل: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ (البقرة:٢٨٤)؟

– هذه الآية الكريمة نسخها الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة:٢٨٦)، وصح عن رسول الله ﷺ أن الله عز وجل قال: «قد فعلت»(خرجه مسلم في صحيحه)، وقال النبي ﷺ: «إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم»(متفق على صحته). وبذلك يعلم أن ما يقع في النفس من الوساوس

الإجابة للشيخ حامد العطار

معاقبة النفس عند المعصية بين المشروعية والابتداع

● قرأت أنك تنصح من أدمن على بعض المعاصي أن يوقع على نفسه عقوبة مالية ولو بصيغة النذر كلما وقع في هذه المعصية، وأن ذلك مما يفيد في تربية النفس وتخليصها من المعاصي، وسؤالي: هل لهذه الطريقة سند من الشرع؟

– لا شك أن الذي شرعه ربنا لنا عند المعصية هو التوبة والاستغفار وما يشتمل عليهما من نحو صلاة التوبة، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر الله له»، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)﴾ (آل عمران)(أخرجه بعض أهل السنن). قال سفيان بن عيينة: التوبة نعمة من الله أنعم الله بها على هذه الأمة دون غيرها من الأمم، وكانت توبة بني إسرائيل القتل.

بيد أن بعض الناس يمكن أن تتقاصر همته عن فعل ذلك، فمثلاً المقصر في الصلاة فريضة كانت أو نفلاً؛ لا يتصور أن ينهض لصلاة التوبة وما أوتي إلا بسبب تثاقله عن الصلاة، والاستغفار ربما لا يمنع المسيء من التمادي في معصيته بسبب أن شيطانه لا يخنس بالاستعاذة والاستغفار.

وفي ذلك يقول ابن القيم: «القلب الخالي عن قوة الشيطان ينزجر بمجرد الذكر، وأما القلب الذي فيه تلك الصفات[1] التي هي مركبه وموطنه[2] فيقع الذكر في حواشيه وجوانبه ولا يقوى على إخراج العدو منه، ومصداق ذلك تجده في الصلاة، فتأمل في الحال وانظر هل تخرج الصلاة بأذكارها وقراءتها الشيطان من قلبك، وتفرغه كله لله تعالى بكليته، وتقيمه

بين يدي ربه مقبلاً بكليته عليه يصلي لله تعالى كأنه يراه، قد اجتمع همه كله على الله؟ وصار ذكره ومراقبته ومحبته والأنس به في محل الخواطر والوساوس أم لا؟

وربما سهل الذكر والاستغفار على الإنسان فلا يرتدع عن الذنب، ولكنه إن جعل على نفسه عقوبة مالية تردعه عن المعصية ربما أوجعه نقصان ماله فاستقام، والنفوس في التربية أنواع ومقامات!!

وقد كان ابن وهب - يرحمه الله - يقول: نذرت أني كلما اغتبت إنساناً أن أصوم يوماً فأجهدني فكنت أغتاب وأصوم، فنويت أني كلما اغتبت إنساناً أن أتصدق بدرهم فمن حب الدراهم تركت الغيبة.(في سير أعلام النبلاء ٩/٢٢٣-٢٢٨).

ومما يمكن أن يستدل به على مشروعية معاقبة النفس في الجملة على تقصيرها، ما روى البخاري ومسلم في قصة توبة كعب بن مالك، قال: «فلما جلست بين يديه، قلت: يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك»، قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر».■

الهامشان

(١) يقصد الصفات السيئة.

(٢) يقصد أن هذه الصفات يأوي إليها الشيطان.

الإجابة للشيخ عبدالحي يوسف

سجدة التلاوة

● ما حكم سجدة التلاوة؟ وهل هناك ذكر بدلاً عنها؟ وهل ورد أن رسول الله ﷺ تركها أحياناً؟

- سجدة التلاوة عند جمهور العلماء سنة مؤكدة، من أتى بها فهو مأجور ومن لم يفعل فلا حرج عليه؛ لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ على المنبر يوم الجمعة سورة النحل حتى جاء السجدة فنزل وسجد، وسجد الناس، حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال: «أيها الناس إنا لم نؤمر بالسجود، فمن سجد فقد أصاب، ومن لم يسجد فلا إثم عليه»(رواه البخاري)، وفي لفظ: «إن الله لم يفرض علينا السجود إلا أن نشاء».

وليس ثمة ذكر يغني عنها، بل إما أن يسجد القارئ والسامع أو لا يسجدان، وقد ثبت في السنة أن رسول الله ﷺ قرأ السجدة فلم يسجد كما في سنن أبي داود عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر، فلما بلغ السجدة نزل وسجد، وسجد الناس معه، فلما كان يوم آخر قرأها، فلما بلغ السجدة تشزن الناس للسجود، فقال رسول الله ﷺ: «إنما هي توبة نبي، ولكني رأيتكم تشزنتم للسجود»، فنزل فسجد وسجدوا، وقوله: «تشزنتم» أي تهيأتم، والعلم عند الله تعالى.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله

والهم ببعض السيئات معفوٌ عنه ما لم يتكلم به صاحبه، أو يعمل به، ومتى ترك ذلك خوفاً من الله سبحانه كتب الله له بذلك حسنة؛ لأنه قد صح عن النبي ﷺ ما يدل على ذلك، والله ولي التوفيق.

حكم دعاء الاستفتاح

● أنسى كثيراً في صلاتي قراءة دعاء الاستفتاح، بل إني لا أذكر ذلك إلا نادراً، فهل قراءته واجبة، وهل علي إعادة الصلاة إذا لم أقرأه، مع العلم أنني قليلاً ما أذكره؟

- دعاء الاستفتاح ليس بواجب بل سنة، وليس عليك شيء، والصلاة صحيحة والحمد لله، لكن احرص على ذكره تحفظه وإذا دخلت في الصلاة وكبرت التكبيرة الأولى فَأْتِ بالاستفتاح، وأقصره: «سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك»، هذا استفتاح مختصر عظيم، ويكفي بعد التكبيرة الأولى في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، وفي النوافل إذا كبر الرجل أو المرأة التكبيرة الأولى قال هذا، ومن حفظ استفتاحاً آخر من الاستفتاحات الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ وأتى به فحسن، لكن هذا الاستفتاح مختصر وسهل على عامة الناس، وهو ثابت من حديث أبي سعيد، ومن حديث عائشة، وكان عمر رضي الله عنه يعلمه الناس باختصار، ويعلمهم فضله، وهناك استفتاحات صحيحة ثابتة عن النبي ﷺ إذا حفظها المؤمن، وأتى بشيء منها فهو مشروع.■

من القاموس الفقهي

الزكاة: النمو - الطهارة من التلوث - مقدار معين من أموال الإنسان الخاصة (الموارد التسعة)، ويجب - إذا بلغ حد النصاب المعين - أن يصرف في موارده المشخصة.

زكاة الفطرة: ومقدارها ٣ كجم من الحنطة أو الشعير أو الذرة أو غير ذلك أو ما يعادلها من مال، ويجب أن تدفع بحلول عيد الفطر للفقراء، أو تصرف في الموارد الأخرى التي تصرف فيها الزكاة.

السقط: الجنين الذي يخرج من الرحم قبل اكتمال نموه أو يخرج ميتاً.

السؤر: المتبقي من الماء والطعام في الإناء.■

هذه رسائل محَبّة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علّها تجد طريقاً إلى قلب القلوب.

رسالة إلى كل زوج

إيمان مغازي الشرقاوي

إلى من جعله الله تعالى حُلم كل فتاة وأمنية كل بنت وخاطراً في قلب كل امرأة على وجه الأرض..

إلى من غرس الله حبه في نفس الأنثى وجعله فطرة تكبر معها يوماً بعد يوم فلا يطيب لها عيش بدونه..

إلى كل زوج منّ الله تعالى عليه بنعمة الزواج، فعفّ نفسه وصار به من المحصنين..

إلى من عاش الآية وعاين المعجزة وجنى الثمرة.. آية الزواج، ومعجزة المودة، وثمرة الرحمة..

أسوق هذه الرسالة إلى كل زوج، ويعلم الله كم أجلّ وأحترم حقوق الزوجية إذ إنها وصية نبينا خير البرية، وإن الجوانب الإيجابية الطيبة لتوجد في كل زوج وإن اختلف كَمّها وحجمها، وهي تستحق كل تقدير وثناء، وهذا هو الأصل ولا يشذ عنه إلا القليل، لذا فإنني سأتناول في رسالتي بعض هذا القليل فليسامحني الأزواج فإنما الأعمال بالنيات، وإنني أتمثل ما جاء في كتاب الله تعالى ﴿...إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾(هود:٨٨)، وقد هالني زيادة نسبة الطلاق ولفت نظري عزوف كثير من الشباب والفتيات عن الزواج مما شارك في ارتفاع معدل العنوسة، بالإضافة إلى تفاقم المشكلات الزوجية وعدم استقرار الحياة الأسرية في كثير من بيوتنا، وهذا مؤشر خطير وجرس إنذار يدعونا للبحث عن بعض الأسباب إن لم يكن كلها، وهذا ما دعاني لكتابة هذه الرسالة التي سأتبعها إن شاء الله برسالة لكل زوجة لتتعادل كفة الميزان بالقسط، لذا فإنني في رسالتي هذه سأركز على بعض الجوانب السلبية فقط من باب التنويه عليها والتعريف بها ولفت النظر لبعض صورها بكل صراحة ووضوح، إذ لا بد من تشخيص الداء حتى نعرف له الدواء، وهذا من أنجع طرق العلاج، وهذه ليست جوانب مفترضة وإنما هي واقعية سمعت معظمها من شكايا بعض الزوجات ورأيت وشاهدت ما يعانين ويكابدن وأكاد أحياناً أصعق ذهولاً من هول ما أسمع! وللأسف هي نماذج حية من واقعنا المعاصر وما زالت موجودة تتجرع أسرنا وأولادنا مرارة حصادها، وتدفع مجتمعاتنا ثمنها باهظاً من عطائها وتقدمها ورفعتها واستقرارها، لأن الأسر إذا صلحت صلح المجتمع كله، ولا يعني ذلك أن كل الأزواج بهذه الصفات السلبية التي أذكرها، فكم من أزواج كانوا ولا يزالون يعطون لزوجاتهم عطاء لا حدود له من الحب والعطف، والرحمة والمودة، والأنس والعفة، والنفقة والدعم ابتغاء وجه الله، وكم من أزواج تسيء إليهم زوجاتهم وتظلمهم لكنهم يصبرون ولا يردون السيئة بمثلها، بل يعفون ويصفحون طلباً لما عند الله، وهؤلاء يصدق فيهم قول النبي ﷺ: «خيركم خيركم لأهله»(رواه الترمذي وصححه السيوطي).

الله عز وجل غرس حب الزوج في نفس كل أنثى وجعله فطرة تكبر معها يوماً بعد يوم فلا يطيب لها عيش بدونه

أتذكُر أيها الزوج؟

أتذكُر أيها الزوج يوم أن فكرتَ في الزواج وسعيتَ بحثاً عن الزوجة المناسبة، أتذكُر حين وفقك الله تعالى وهداك إليها ورأيتها، كم كنت سعيداً بها، فسارعت لخطبتها.. وفي فترة الخطوبة تعرفتَ عليها أكثر داخل الإطار الشرعي، فلما تم العقد عرفتها عن قرب.. أتذكُر كم كنتَ لطيفاً في كلامك معها، تتجمّل في حديثك وتتصنّع وتطلب رضاها وتريدها أن تتمنى عليك! لقد رأت فيك ساعتها دماثة الخلق فأحبتك فتم الزواج المبارك بعد أن رضيت بك زوجاً وشريكاً لها طول حياتها، فالحمد لله مؤلف

القلوب وجامع المحبين ورازق الألفة وواهب المودة.

فهل ما زلت أنتَ أنتَ لم تتغير فيك صفاتك الطيبة تلك بعد أن مرّ على زواجك منها شهور أو سنون؟ وهل صَقلتْ الأيام العشرة بينكما فرسّختها؟ هل ما زلتَ أنتَ أنتَ على خلقك وكلمك الطيب معها فلم يظهر لك وجه آخر؟ وهل ما زلتَ بفضل الله الزوج الصالح ذا الدين الذي يكرمها ولا يظلمها، يزداد حبكما مع مرور الأيام ويشتد، وتقوى الصلة بين قلبيكما وتمتد، حتى انصهرتما معاً في بوتقة واحدة وصرتما جسداً واحداً على سفينة الحياة تخوضان بحرها معاً وسط الأمواج؟ إن كنت كذلك أيها الزوج الوفي فجزاك الله عن زوجتك خيراً.

عهد وميثاق غليظ..

أتعرف أيها الزوج أن زوجتك قد أخذتْ عليك من العهد أوثقه، ومن الميثاق أغلظه منذ أقدمتَ على الزواج منها وتحقق القبول والإيجاب منكما على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فصار فرضاً عليك أن تحسن عشرتها، وقد ذكر الله ذلك في كتابه الكريم لعظم شأنه وأهميته فقال: ﴿ ...وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾(النساء)، وهذا الميثاق يتطلب منك أن تكون معها رجلاً راعياً لها أميناً محسناً عادلاً، فتمسكها بالمعروف أو تسرحها بالمعروف، وإلا فقد نقضت عهدك ونبذت ميثاقك أمام الله العلي الكبير.

«وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ..»..

والعشرة بالمعروف هي مفتاح السعادة الزوجية وخلطتها السحرية التي لا بد منها لكل زوج وزوجة، لذا فقد أمر الله تعالى الزوج بحسن العشرة لزوجته ولو كان يكرهها، فقال: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾(النساء). قال القرطبي في تفسيره: والعشرة: المخالطة والممازجة، فأمر الله سبحانه بحسن صحبة النساء إذا عقدوا عليهن لتكون أدمة ما بينهم وصحبتهم على الكمال، فإنه أهدأ للنفس وأهنأ للعيش، وذلك توفية حقها من المهر والنفقة، وألا يعبس في وجهها بغير ذنب، وأن يكون منطلقاً في القول لا فظّاً ولا غليظاً ولا مظهراً ميلا إلى غيرها. وقيل: هو أن يتصنع لها كما تتصنع له، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إني أحب أن أتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين المرأة لي».

وقال الطبري: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يعني بما أمرتم به من المصاحبة، وذلك إمساكهن بأداء حقوقهن التي فرض الله جل ثناؤه لهن عليكم إليهن، أو تسريح منكم لهن بإحسان، فالعشرة بالمعروف إجمالاً تكون في القول والنفقة والمبيت.

«ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف»..

فهل يعي الأزواج هذه الآية؟ إذاً فلماذا يتغير بعضهم بعد الزواج فيرفعون عن وجوههم القناع الذي لبسوه بمجرد مرور وقت عليه طال أم قصر؟! بل إن بعضهم لم يزده طول عشرته لامرأته إلا نفوراً منها وبعداً عنها وحجته أنها لم تعد جميلة ورشيقة كما يحب، وتراه هو نفسه لا يحافظ على قوام جسمه ورشاقته ثم يطلب منها ذلك وكأنه لم يتزوج سوى لوحة جميلة لا يريد أن يبهت طلاؤها مع مرور الوقت! أمَا علم أن المرأة أحرص الناس على جمالها وحسن قوامها ما وجدت لذلك سبيلاً، لكنا نجد زوجاً يهددها بالزواج عليها كلما تغير جسمها أو زاد وزنها رغم ما تمر به من أحوال شتى من حمل وولادة ورضاع يساهم كله أو بعضه في ذلك، لكنه يصر على أن يقارنها بغيرها وقد يصل الأمر أن يريدها كفلانة المطربة، أو فلانة الممثلة، أو كتلك الفتاة الراقصة التي يراها في (الفيديو كليب) تتمايل وتتراقص بدلال وفتنة مع كلمات وإيقاعات بعض الأغاني المبثوثة على الشاشة المرئية. وهذا للأسف منتشر في مجتمع الأزواج الآن وهو مما ابتلينا به.

وقد نسي هذا الزوج أنه وقع في المحظور بإطلاق بصره فيما لا يحل له النظر إليه، وأذية زوجته بالتطلع لغيرها ومقارنتها بها، كما أنه غفل عن حقيقة ما تقوم به تلك الزوجة المسكينة وما تحمل عنه من عبء البيت والأولاد والأسرة يقع كله أو معظمه على كاهلها لتخليه هو أو انشغاله عن مشاركتها، وأنها كأي إنسان ينالها التعب والإعياء ويلحق جسدها التغير. أما هو فلا يهمه إن تغير جسمه أو زاد وزنه، ولا يأبه لرائحة فمه التي ينبعث منها أثر الدخان أو بقايا الطعام، ولا يحافظ على حسن مظهره في بيته لأنه رجل كما يقول!

فهو لا يتجمل إلا لأصحابه وعمله، ونسي أن الحقوق بين الزوجين متبادلة، وأن الزواج شراكة بينهما وأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ ...وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة:٢٢٨).

أين الرعاية؟

وثمة صنف آخر من الأزواج جعل من نفسه على زوجته رقيباً ومحاسباً وشريكاً شحيحاً، وفضلاً عن شُحّه بالنفقة المالية الواجبة عليه، يصل به الشح منتهاه فتأبى نفسه أن تجود على مسامع زوجته بكلمات الودّ التي لن تكلفه شيئاً، ويتجمد لسانه أن يسيل بلعاب الحب ظناً منه أن هذا يسيء له كرجل أو أن كرامته لا تسمح له بذلك العبث كما يحلو له أن يسميه! ومنهم من يهملها ويهجرها لانشغاله الطويل ليلاً ونهاراً بحجة لقمة العيش ومشقة العمل، ومع ذلك تجده يمسك لسانه عن أبسط ما يجب عليه نحوها من كلمات الاعتذار الرقيقة لفوات حقها، أو عبارات الثناء عليها لصبرها، أو إظهار

الشكر والامتنان لحبها.

ومنهم من يمسك عن معاشرتها في الفراش فلا يعفها، قد يكون كرهاً وزهداً فيها أو ضعفاً منه، وكلا الأمرين مرفوض، وقد يصل به الحال أن ينام في غرفة منفصلة عنها حتى لا تجرح رجولته كما يظن! والواجب على مثل هذا الزوج أن يأخذ بأسباب القوة الجنسية من التداوي بالحلال ليحصنها ويعفها عن الحرام، لكن البعض يأبى ذلك ظناً أن هذا من نواقض الرجولة بل قد يصل به الحال أن يخيّرها، فإما أن ترضى به كما هو ولا تطالبه بعلاج، فتتجرع مرارة الصبر عليه وربما وسوس لها الشيطان فتطلعت لغيره، وإما أن تشرب كأس الطلاق السامة من يده رغماً عنها وإن كان باختيارها.

ومنهم من يريد طلاق زوجته بحجة أنه لم يعد يحبها، وقد تغافل بذلك عن كثير من الجوانب الإيجابية في بقائه معها من حبها هي له ووجود الولد بينهما وضرورة رعاية الأسرة والحفاظ على استقرارها، وقديماً همّ رجل بطلاق امرأته وقال: لا أحبها فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أوَكُلّ البيوت بُنيتْ على الحب؟ فأين الرعاية والتذمم؟

أيّ زوج أنت؟

وإنني أعجب من بعض الأزواج حين لا يقومون بواجب الزوجية عليهم تجاه الزوجات بداية بوقايتها من النار، إذ كيف يطيب لك عيش أيها الزوج وزوجتك غير ملتزمة بأمر الله وأنت مسؤول عنها كما هي مسؤولة، فهنيئاً لكل زوج أخذ بيد زوجته وسار معها في طريق الجنة، امتثالاً لأمر الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾(التحريم:٦). وقد قال عمر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية: يا رسول الله، نقي أنفسنا، فكيف لنا بأهلينا؟ فقال: «تنهونهم عما نهاكم الله وتأمرونهم بما أمر الله». لكن بعض الأزواج في نصح زوجته أحد رجلين، إما مفرط مضيع، وإما متشدد متنطع، وكلا الأمرين عند الله مذموم، والزوجة شأنها شأن أي إنسان تغفل وتسهو وتحتاج لوسائل الثبات التي ينبغي للزوج أن ييسرها لها ويشجعها عليها، فهل ينطبق ذلك على من يمنع زوجته من حضور مجالس العلم ودور القرآن الكريم لتتعلم، وحضورها إن كانت أهلاً لأن تُعلّم فيمنعها غيرة منه! أفتغار عليها أيها الزوج أن تخرج لطلب العلم ولا تغار على محارم الله أن تُرتكب بسبب الجهل؟! أفلا يسُرّك أن تشارك في رفع الجهل ونشر العلم وهداية الناس فتكون شريكاً لها في الأجر؟

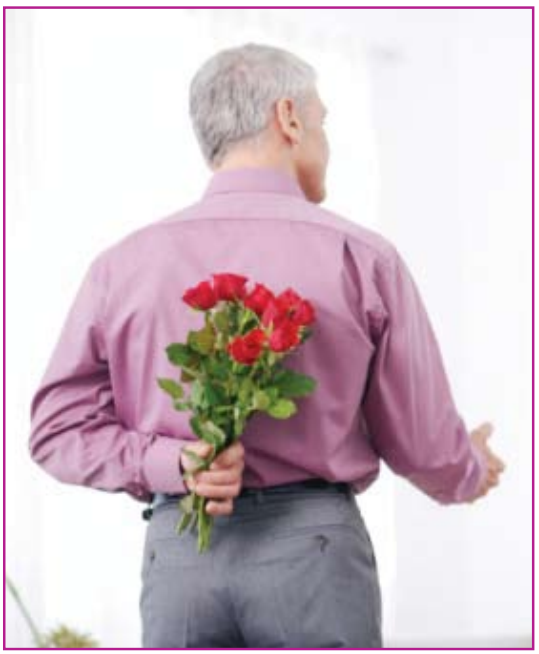

لا تكن بخيلاً في الإنفاق عليها وحبذا لو جعلت لها مصروفاً خاصاً ولا تأخذ من مالها شيئاً إلا عن طيب نفس منها

فلماذا يصر بعض الأزواج على أن يتمسك بذلك المنع كحق من حقوقه رغم انشغاله معظم وقته وحاجة الزوجة لأسباب الثبات والفقه في دينها في زمن خرجت فيه المرأة إلى كل مكان، وكثرت فيه الفتن من حولها، أمَا علم أن من حقوقها عليه أن يعلمها ما تجهل من دينها وأن ييسر لها سبيل ذلك بما لا يتعارض مع مهمتها كزوجة وأمّ؟ والأعجب من هؤلاء من يقدّم لها البديل بطريقة خاطئة فيمارس هو معها دور الناصح والداعية دون أن يتبع المنهج النبوي في دعوته، فتراه زاجراً لها دوماً معنفاً فظاً غليظاً، فيدفعها دفعاً إلى العناد وتأخذها العزة بالإثم؛ ومن ثم فلا تمتثل لأمر الله فيبوء بإثمه وإثمها.

لا تكن مُطفّفاً في فهم القوامة..

نعم أيها الزوج، يا من تزوجتَ حديثاً دون أن تعي مفهوم القوامة، ويا من تزوجتَ منذ زمن وفهمتها فهماً خاطئاً وأخذت معناها من مفاهيم مغلوطة وقدوات سيئة وعادات بالية بعيدة عن شرع الله.. تعلم فقه القوامة وتعرّف عليها على حقيقتها، فالعلم إنما يسبق العمل، وافهمها فهماً صحيحاً من كتاب الله تعالى القائل لك: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء:٣٤).. لكن بعض الأزواج يظنون أنها مرادف للاستبداد بالرأي والتسلط والضرب والصياح والعناد وعدم الحوار، أو أنها درجة تخوّل للزوج الحرية المطلقة في التصرف دون مساءلة من زوجته وأهل بيته، فهو حرّ يفعل ما يريد لأنه رجل! ووالله ما تلك برجولة، إنما الرجولة الحقيقية عهد ووفاء، ورعاية ومسؤولية، وحب وإخاء، ومودة ورحمة، وتعاون وعطاء، وإيثار وتضحية، ونفقة وسخاء، وأنها تحمل الزوج على احترام زوجته وأمّ أولاده، والصبر عليها إذا أساءت، وعدم ظلمها أو البغي عليها إذا كره، فالبعض يسهر طيلة ليله يتسامر مع أصحابه، أو يقيم في بيته يتناجى مع شاشة الإنترنت ويداعب أزرار الكمبيوتر وينام في أحضان التلفاز، تاركاً إياها وقد انتظرته طويلاً حتى غلبها النوم، لكنه يأبى أن يتركها لنومها بعد عناء يوم طويل شاق فيوقظها وهي تترنح كالمخدرة بسكرة النوم طالباً منها حقه الشرعي كما يقول! - كما حكت إحدى الزوجات شاكية - ولو ترك لها المجال لقالت بملء فيها: وأين حقي أنا عليك أيها الزوج؟ لقد نسي هو وأمثاله أن عليه أن يعطي كما يطلب وأن يؤدي ما عليه قبل أن يأخذ ما له، وأن القوامة الصحيحة هي التي تجعله ينظر إلى المرأة على أنها إنسان له مشاعر وأحاسيس يحب ويبغض ويفرح ويحزن، ويصح ويتعب، ويسعد ويتألم، وهي بشر ينقصه الكمال إذ يصيب ويخطئ، ويعتريه الضعف الذي يجبره الزوج بحسن خلقه وجميل عشرته، وقد نبه النبي ﷺ لذلك فقال: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»(مسلم).

هنيئاً لكل زوج أخذ بيد زوجته في طريق الجنة امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾

«إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا»..

وقد حذر الله تعالى الأزواج من عاقبة البغي على الزوجات وظلمهن فقال لهم: ﴿ ...فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) ﴾(النساء). وفيه تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب فإن الله العلي الكبير وليّهن وهو منتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن، وهو إشارة إلى الأزواج بخفض الجناح ولين الجانب، فلا يستعلي أحد على امرأته فالله بالمرصاد فلذلك حَسن الاتصاف هنا بالعلو والكبر. فإن الله ذو علو على كل شيء، فلا تبغوا أيها الناس على أزواجكم إذا أطعنكم فيما ألزمهن الله لكم من حق سبيلاً لعلو أيديكم على أيديهن، فإن الله أعلى منكم ومن كل شيء، وأعلى منكم عليهن، وأكبر منكم ومن كل شيء، وأنتم في يده وقبضته، فاتقوا الله أن تظلموهن وتبغوا عليهن سبيلاً وهن لكم مطيعات، فينتصر لهن منكم ربكم.

لحظة من فضلك..

أيها الزوج.. لقد اختارتك زوجتك وفضلتك على كل رجل وتوسمت فيك الخير فكن أهلاً لذلك، واحرص على دوام الألفة والعشرة الطيبة بينكما وإن من أسبابها:

أن تظهر لها أنها هي المرأة الوحيدة في قلبك التي اخترتها زوجة لك ولا تريد غيرها. لا تهددها بالزواج بأخرى وتجعل من ذلك تخويفاً وعقاباً لها كلما غضبت. حاول أن تعفها وتصونها وتثني عليها بكلمات طيبات هن لك عند الله صدقات كثيرة.

لا تستنكف أن تُسرّ إليها من حين لآخر أنك تحبها «والكلمة الطيبة صدقة» (البخاري).

احترم أهلها وساعدها على برّهم، ووازن بين حقها وحق أمك وأهلك عليك «فأعط كل ذي حق حقه».

لا تكن بخيلاً في الإنفاق عليها وحبذا لو جعلت لها مصروفاً خاصاً بها على قدر استطاعتك، ولا تأخذ من مالها شيئاً إلا عن طيب نفس منها.■

حوار في مجلس الدعوة

د.علي العمري (*) Ali@4shbab.net

التضحية

لو سألنا كل داعية: كم عدد الساعات التي بذلتها في يومك للدعوة؟

كم إنساناً دعيت، وموعظة نصحت، وبرنامجاً قدمت، ومشاركة نصرت، وطلاباً درَّست، ومقالاً كتبت، ومركزاً أسست، ومالاً دفعت، وجيلاً أصلحت، وأبناءً ربيت، وفكراً أشعت، وكتاباً وزعت، وتلامذة درَّبت، وتقنية اخترعت، وسلوكاً صالحاً أظهرت، وعملاً خيرياً أديت، كم وكم وكم؟ لوجدت أن الأجوبة محزنة وأليمة عند الكثير!!

هناك عشرات بل مئات المشاريع والأعمال والأفكار والرؤى التي يمكن أن يقدمها الدعاة إلى الله في كل مكان.

هناك حاجة ماسة للدعوة في الأوساط الشبابية والنسائية، بل وفي الجاليات، والدول المتعاطفة لرسالة الإسلام، ومجالات العمل الخاص كأرباب العمالة، وأصحاب المطاعم، وسائقي السيارات...

إن هؤلاء كلهم لديهم أبناء، ولديهم علاقات يمكن أن تسهم في نصرة الحق والخير.

وما زلت أذكر قصة هزتني من الداخل، ونبهتني من غفلة تطرأ عليَّ!

في هذه القصة حكاية عامل في مطعم كثيراً ما كان يأتي إلى دارنا لجلب الطعام عند وجود الضيوف، ومع كثرة تكرار الزيارة، سألني: يا شيخ، أليس عندك شريط، أو كتيب، أو مصحف، فأنت رجل داعية، ويحضر في بيتك الدعاة؟!

(يآاه) كم هي قصة مؤثرة!

إن حياة الداعية في سلوكه الطيب وسمته الحسن، له أثر في محيط الناس.

إننا بحاجة أن نبذل قصارى ما نملك لنخرج الناس من الظلمات إلى النور، ونسعد بتوفيق الله ونصر الأمة.

«التضحية أحد قوانين الحياة» عبارة تعلمتها وآمنت بها.

إنه ليحزنني جداً أن أجد مجموعة من شباب الدعوة يجلسون الساعات تلو الساعات على الإنترنت، والماسنجر، ويتقابلون في المطاعم، ولكنهم لا يصبروا للجلوس في اللقاءات للدعوة، ولا يتحملوا مشقة السفر هنا وهناك للبلاغ، وتعريف الناس بالدين!

ثم إنه ليحزنني أكثر ما يحزنني وأنا أقرأ في سير رجالات التاريخ العظام، وكيف فتحوا البلدان، ونصروا الدين، وقد تحملوا في سبيل الله ما تحملوا.

لقد سافرت من الدار البيضاء (المغرب) إلى مراكش لأشاهد آثار معركة الزلاّقة، التي كانت بقيادة القائد المسلم العظيم «يوسف بن تاشفين»، إنني وأنا أقرأ قصة المعركة، وأعيش من داخلي حجم المعاناة، في وقت لم تكن فيه وسائل التنقل والراحة موجودة، أحزن من داخلي كيف ضحوا وبذلوا، وكيف تقاعسنا، بل كيف نسينا تاريخنا!

لقد استغرقت الرحلة لموقعة الزلاّقة عشر ساعات في وسائل مكيفة، بينما هم حملهم إيمانهم بالله، وتضحيتهم للأمة حتى صنعوا المجد، ووالله ثم والله لن تؤتي الدعوة ثمرتها إلا على يد رجال التضحية!!■

(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة

ملوك الآخرة (٣٦)

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

الصفة الثانية عشر: الابتعاد عن جريمة القتل

تحدثنا في الحلقة السابقة عن الصفة الحادية عشرة، وهي «التوحيد الخالص» وترك الشرك، ونتناول في هذا العدد الصفة الثانية عشرة وهي ترك اقتراف جريمة القتل للنفس البريئة..

حرمة دم المسلم

يقول تعالى واصفاً عباد الرحمن: ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً (٦٨) ﴾(الفرقان)، إنهم لا يقدمون على اقتراف جريمة القتل أصلاً، لعلمهم بحرمة الدماء بشكل عام، وخاصة دماء المسلمين، ولا يلوثون أيديهم بمثل هذه الدماء البريئة، وذلك للآية السابقة، وللآية في سورة النساء: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً (٩٣) ﴾ (النساء)، ولأحاديث كثيرة حرم فيها الرسول ﷺ دم المسلم.

- أكبر الذنوب: منها حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي قال فيه: «قال رجل: يا رسول الله، أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: «أن تدعو لله نداً وهو خلقك». قال: ثم أي؟ قال: «ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك»، قال: ثم أي؟ قال: «أن تزني حليلة جارك»، فأنزل الله عزوجل تصديقها ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً (٦٨) ﴾.

- فسحة الدين: وقول الرسول ﷺ: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه، ما لم يصب دماً حراماً»[١].

يقول الإمام ابن العربي: «الفسحة في الدين سعة الأعمال الصالحة حتى إذا جاء القتل ضاقت؛ لأنها لا تفي بوزره، والفسحة في الذنب قبوله الغفران بالتوبة، حتى إذا جاء القتل ارتفع القبول»[٢].

وعدم قبول توبة القاتل هو رأي الصحابي الجليل ابن عمر، وإن كان له معارضاً لحديث قاتل التسع والتسعين، ولكن الشاهد هاهنا هو إيراد معنى «الفسحة في الدين».

- ورطات الأمور: ويقول الرسول ﷺ: «إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله»[٣].

والورطات: «جمع ورطة بسكون الراء، وهي الهلاك»[٤].

- اشتراك أهل السماء والأرض: ويقول الرسول ﷺ: «لو أن أهل السماء وأهل الأرض، اشتركوا في دم مؤمن، لأكبهم الله في النار»[٥].

وهذا يدل على عظم دم المؤمن عند الله، وأنه يعادل عند الله تعالى إلقاء كل أهل الأرض والسماء في النار، إذا اشتركوا معاً في جريمة قتل مؤمن بريء.

زوال الدنيا: ويقول الرسول ﷺ: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق»[٦].

كل هذه الأحاديث وغيرها تدل على خطورة الأمر وفظاعته، وعظم هذه الجريمة عند الله تعالى، وأن هذه الآيات البيّنات والأحاديث لا يمكن أن تعارض بكلام البشر، أو بتأويلات لا ترقى لوضوح هذه الآيات والأحاديث.

أين الاستثناء؟

وواضح من سياق الآيات والأحاديث أن النهي ليس على إطلاقه، بل إن هناك استثناء واضحاً وهو قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾، وما جاء في الأحاديث السابقة، ومنها حديث البخاري السابق: «بغير حله»، وحديث ابن ماجه السابق: «بغير حق»، فما هو هذا الحق الذي يجيز قتل المؤمن؟

هذا الحق، لم يتركه الشارع هكذا دون تحديد، ولم يتركه لاجتهاد المجتهدين والمتأولين لتكون فوضى اجتماعية وينعدم الأمان، كما هو حاصل في بعض الأقطار الإسلامية، من بعض المتأولين، بل حدده وأوضحه أشد الإيضاح في حديث الإمام مسلم الذي قال فيه ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث، الثيّب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»[٧].

الاستثناءات الثلاثة

١- الثيّب الزاني: هو المحصن، المتزوج، فليس له مبرر في اقتراف جريمة الزنا كالأعزب، لذلك فإنه يرجم حتى الموت، بينما يجلد الأعزب بالسوط.

٢- النفس بالنفس: فكل نفس بريئة مقتولة، يُقتل القاتل بها قصاصاً.

٣- الارتداد عن الدين: وهو التارك لدينه، فالأصل أنه لا إكراه في الدين، ولكنه إذا اختار الإسلام بمحض إرادته، ثم ارتدّ عنه فإنه يُقتل. يقول الإمام النووي: «فهو عام في كل مرتد عن الإسلام بأي ردة كانت، فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام»[٨].

من الذي ينفذ القتل؟

وبالرغم من وجود هذه الاستثناءات الثلاثة، إلا أن الأمر لم يترك للعامة تقتل من تشاء ممن توافر فيه أحد الشروط الثلاثة، بل إن الأمر أوكل لصاحب السلطان؛ حيث إنه يعتبر من تغيير المنكر باليد المنوط بصاحب السلطان، والسلطان هنا هو الحاكم، أو من يعيّنه الحاكم لتنفيذ القانون، وليس لأفراد الشعب.

وقد أورد الإمام الماوردي ستاً[٩] من وظائف الإمام على سبيل المثال لا الحصر، والتي منها: «رابعاً: إقامة العدل بين الناس، وذلك على النحو التالي:

أ- تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بين المتنازعين، حتى تعم التصفية، لا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم.

ب- إقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك»[١٠]. ■

الهوامش

(١،٢) رواه البخاري، فتح الباري ٦٨٦١-٦٨٦٢، كتاب الديات.

(٣) فتح الباري ١٢/١٨٨ الطبعة السلفية.

(٤) رواه البخاري، (فتح الباري٦٨٦٣، كتاب الديات).

(٥) فتح الباري ١٢/١٨٨.

(٦) رواه الترمذي ١٤٠٢ كتاب الديات، وصححه الألباني (ص ج ص ٥٢٤٧).

(٧) رواه ابن ماجه عن البراء، وصححه الألباني (ص ج ص ٥٠٧٨).

(٨) شرح النووي لصحيح مسلم ١١/١٦٥، ط. دار الفكر.

(١٠،٩) يمكن مراجعتها في كتاب الأحكام السلطانية للماوردي ص١٤.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

تأثير الهدية في العلاقة الزوجية

للهدية تأثير قوي في العلاقة الزوجية، لأنها تؤكد الحب وتعمقه، لذا فمن هدي النبي ﷺ: «تهادوا تحابوا»(رواه البخاري في الأدب المفرد).

ولله در من قال:

وإن الهدية مبهرة
كالسحر تجتذب القلوبَ
تدني البغيض من الهوى
حتى تصيره قريبا
وتعيد معتضد العداوة
بعد نفرته قريبا

ولا يرتبط تأثير الهدية بثمنها المادي، بل يرتبط تأثيرها بحسن اختيارها، وإتقان تقديمها، وبالرسالة التي تنقلها هذه الهدية من أحد الشريكين إلى شريكه الثاني، فللهدية رسائل متعددة، من أهمها:

أولاً: رسالة تجديد الحب

فهي رسالة تؤكد للشريك الآخر أنها رمز التجديد والحب في الحياة الزوجية، وأن الذي قدم الهدية لم يشعر بملل من الشريك الثاني، مهما طالت السنون التي مرت على الزواج.

ثانياً: رسالة شكر

فلا يشكر الله من لا يشكر الناس، وقد تتعجب لرجل قامت زوجته بعمل في البيت، بذلت فيه جهداً كبيراً، كإعداد طعام لأقاربه أو أصدقائه، أو ترتيب البيت، وتزيينه، أو مساعدة الأولاد في أثناء الاختبارات، ثم لا تجد كلمة شكر من الزوج، وكذلك يحدث هذا التغافل من الزوجة تجاه زوجها. والأولى أن يحرص كل من الطرفين على شكر الآخر، والاستمرار في ذلك، لأن الإنسان مفطور على أن يُكافأ بعد الإنجاز والعطاء.

ثالثاً: رسالة الشوق

فإذا كان الزوج مسافراً، أو غاب عن البيت في مهمة واجبة، وطال فراقه لزوجته أو قصر، فإن الهدية هنا تحمل رسالة التعبير عن الشوق، وكأنه يقول لها: لقد اشتقت إليكِ شوقاً حاراً يا حبيبتي.

رابعاً: رسالة السرور بالسلامة والنجاة

فعندما ينجو أحد الشريكين من حادث أو موقف مكروه، ويقدم له شريكه الهدية، فإن لسان حاله هنا يقول عبر الهدية: حمداً لله على سلامتك.

خامساً: رسالة الاعتذار

فكل ابن آدم خطاء، والخطأ من أحد الشريكين وارد، وهنالك قد تكون الهدية رسالة قوية من المخطئ تنقل اعتذاره إلى شريك حياته، ولسان حاله يقول: أعتذر، سامحني فقد أخطأت في حقك.

صور من الهدايا المؤثرة

١- الهدايا الرومانسية:

إنها نمط من الهدايا ينتظره الطرف الآخر بلهفة وشوق، وهي تلهب مشاعر الحب بين الزوجين، وتثري ينابيع الحنان بينهما، ومن ذلك: باقة الورود من أحد الزوجين للآخر، أو كلمات الغزل من الزوج لزوجته، أو التعبير عن ذلك من أحد الطرفين للآخر باللغة غير اللفظية، أي بلغة العيون أو الإيماءات أو بعض الحركات التي توحي بحب أحدهما للآخر وشوقه إليه، أو تزين الزوجة لزوجها، وإحسان استقباله عند عودته من خارج البيت، أو تعطير البيت قُبيل قدوم الزوج، أو إعداد عشاء على أضواء الشموع الخافتة.. وصور ذلك كثيرة وكثيرة.

ومن ذلك أيضاً النظرة النابضة بالحنان، فهي تحمل معاني ومشاعر قد تعجز الكلمات عن إيصالها.

ومن الهدايا الرومانسية أيضاً المكالمة الهاتفية، فجميل أن يشعر شريك الحياة بأنه في بؤرة شعور شريكه، وأنه يسكن قلبه وفكره، ووجدانه، فيشعر الطرف الثاني بأنه في الخاطر، وأن شريكه مشغول به ومهتم، ولا ينساه.. وكذلك الحال بالنسبة للرسالة الهاتفية، وخاصة إذا كانت كلماتها صادقة معبرة، فإنها تؤثر تأثيراً عظيماً في نفس المتلقي.

ومن أشكال الرسائل الرومانسية الابتسامة العذبة الصادقة المعبرة، فكما قال رسولنا الكريم ﷺ: «تبسُّمك في وجه أخيك صدقة»(رواه الحاكم والبيهقي في شعب الإيمان)، وخاصة إذا دعمت هذه الابتسامة بكلمات رقيقة، ولمسات دافئة، ومداعبات لطيفة، وقبلة معبرة، تشعر الشريك الآخر بأنه مرغوب فيه، فيتفانى في عطائه لشريكه.

٢- الهدايا المادية:

فالإنسان مفطور على حب المكافأة والتقدير، وخاصة إذا كان ذلك في صورة هدية تأتي في سياقها الطبيعي من إنسان يحس بحبه الصادق. فقد تكون هذه الهدايا المادية مالاً أو مصروفاً دورياً يمنحه الزوج لزوجته، وقد يأتي من الزوجة في صورة مساعدة منها لزوجها، إن مرّ بأزمة مالية، فتعطيه على سبيل القرض الحسن مبادرة منها، أو من قبيل الإسهام من مالها الخاص تفضلاً منها في حل الأزمة التي يمر بها زوجها، برغم أنه المسؤول عن الإنفاق عليها وعلى البيت، ويعد ذلك تكرماً وتفضلاً منها.

وقد تأتي الهدية المادية في صورة «قنينة عطر» قيمة ذات رائحة جذابة منعشة، وقد تكون في شكل ملابس يقدمها أحد الطرفين للآخر.

فن تقديم الهدية

قد تفقد الهدية معناها إذا لم تقدم بالشكل المناسب، لذا فمن أسس تقديم الهدية ما يلي:

١- عنصر المفاجأة:

فمن دواعي سعادة الإنسان أن يفاجئه حبيبه بتقديم هدية.

٢- حسن اختيار الهدية:

فلكي تكون الهدية مؤثرة يجب أن يحسن اختيارها، فنراعي أن تكون مفيدة للشخص الذي سنقدمها إليه، فالمرأة مثلاً غالباً ما تسعدها الورود والمجوهرات أكثر من أي شيء آخر، والرجل العملي تختلف هديته عن الرومانسي.

٣- الاهتمام بتغليف الهدية، وأن ترفق بها كلمات معبرة مؤثرة صادقة.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

مشكلتي معقدة

أنا فتاة في السادسة عشرة من عمري، أعتقد أنني أمرُّ بحالة غريبة، ولست أعرف لها سبباً واضحاً، ولكني سأسرد ظروفي ربما تتبين معي السبب حتى أتخلص من تلك الحالة.

التفوق نحو الهاوية

د. يحيى عثمان (*)

أنا الآن في المرحلة الثانوية فتاة متفوقة مرحة مهذبة- كما يقولون- وعلى قدر من الجمال، وملتزمة وأرتدي الحجاب وأصلي وأصوم.

أعيش في أسرة تتكون من والدين وثلاثة من الأبناء، وأنا الوسطى بين الأخت الكبيرة وأخي.

نحيا والحمد لله حياة ميسورة، ونشأت على الأخلاق والدين بفضل والديّ بعد الله سبحانه وتعالى.

أجلس كثيراً أمام الإنترنت وأدخل غرف الدردشة وأتعرف على أناس كثيرين جداً، وأصبحت مدمنة على ذلك، فبمجرد دخولي إلى المنزل أفتح جهاز الكمبيوتر وأدردش، وكونت صداقات كثيرة جداً، كنت أعلل ذلك بأني أحاول اكتساب مهارات للتواصل مع البشر، ومهارات اللغة؛ لأني كنت أدردش مع أشخاص من دول أجنبية، وهكذا فتح أمامي باب لهذا العالم السحري.

وستتساءل: أين أمك؟ أين أبوك؟ أين أسرتك؟ فأجيبك: أبي يعمل من الصباح حتى السادسة مساء، وأمي في عملها، وحتى بعد عودتها تستريح لحين عودة أبي، وأقوم بذلك فقط أثناء غيابهما عن المنزل، ولكن في وجود أختي، ولكنها لا تهتم بذلك الأمر لانشغالها بكليتها.

أما أخي فهو مشغول في دراسته، ولأنه في سن المراهقة منشغل مع أصحابه أكثر، ولا يعلم عن إخوته البنات إلا اليسير.

بدأ هذا العالم يشدني أكثر، وكدت أنزلق إلى ما لا يحمد عقباه، ولا أستطيع فكاكاً، فبم تنصحني؟ وسأنفذ ما تقول لي إن شاء الله.

التحليل

بعد حمد الله والصلاة على رسوله ﷺ، في البداية يجب إيضاح أنني أرى - وكثير غيري - أن تقنية الشبكة العنكبوتية من أجلّ النعم التي وفق الله الإنسان إلى اختراعها؛ لأنها وسيلة المعرفة، وكما يقال: «إن المعرفة قوة»، وأوصي أن يكون في كل بيت مسلم إنترنت، لكن يجب ألا يكون جهاز الحاسب في الغرف الخاصة، وتكون الشاشة متاحة الرؤية.. ويجب تزويد الجهاز بمرشح يمنع المواقع الساقطة، واقتناء أحد البرامج التي تسرد المواقع التي تمت زيارتها، ولا حرج أن يَحضُر الوالدان دورةً في استخدام الإنترنت بهدف مراقبة استخدامه، ونعود الآن إلى الرسالة، والتي تقول فيها ابنتنا:

أنا ملتزمة وأرتدي الحجاب وأصلي وأصوم، وهذا من الالتزام ولكن ليس كل الالتزام، فالالتزام يعني تقوى الله في السر والعلن، فالالتزام هو أن يلزم المرء منهج الله في كل ما ورد بالقرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ، فكراً وسلوكاً ومنهج حياة كاملاً، ولا يمكن قصره على أداء العبادات وارتداء الزي الإسلامي، تطبيقاً للآية الكريمة: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾(الأنعام).

فهمك للالتزام ناقص، وعليه يجب استكمال محاور الالتزام بمنهج الحياة كلها.

إن بعض أولياء الأمور بين الإفراط والتفريط في مسألة مهمة جداً، وهي: بناء الثقة بالذات في أبنائهم وبين مراقبتهم، فمن الأساسيات التربوية المهمة التعامل مع أبنائنا بثقة، ولا نجعلهم يشعرون أنهم تحت مراقبة سمعية وبصرية، وأنهم محل شك، ولكن هذا ليس معناه إطلاقاً ألا نطمئن على أحوالهم، ونتركهم يعيشون حالهم الخاص بهم دون مشاركة منّا لهم.

لذا يجب التنبيه إلى أهمية معايشة الأولاد؛ لأن أنجح المناهج التربوية التي تتم بأسلوب غير مباشر ومن خلال المعايشة، أما اقتصار الدور التربوي على مجرد إحضار المال وتوفير متطلبات الحياة فذلك تضييع لأمانة عظمى وهي تربية الأبناء.

إن من أولى الأولويات التربوية أن تجلس الأم مع بناتها للحديث ومشاركتهن حياتهن، فتتعرف بأسلوب غير مباشر عما يدور بأفكارهن، وتجيب عن تساؤلاتهن، ومن خلال القصة والأمثلة تستطيع أن تصحح كثيراً من الغث الذي تبثه وسائل الإعلام، أما والأم تعمل طول اليوم وترجع منهكة

(*) مستشار التنمية الأسرية

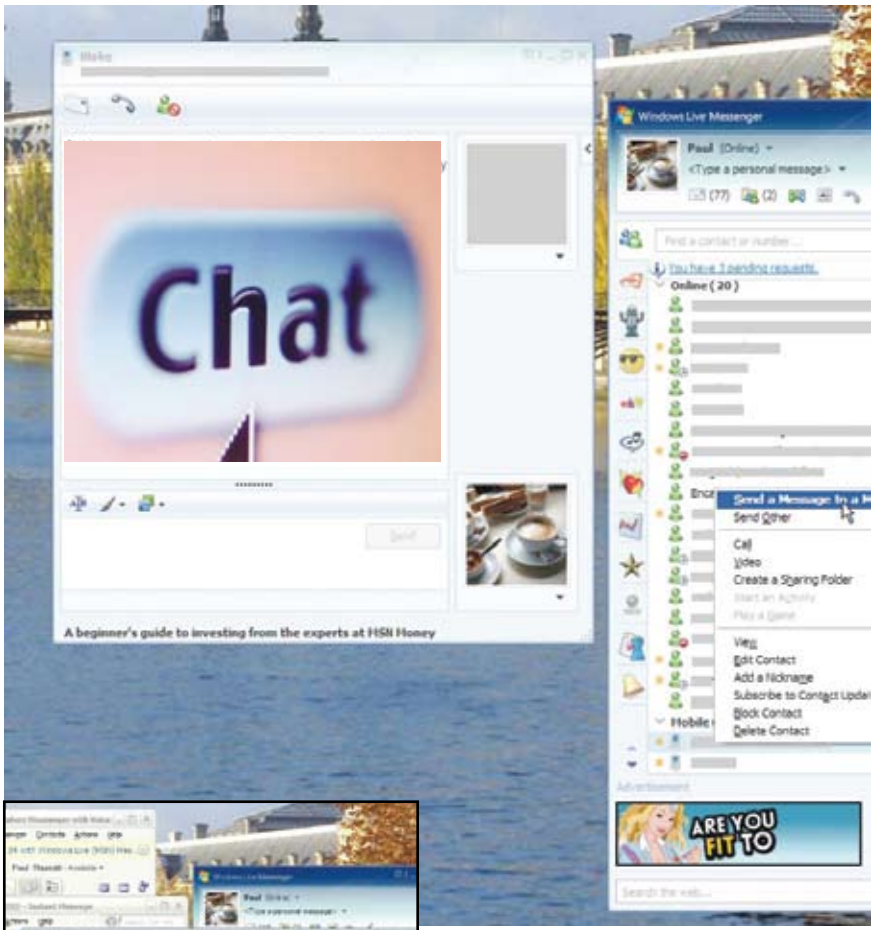

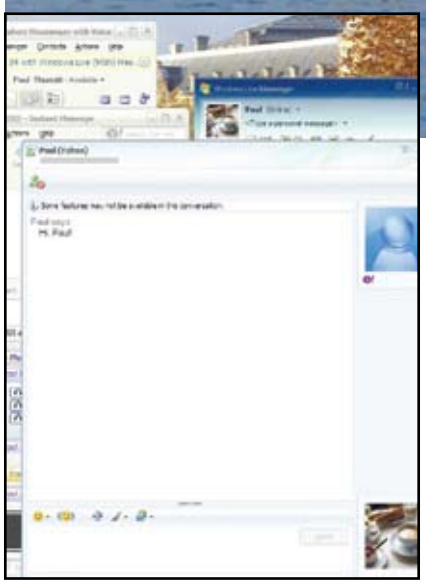

وتعتقد أنها تساهم مالياً في بناء مستقبل أبنائها، فذلك هدم لأبنائها، فيجب الموازنة بين تلبية الاحتياجات، ودائماً نقول: «استثمر في أبنائك قبل أن تستثمر لأبنائك».

الآثار

ابنتي الكريمة، إذا كان رسولنا الكريم يقول: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول» فما بالك بمن يضيع نفسه؟! كم من المآسي حدثت نتيجة سوء استخدام الإنترنت!! فللأسف تنساق الفتاة في غفلة منها إلى كلمة معسولة قد تتبعها كلمة فاحشة فمنظر، وقد يلتقط لها صورة - الله أعلم كيف - تكون دون أن تدري، وقد تقسم أنني لم أرسل صورة له، ولكن تقنيات الإنترنت تسمح بتسجيل ما يمكن أن تنقله الكاميرا، وقد يسجل الصورة ويعاد دبلجته، إنها مصائب كثيرة نسأل الله أن يعافينا والمسلمين منها، ثم قد تستخدم هذه الصور في مواقع ساقطة أو للتهديد.

وإن قلت: أنا لا أتطرق مطلقاً لذلك، كل ما أفعله مجرد دردشة، فأقول: صدقت، ولكن كيف تضيعين الساعات وتضيعين عمرك دون عائد ذي قيمة، كيف تهدرين أعظم ما تملكين لمجرد الدردشة، وهناك العديد من المباحات المفيدة والمشوقة باستخدام الإنترنت؟

الحل

تذكري واكتبي على واجهة الحاسوب الآيات الكريمة التي تعينك على المراقبة، وهي كثيرة: ﴿... وكفى بربك بذنوب عباده خبيرًا بصيرًا (١٧)﴾ (الإسراء)، ﴿أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون (٧٧)﴾ (البقرة).

ودعاء الرسول ﷺ: «أسألك خشيتك في الغيب والشهادة».

وقال الشاعر:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل:
خلوت، ولكن قل عليَّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

عليك الاستغفار والتوبة:

١ - الإقلاع عن الذنب.

٢ - العزم على عدم العودة.

٣ - الندم على ما فرطت في جنب الله.

الاشتراك في المنتديات الإسلامية، العلمية، أو أي هواية تفضلينها.. وستجدين آلاف المواقع المفيدة والمشوقة والتي تزيد من قوة إيمانك وتوسِّع دائرة معارفك، وتكسبك صداقات حقيقية ذات قيمة إيجابية في حياتك.. حاولي أن تراسلي بعض المواقع التي تدعو غير المسلمين وتعرفهم بالإسلام، ومارسي الدعوة إلى الإسلام وأنت على مكتبك، وتذكري قول الرسول ﷺ: «لأن يهدي بك الله رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

وقد روى شيخنا الفاضل أ.د.سيد نوح يرحمه الله، أن أحد المسلمين أسلم على يديه ٥٠٠٠ إنسان من خلال إرسال دعوات تعريف بالإسلام، ثم الدخول في دردشة وحوارات..

لعلك أدركت الآن كم ضيعت من أجر، بارك الله فيك وهداك وسدد خطاك.■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك باسمك أو بالأحرف الأولى من اسمك على: moshkelty1@gmail.com ستجد الحل على هذه الصفحة

وزنه بين ١٣٠٠ إلى ١٤٠٠ جرام، ومتوسط طول عرضه ١٤٠ مم، ومتوسط طوله ١٦٧ مم، ومتوسط ارتفاعه ٩٣ مم، ويمثل ٢ ٪ من وزن جسم الإنسان، ولكنه معجزة أودعها الخالق عند كل منا، نعيش معه في يقظتنا ونومنا، وبمجرد أن يحدث له خلل ما تختلط علينا الأمور، وقد نصاب بمرض جسماني أو نفسي.. الدماغ أو المخ تلك المعجزة الربانية التي نمتلكها، وكثيراً ما نهملها أو نظلمها بالجهل أو القلق أو التفكير الخاطئ، أو نكرمها فنعتني بها فنقويها بالتغذية الجيدة والتفكير الصائب وتقليل الضغط عليها بالرضا والصبر والتفكير الإيجابي، ومن أحد أهم وظائف تلك المعجزة حفظ الذكريات والتجارب والحقائق التي نتعلمها وندركها، وهو ما يعرف بالذاكرة، والتي يشتكي من ضعفها كثير من الأشخاص في العصر الحالي، فيبدؤون بنسيان بعض الأسماء أو المواضيع أو الأماكن.

تيسير الزايد (*)

كيف نتغلب على النسيان ونقوي الذاكرة؟

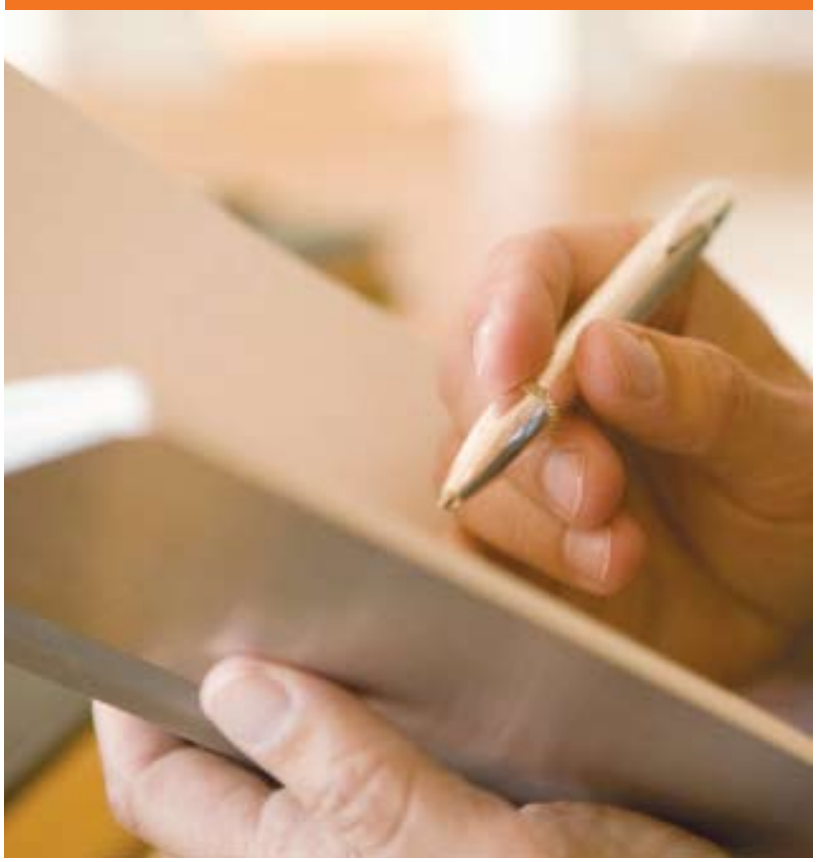

قد تبحث عن نظارتك وهي فوق أنفك، أو قد تنسى اسم شخص قابلته منذ يومين، أو قد تنسى أين وضعت مفاتيح المنزل، أو ما قد أخبرك به ابنك منذ أقل من ساعة، ولكن عندما يتحول الأمر إلى مسألة كثيرة التكرار لدرجة قد تؤثر على حياتك اليومية فلابد وأن تقف وقفة صادقة مع نفسك، وتبدأ في معالجة الأمر بصورة فورية، والجميل في الأمر أنك تستطيع أن تعيد القوة لذاكرتك بوسائل مختلفة.

لماذا ننسى؟

- يرجح الكثير من المختصين إن من أهم أسباب النسيان هو عدم الانتباه وقلة التركيز أثناء تلقي معلومة معينة، مما يؤدي إلى تخزينها بطريقة خاطئة، فلا نستطيع استرجاعها عند الحاجة إليها، وهناك عدد من الأسباب الأخرى، منها ما يطلق عليه نظرية الاضمحلال (decay theory)؛ حيث إنه مع الوقت نشعر بعدم القدرة على استرجاع معلومة معينة، على الرغم من إدراكنا أننا نعرفها، وذلك بسبب ضعف الإشارات العصبية في الدماغ التي تنقل المعلومة، وخاصة عند التقدم في العمر.

- حدوث تشابك بين معلومة جديدة وأخرى قديمة مخزنة، وخاصة عندما تكون المعلومات متشابهة نوعاً ما، وهناك نوعان من هذا التشابك؛ أحدهما: تتغلب فيه الذكريات القديمة على الحديثة وتجعل من الصعب تذكرها، والنوع الآخر: يحدث بالعكس حيث تتغلب المعلومات الجديدة على الذكريات القديمة، وتجعل من الصعب تذكرها.

- الفشل في تخزين المعلومة بالطريقة الصحيحة، كأن نقوم بتخزين معلومة جزئية عن شيء معين، ولا نخزنه بشكل متكامل، مما يجعله يخزن في مكان خاطئ، ونجد صعوبة عندما نحاول استرجاع تلك المعلومة.

- محاولة الشخص نفسه نسيان أمر مرّ به، وخاصة إذا كان هذا الأمر محزناً أو مؤلماً، فهو يحفز ذاكرته على التخلص من تلك المعلومة التي لا يريد أن يتذكرها، وقد تكون هناك أسباب صحية أو عاطفية أو أزمات شخصية وراء ضعف الذاكرة.

(*) كاتبة كويتية

كيف نتغلب على النسيان؟

١- مما يساعد على مقاومة النسيان، كثرة ذكر الله عزّ وجلّ من التسبيح، قال الله تعالى: ﴿...وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا (٢٤)﴾ (الكهف)، والتسمية عند كل عمل، والاستعاذة من الشيطان، لقوله تعالى: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾(يوسف:٤٢).

٢- كلمة السر في محاربة النسيان «التركيز والانتباه»، وهي مهارة تحتاج إلى بعض التدريب حتى يتم إتقانها، فالانتباه يمكّن الدماغ من تخزين المعلومة بطريقة صحيحة مما يسهل معه استرجاع المعلومة عند الحاجة إليها، ولهذا ينصح بعدم القيام بمهمتين في آن واحد عند الحاجة للانتباه ومع عدم المقاطعة عند تعلم معلومة جديدة.

٣- القيام بتمرين الدماغ، وذلك بتعريضه لتحديات معينة كاستخدام آلة جديدة أو تعلم مهارة جديدة، وممارسة بعض الألعاب التي تحتاج إلى تفكير، بل يذهب البعض إلى التغيير بين الأيدي في الكتابة، كأن تكتب بعض الكلمات بيدك اليسرى إذا كنت تستخدم اليمنى في الكتابة وبالعكس كنوع من التمرين والتحدي.

٤- الحواس التي نملكها لها وظيفة مهمة في تقوية الذاكرة، حيث إننا يمكن ربط معلومة معينة بلون معين أو رائحة معينة أو ملمس معين، مما يسهل تخزينها ومن ثم استدعائها.

٥ - تحويل المعلومة إلى صورة يسهل التعامل معها ومن ثم تخزينها، وهنا يفضل تفصيل شكل معين للمعلومة، ومن ثم النظر لها ومحاولة تخزينها بالشكل المرسوم.

٦ - معرفة الطريقة المثلى لتلقي المعلومة عند كل منا أمر مهم، فهناك من يسهل عليه تلقي المعلومة بواسطة السمع، وآخرون بواسطة النظر، ولهذا فإما أن يقرأ بصوت عالٍ أو يستمع لشريط معين أو يحول المعلومة إلى لوحة بسيطة يسهل التعامل معها وحفظها بالنظر.

٧- النظام يسهل علينا الكثير من أمور حياتنا، فكما نقوم بترتيب أحد الأدراج ليتسنى لنا أخذ ما نحتاجه منه بسهولة، كذلك ترتيب المعلومات عند تخزينها، مما يسهل استدعاءها عند الحاجة لها، وهذا يأتي عن طريق ترتيب الأفكار والتسلسل فيها ووضعها في مكانها المناسب من الدماغ، كما أن ترتيب مكان المعيشة والعمل يسهل تذكر أماكن الأشياء التي نريدها.

٨- استخدام الوسائل السمعية أو البصرية لحفظ المعلومة كالكتيبات الصغيرة وآلات التسجيل أو المذكرات في الهواتف النقالة والمذكرات أو قصاصات الورق التي توضع في مكان واضح للتذكير بالقيام بعمل ما، أو كتابة قائمة بالمهام المراد القيام بها.

٩ - استخدام حاسة البصر لتصوير موقف ما وتخزينه على شكل صورة من أجل سهولة تذكره، مثل أخذ صورة بالعين لمفاتيح السيارة عند وضعها على الطاولة أو في مكان ما.

١٠- التحدث مع النفس عن شيء يراد تذكره، كأن تقول: لقد قمت بتوقيف السيارة بعد مدخل موقف السيارات جهة اليمين بجانب العمود الأحمر، وهكذا.

١١- ربط الأحداث والأشخاص والأسماء بأشياء أخرى مخزنة في العقل

عدم الانتباه وقلة التركيز أثناء تلقي المعلومات يؤدي إلى تخزينها بطريقة خاطئة فلا نستطيع استرجاعها

كثرة ذكر الله عزّ وجلّ والتسمية عند كل عمل والاستعاذة من الشيطان.. يساعدنا على مقاومة النسيان

كأماكن معروفة أو شخصيات مشهورة أو ذكريات قديمة مخزنة وتتذكرها، فعندما تقابل شخصاً وتريد أن تتذكره لاحقاً قم بربطه بشخص آخر تعرفه جيداً، كأن يكون له نفس الاسم أو الصفة نفسها، فمجرد محاولتك للربط بينهما سيسهل تخزين المعلومة بشكل صحيح ويسهل استرجاعها.

١٢- القراءة مهمة جداً في عملية حفظ واسترجاع الكلمات، فقد تكون كثرة النسيان لكلمات معينة بسبب عدم رؤيتها بصورة مستمرة.

١٣ - التعامل مع القلق والضغوط بشكل مباشر، وعدم إعطاء تلك المشاعر والأحاسيس الفرصة للتأثير على حياتنا ومن ثم على عقلنا وذاكرتنا.

١٤- ممارسة الحياة بشكل صحي، مثل تناول الوجبات المغذية والغنية بالفيتامينات والمعادن، وتقليل الدهون التي قد تعيق تدفق الدم في الجسم، تناول الماء بالكمية التي يحتاجها الجسم، فالجفاف يؤثر على مهارات التفكير، كما يفضل ممارسة الرياضة بشكل منتظم، فالرياضة وممارسة التمارين تحسِّن الدورة الدموية للجسم، وتزيد من نسبة الأكسجين في أعضاء الجسم المختلفة، والتي منها المخ والحصول على قسط معقول من النوم.

١٥ - هناك نوعان من الذاكرة، ذاكرة قصيرة الأجل، وهي التي نتذكر بها الأشياء التي حدثت خلال دقائق معدودة، وهي التي تمكّنا من تكملة جملة ما حتى نصل لنهايتها، وهناك ذاكرة طويلة الأجل، وهي تلك التي نخزن فيها المعلومة بعد مرور وقت عليها، وهي تلك الذاكرة التي نخزن فيها تجاربنا وذكرياتنا، وما تعلمناه وما نقوم بعمله وحقائق الحياة المختلفة، ولهذا ينصح أن نقوم بالاحتفاظ بالمعلومة لفترة وجيزة في منطقة الذاكرة قصيرة الأجل والتفكير فيها قبل أن نحولها إلى منطقة الذاكرة طويلة الأجل لتخزينها.

١٦ - تقليل نسبة الكافيين والنيكوتين الداخلة للجسم والتي تؤثر على الشرايين ونسبة الأكسجين في الدم، وتؤثر بالتالي على وظيفة الدماغ.

١٧- تغذية الدماغ بالمعلومات الجديدة عن طريق القراءة أو مشاهدة البرامج التعليمية أو حضور الدورات المختلفة.

١٨- الاستماع الجيد وسيلة مهمة للتذكر، فالشخص الذي ينصت باهتمام وتركيز تكون لديه مقدرة أكبر لاسترجاع ما سمعه بسهولة.

قد يكون النسيان في بعض المواقف نعمة وقد نحرص عليه، وقد نحاول أن نتغلب عليه في مواقف أخرى ونقوّي ذاكرتنا، ولكن هناك نسيان يجب تجنبه بل ومحاربته، قال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦)﴾ (طه).■

تربية الأولاد ومشكلاتهم

أرسل أسئلتك واستفساراتك على:

myusrah@yahoo.com

علاج ارتفاع ضغط الدم بالجراحة

أوردت صحيفة «ديلي تلجراف» خبراً عن عملية جراحية جديدة تساعد على علاج ارتفاع ضغط الدم المسؤول عن العديد من الأمراض؛ مثل أمراض القلب والجلطة والفشل الكلوي، دون اللجوء إلى العقاقير أو أساليب أخرى.

ورغم العديد من الوسائل الحديثة التي ساهمت في خفض ضغط الدم مثل إنقاص الوزن والتمارين والتوقف عن التدخين واستخدام الحمية منخفضة الملوحة، فإن ضغط الدم يظل مرتفعاً لدى بعض المرضى ولا يستجيب لتلك الوسائل أو حتى للعلاج بالعقاقير؛ لأن النظام العصبي لدى هؤلاء المرضى يستمر في إرسال إشارات من المخ إلى الكلى لترك كميات كبيرة من الملح في الدم التي تزيد من حجم الدم، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم، كما أن الكلى تنتج هرمونات تدفع الأوعية الدموية إلى الانكماش أو التوسع وهو ما يؤثر على ضغط الدم.

أما العملية الجراحية الجديدة فتقضي بتمرير سلك داخل الوعاء الدموي من منطقة الأربية ليصل إلى الشريان الرئيس الذي يؤدي إلى الكلى.

وحسب النتائج الأولية لهذه العملية الجراحية، فإنها تستغرق ما بين ثلاثة وأربعة أشهر قبل أن تحدث تأثيراً على ضغط الدم.■

نصيحة تشيكية بالختان لتجنب الأمراض

أكدت دراسة تشيكية أعدها الطبيب الجراح «ياروسلاف لودا» أن ختان الذكور ضروري ويعود على صاحبه بالفوائد الصحية، مثل تجنب السرطان في بعض الحالات، وكذلك تجنيب شريكة الحياة بعض الأمراض المزمنة.

وقال «لودا»: إن نتائج البحث قد خلصت إلى أنه من أجل حياة صحية أفضل للرجل والمرأة؛ فإن عملية الختان للعضو الذكري في عمر ما بعد السنتين ضرورية ومفيدة صحياً.

وأوضح «لودا» أن البكتريا التي تتغلغل في تلك المنطقة تتسبب في ظهور التهابات مزمنة تنتقل إلى المرأة من الرجل رغم النظافة؛ حيث ظهرت حالات لرجال في عمر ستين عاماً على شكل سرطان القضيب، وبشكل التهابات مزمنة عند بعض النساء؛ اتضح أنها من نفس البكتريا التي وجدت عند زوجها.

وخلص «لودا» إلى أن الاتجاه أصبح نحو إجراء الختان وتحمل ما ينتج عنه من معاناة مؤقتة قد تصل إلى أسبوع تتوج بشفاء المريض من تلك الحالة بنسبة ٩٩٪، وضمان عدم عودة تلك الالتهابات التي ثبت أن لها تأثيراً سلبياً كبيراً على صحة الإنسان.

جدير بالذكر أن الاختتان عندنا - نحن المسلمين - سنّة من سنن الفطرة، وأمر اجتمعت عليه الأمة، وصدق الله ﴿... فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٣٠)﴾(الروم).■

تلوث الهواء يقلل إدراك النساء

مع مرور الزمن تتعرض السيدات اللاتي يعشن قرب الطرق المزدحمة، إلى تناقص القدرة على الإدراك وضعف بسيط بالذاكرة؛ نتيجة تعرضهن للذرات الملوثة الصادرة عن عوادم السيارات.

وأثبتت الدراسة التي قام بها علماء ألمان وجود رابط بين الخلل الإدراكي والتعرض الطويل للهواء الملوث.

أجريت الدراسة بمعهد أبحاث طب البيئة بجامعة هارنيش هاينه بألمانيا على ٣٩٩ مسنّة تتراوح أعمارهن بين ٦٨-٧٩ عاماً من اللائي عشن بمنطقة واحدة بألمانيا لمدة لا تقل عن عشرين عاماً.

وراقبت وكالة البيئة الحكومية مستويات التلوث لأكثر من ٢٥ سنة بالمنطقة السكنية للمشاركين بالدراسة، وقدر الباحثون مدى تعرض كل منهن لذرات مادية دقيقة باستخدام وسائل قياس مستخدمة بأقرب محطة مراقبة.

وأشارت الدراسة إلى أن حرق الوقود وخاصة الديزل بالسيارات ينتج ذرات مادية دقيقة يؤدي التعرض الكبير لها إلى تأثيرات عكسية على الأوعية الدموية وجهاز التنفس.

وأثبتت التجارب إمكانية انتقال الذرات المادية مباشرة من الرئتين إلى الجهاز العصبي؛ مما يؤدي إلى إمكانية حدوث التهاب وتلف بالمخ، وقد يؤدي ذلك إلى تطور بعض الأمراض مثل الزهايمر والشلل الرعاش.■

الحمى المجهولة.. مرض بكتيري معروف

ولا صحة لوصفه بـ « أنفلونزا الماعز »

في ظل حالة الهلع التي تعيشها بلدان كثيرة من أنفلونزا الخنازير، جاءتنا الأخبار من هولندا عن إصابات بالحمى المجهولة Queryfever التي يطلق عليها اختصاراً «كيو»(Q) وقد نسبتها الكثير من وسائل الإعلام خطأ إلى فصائل الأنفلونزا، ولقبتها بـ«أنفلونزا الماعز»، رغم أنها ببساطة مرض بكتيري وليس فيروسياً، ولا علاقة له من قريب أو بعيد بالأنفلونزا.

تقارير القلق انطلقت هذه المرة من هولندا، التي قررت سلطاتها ذبح جميع إناث الماعز الحوامل كإجراء وقائي لمواجهة المرض الذي ظهر بأراضيها.

ويقول العلماء المتخصصون: إن هذا المرض ميكروبي وليس فيروسياً على الإطلاق، ولا علاقة له بأنفلونزا الطيور أو الخنازير، وهو مسجل في جميع دول العالم، عدا نيوزيلندا، ولا يظهر إلا في مواسم الولادات للأغنام والماعز، والميكروب المسبب له نوع من البكتيريا ذات مواصفات خاصة، لا تتكاثر إلا في الخلايا الحية، ولها عائلات طبيعية هي ٦ من الثدييات الصغيرة أبرزها الفئران والأرانب والكلاب والقطط؛ حيث تنتقل فيما بينها، وتنتقل العدوى من الثدييات الصغيرة إلى الأغنام والماعز والأبقار، ولا تظهر عليها الأعراض باستثناء حدوث الإجهاض في ٥٠٪ من القطعان المصابة، والمرض ينتقل للإنسان في أثناء مخالطته للقطعان المصابة، وتأتي العدوى بالشم من السوائل التي تخرجها هذه الحيوانات بعد الولادة أو من الأغشية الجنينية، وإذا جفت على أرض ترابية تتحول إلى تراب يستنشقه المخالط، لكن لا تصيب إلا المخالطين من رعاة وبيطريين

ومهندسين زراعيين وجزارين وعاملين بالمجازر، لذا فهو يعد مرضاً مهنياً، والمرض لا ينتقل من إنسان لآخر، بل يعد عائلاً نهائياً له.

أعراضه

أما أهم أعراض المرض فهي: حمى مفاجئة، وحرارة مستمرة تصل إلى ٤٠ درجة لمدة أسبوع إلى أسبوعين، وصداع شديد جداً، وآلام حادة بالعضلات، والتهاب في الحلق، و«زغللة» ورعشة مع عرق غزير وسعال جاف، وآلام بالصدر، وشعور بالإغماء، وأحياناً قيء وإسهال وألم بالبطن وفقدان بالوزن.

وتظهر الأعراض على ٥٠٪ فقط ممن تعرضوا للعدوى، بعد الإصابة بفترة تتراوح بين ١ - ٣ أسابيع، هي فترة الحضانة، وقد ثبت أن الميكروب موجود في اللبن والسوائل والأغشية الجنينية، مما يعني التحذير من تناول اللبن أو منتجات الألبان دون معاملتها حرارياً، إضافة إلى التحذير من مخالطة الحيوانات أثناء فترة الولادة، وارتداء الأقنعة أثناء التعامل معها.

الوقاية والعلاج

ومن السهل علاج المرض، وكإجراء وقائي يجب حقن كل الحيوانات أثناء الفترة الأخيرة من الحمل بـ«التتراسيكلين» طويل المفعول؛ لتقليل إفرازات الميكروب منها أثناء الولادة، ولابد من التنبيه على المخالطين للحيوانات من عزلها أثناء الولادة، وتجدر الإشارة إلى أنه ميكروب عنيد جداً ومقاوم لكل المطهرات، ويحتاج تطهير اليدين في حال مخالطة هذه الحيوانات أثناء الولادة إلى مطهر بنسبة ٧٠٪ من تركيز الكحول.

دور برد

ويقول د. ماجد رفعت أستاذ المناعة والحساسية بطب عين شمس: إنه قد أجرى دراسة قبل ٥ سنوات - وهي الوحيدة خلال ٥٠ عاماً في مصر - على عدد من الحالات المصابة بهذه الحمى، وشملت ٥٠ مريضاً، وقلل تماماً من خطورتها، مؤكداً ندرتها، وأنها مجرد «دور برد» عادي، وهو من الأمراض المهنية التي تصيب المخالطين للحيوانات في الريف، وخاصة مرضى الحساسية، لكن لم نجد منها حالة خطرة، وتُشفى بالمضادات الحيوية الرخيصة، ومضاعفاتها نادرة، وبعض المراجع الطبية تقول: إنها تسبب مضاعفات على القلب والرئتين والمخ، لكن لم تثبت هذه المضاعفات في الدراسة المصرية.■

فقر الدم يجتاح أطفال فلسطين

أظهرت بيانات رسمية وأخرى أهلية فلسطينية استفحال مرض فقر الدم الناتج عن سوء التغذية بين الأطفال الفلسطينيين، خاصة بين من هم دون سن الخامسة، الأمر الذي استوجب تنفيذ برامج ومشاريع لتقليص هذه النسبة.

وتفيد مصادر وزارة الصحة الفلسطينية أن نسبة الفقر بين الأطفال دون الخامسة يصل إلى ٤٥٪ في بعض المناطق، بينما تفيد دراسة لجمعية أرض الأطفال أن النسبة وصلت في بعض المناطق إلى ٦٥٪.

ونفذت الجهات الرسمية والمجتمع المدني برامج عديدة لتقليص هذه النسبة، بينها توفير أدوية ومواد غذائية غنية، إضافة إلى برامج تهدف إلى توعية وتثقيف المجتمع بهدف تقليص النسبة.

وأرجعت دراسة فلسطينية المشكلة إلى عدة تفسيرات، منها أسباب تتعلق بالأسرة؛ كعدم تناول الأطفال للحليب بانتظام، وعدم إعطاء الأمهات الأدوية المقوية لأطفالهن باستمرار وبشكل كاف، وعدم تقبل الأطفال للأدوية بسبب طعمها، وأحياناً عدم جودة الأدوية.■

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة «المجتمع»
إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
Sales@almujtama.com

الأقصى في خطر

كل الدلائل تشير إلى أن الأقصى في خطر حقيقي، فلأول مرة منذ ٣٦ عاماً يُمنع خطيب الأقصى عكرمة صبري من الخطابة لمدة ٦ أشهر وقد بُحّ صوته وهو يستصرخ قومه ولا مجيب، ترى الحسرة والأسى في عينيه وكأنه يرى يوم سقوط الأقصى عن قريب، وكانت السلطات «الإسرائيلية» قد منعت قبله الشيخ رائد صلاح حتى من دخول الأقصى وقد علمت أنهما أهم حُماته فأبعدتهما عنه فماذا تدبر؟

لقد بلغ الاستخفاف من الكيان المزعوم (إسرائيل) بالعالم الإسلامي أن تطالب بمنع الأذان في الأقصى والقدس وأراضي ٤٨! وفي استطلاع للرأي في شوارع فلسطين تقول شابة صهيونية على أحد القنوات العربية وقد سكنت الأرض منذ عام ونصف العام أن الآذان يذكرها أن العرب ما زالوا موجودين في أرض «إسرائيل»! فيا سبحان الله! فقد عرفت أرض فلسطين منذ قليل وترى الفلسطينيين غرباء وعليهم الرحيل... ألا لعنةُ الله على الظالمين.

أشعر أن كل يوم يمر يُقرِّبنا من سقوط الأقصى بهدمه أو تقسيمه، وفي ذلك اليوم لا قدر الله - ربما نرى المظاهرات والمهرجانات والخطابات والحملات الإعلامية، وفي ذلك اليوم سنرى البواكي.. فتخرج الأنظمة العربية عن صمتها المريب لتتكلم وتشجب وتستنكر.

إنّ تهويد القدس أسلوب اشتكت منه حتى القناصل الأوروبية الأمر الذي دفع الاتحاد الأوروبي إلى اتخاذ قرار الاعتراف بالقدس عاصمة للدولتين حتى لا تنفرد (إسرائيل المزعومة) بالقدس عاصمة لها، وقد حاول الاتحاد الأوروبي تحديد القدس الشرقية عاصمة لدولة فلسطين ليقطع الطريق على «إسرائيل»، ولكن هذا لم يحدث لغياب الدبلوماسية العربية

ونشاط الدبلوماسية «الإسرائيلية» بقوة لمنع ذلك القرار واستبدلته بقرار عائم لتفسُّره على هواها، فيمكنها أن تكتفي - إذا شاءت وتكرمت - بإعطاء حي من أحياء القدس للفلسطينيين ليتخذوهُ عاصمة للدولة المقطعة الأوصال... دولة الخدمات البلدية... دولة تخدم أمن «إسرائيل» أولاً قبل خدمة شعبها.■

مريم عثمان دنكلاي - إريتريا

قائد لا ينسى

لم يمضِ الإمام الشهيد حسن البنا إلى ربه إلا وجماعته الفتية قد شبت عن طوق الاسم لتصبح أبرز مظاهر البعث الإسلامي، تعقد عليها آمال الأمة وإعادة الإسلام إلى الدنيا، لما رأى الناس فيها من علامات النجاح، فالحركة بقيادة مؤسسها أثارت الوعي الإسلامي وعبَّأت الجماهير ووجَّهتها صوب الهدف، وجددت الانتماء للإسلام والاعتزاز به والالتزام بأحكامه وسمته، وقد كوَّنت لعملية التجديد عشرات، بل مئات العلماء، حتى قيل: لو نُزعت كتبهم لبقيت المكتبة الإسلامية الحديثة فارغةً أو تكاد، تخصَّصوا في العلوم الشرعية والاقتصاد والتربية وغيرها، وأمدت عملية تحرير الأرض من الاستعمار بآلاف الرجال الربانيين الذين فضحت شجاعتهم الخيانات المحلية.

وقد نال منهم الشهادة نفر غير قليل،

هل يقدم مبارك على صلح؟!

ماذا لو أقدم الرئيس مبارك على مبادرة لإعلان الصلح مع الشعب المصري، خاصة وأن ما يملكه حتى اليوم بعد ٣٠ عاماً من حكمه هو المشاركة في حرب أكتوبر تحت قيادة الرئيس السادات، ولم يقدم للوطن حتى اليوم سوى بقاء وجوه في مناصب المسؤولية ملّ منها الشعب المصري تحت دعاوى الاستقرار!! وفي ظل وجودهم تدهورت الحياة بالشعب المصري، وخسرت مصر ميادين كثيرة كانت فيها الرائدة! وقد امتلك الرئيس السادات القدرة والشجاعة على الاتجاه لأعداء الأمة لاسترداد ما تبقى - كما كان يظن - من أرض الوطن بالسلام بعد أن عجز بالحرب عن استرداد كافة الحقوق الوطنية المشروعة! فهل لا يملك الرئيس مبارك وسط حالة الاحتقان والإحباط والركود التي تتملك الشعب المصري بكل أطيافه بحيث لم يشذ أحد مهما كان مستواه من هذا الإحساس باليأس من الإصلاح والتغيير إلى الأحسن؟! هل لا يملك الشجاعة الكافية للاعتراف بكل الأخطاء التي وقعت في عصره ويتحمل المسؤولية التضامنية لفشل أغلب من تولوا المسؤولية بناءً على اختياراته، ويتقدم في طريقه ليدخل قلوب المصريين قبل أن يدخل التاريخ لإصلاح ما أفسده رجاله طوال عشرات السنين مما أعاد الشعب المصري إلى عصور مظلمة، رغم وجود الإنترنت والمحمول وتكنولوجيا العصر في بعض الخدمات؟

إن التقارير التي ترفع للرئيس من داخل مصر وتلك التي تقيِّم أوضاع البلد الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والتعليمية والسياسية، وعلى مستوى الحريات والعدالة والشفافية والاستثمار، وكلها تؤكد انتشار الفساد والفقر وتدني الخدمات وانتشار الأمراض البيئية والنفسية!! أليس في تلك التقارير وذلك الواقع الذي يغيب عن الرئيس بفعل من حوله ما يستحق تلك المبادرة من الرئيس مع شعبه للمصالحة ولإشراكه في حكم نفسه بعد طول غياب كما أقدم السادات على مبادرة الصلح مع أعداء الأمة؟■

د. محمد جمال حشمت

كما كان لهم مع الاستبداد والطغيان مواقف معروفة، ولأول مرة في العصر الحديث، شقَّت الحركة الطريق إلى النخبة المثقفة في البلاد الإسلامية، وارتبطت بجماهير الشعب فلم تُخدرها بالأوهام وإنَّما بصَّرتها بالحقائق، واهتمَّت بالطبقة العاملة وبرجال المال والأعمال وأبلت بلاء حسناً في كسب المرأة إلى جانب العمل الإسلامي الحركي، ولئن نشأت الحركة في مصر فقد نبتت لها فروع طيبة في كل البلدان، حتى أصبح من النادر أن يخلو منها قطر من الأقطار.

وقد بذل الإمام الشهيد لإنجاز هذه الأعمال حياته كلَّها ووقته كلَّه وماله كلَّه، فأحبَّه أتباعه حبّاً كبيراً؛ وبقوا يعملون على نفس المبادئ بعد وفاته حتى الآن، ولعل مثالاً واحدًا يكفي لبيان متانة البناء

حسن البنا

النفسي الذي أقامه المؤسس، فعندما شغر منصب المرشد العام بعد اغتياله لم تجد الجماعة حرجًا من عرضه على رجال ليسوا مصريين ولا عربًا في بعض الأحيان، أمثال مصطفى السباعي، وأمين الحسيني، والبشير الإبراهيمي، وأبي الحسن الندوي، وهذا خير برهان على بطلان دعوى من يدّعون أن الإخوان يتنافسون على منصب أو مغنم!!

وقد اشتهر حسن البنا - كما يقول د.محمد عمارة - بالكياسة والصياغات المرنة والتوفيقية، التي تدع مختلف الأبواب مفتوحة، وتترك الفرص لكل الاحتمالات، لذلك استطاع إقامة بناء دعوي متكامل عميق يُنذر بتهديد فعلي للقصر الملكي بمصر والاستعمار الإنجليزي، فبادرت هذه الدوائر إلى تدبير اغتياله يوم ١٢ فبراير ١٩٤٩م، وهو لم يجاوز الأربعين من عمره إلا بثلاث سنوات، فتوقف عطاء رجل أكّد الراسخون في الدين والعلم والدعوة أنه مجدد القرن الرابع عشر الهجري، عاش فيه بسمات رجال القرون الأولى في تقواهم وورعهم وسعة علمهم وجليل أعمالهم.

وقال الملك فاروق بعد عملية الاغتيال «الآن استقرَّ عرشي»، وكان واهمًا إذ طاردته لعنة الولي الصالح طول حياته، ويكذب مَن يظن أن غياب المؤسس لم ينل من متانة البناء الذي شيده، فقد كان موته خطبًا كبيرًا أحدث زلزالاً استغله الخصوم لقضاء مآربهم، لكن صمود أبناء الحركة رغم هول الصدمة أبطل الكيد، وبقي اسم «حسن البنا» علمًا على الإسلام الحركي الفعال المتجدد المصلح للنفوس والمجتمعات.. وهو مؤسس الحركة الإسلامية المعاصرة لا ندعي له العصمة ولا نُحيطه بالقداسة، ولكنه نسيج وحده، قلَّما يجتمع في شخص واحد ما اجتمع فيه من خصال الصلاح والنبوغ والعبقرية.■

مجدي الشربيني - الكويت

القتل بالاشتباه

جديد الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» الحائز على جائزة «نوبل» للسلام عام ٢٠٠٩م القتل بالاشتباه.

يقول الخبر: «قتل ١٥ شخصاً يشتبه بأنهم مقاتلون إسلاميون»...

نعم، يشتبه فيهم، هذا هو حاصل الهجوم العاشر الذي تشنه الطائرات الأمريكية على منطقة القبائل في باكستان خلال هذا الشهر من بداية السنة، وكل هجوم له ضحاياه بالتأكيد من المشتبه فيهم.

أوجه سؤالي للرئيس الأمريكي: هل هذه هي الحرب العادلة التي لها دور في السلام؟ هذه مقولتك عندما تسلّمت جائزة «نوبل» للسلام التي قبلها قد جمعت مجلس حربك لاتخاذ قرار إرسال المزيد من القوات إلى أفغانستان، وبالطبع مزيداً من القتل على الاشتباه.■

عمر طارق

مهدي عاكف والروح الرياضية

رغم ما كثر من حديث ومناقشات في أمر خلافات بعض قيادات جماعة الإخوان في الفترة الأخيرة، إلا أنه مما يُحسبُ لمرشدهم (السابق) محمد مهدي عاكف، تركُه لمنصبه طواعيةً، وظهوره بروح رياضية عالية ونادرة وهو يسلم القيادةَ لمن بعده، ويقول في حضور حشد من الإعلاميين والمصورين: إنه أوَّل المبايعين للمرشد الجديد، وأنه سيرجع جندياً في صفوف جماعته، وقد قيل عن الرجل: إنه تخرج في كلية التربية الرياضية، ولكنَّ هذه الروح الرياضية، وهذه السُّنة الحسنة، التي نتمنى أن يتعلم منها كثيرٌ من المسؤولين في بلادنا، لا تأتي من فراغ، ولا تأتي إلا أن يكون المسؤولُ (أيُّ مسؤول)، قد قدَّم خيراً في فترة مسؤوليته، ومدة ولايته، وأخلص لمتطلبات وظيفته.

إن بعضَ المسؤولين قد يبحثُ عمَّا يُسمَّى بـ «الخروج الآمن» من مواقع المسؤولية، دون أن يحاسبَه أحدٌ على إهمالٍ أو تقصير، فضلاً عن إفساد أو تبذير، ولكنَّ هذا الخروج الآمن، قد يتعذَّرُ على من عاش في فترة ولايته لا يهمُّه إلا مصلحته الخاصة، وأما المصلحة العامة فلا تُذكر إلا رياءً، أو بحيث لا تتعارض مع أولوية مصلحته الخاصة، إنه مهما اختلف المختلفون مع الجماعة الملقبة بالمحظورة، فإنه من باب: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ (الأعراف:٨٥)، فإن مبادرة مهدي عاكف في هذا الخروج الآمن من موقع مسؤوليته، حريٌّ بأن يتأسى به كثيرٌ من المسؤولين، ليس فقط في ترك المسؤولية طواعيةً، وإنما في الاستعداد لهذا اليوم الذي سيغادر كلُّ مسؤول مكانه، ويخرج منه خروجاً آمناً.. أو غيرَ آمن.■

أحمد بلال

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

نهاية المشروع

أحضرْ سلّهْ
ضَعْ فيها «أربعَ تسعات»
ضَعْ صُحُفاً مُنحلّهْ
ضعْ مذياعاً
ضَعْ بوقاً، ضَعْ طبلَهْ
ضعْ شمعاً أحمَرَ
ضعْ حبلاً
ضَع سكّيناً
ضَعْ قُفْلاً.. وتذكّرْ قَفْلَهْ
ضَعْ كلباً يَعقِرُ بالجُملَهْ
يسبقُ ظلّهْ
يلمَحُ حتّى اللاأشياءَ
ويسمعُ ضحكَ النّملَهْ!
واخلطْ هذا كُلّهْ
وتأكّدْ منْ غَلقِ السّلّهْ
ثُمَّ اسحبْ كُرسيّاً واقعُدْ
فلقَدْ صارتْ عِندَكَ دولَهْ!

من ديوان «لافتات» للشاعر أحمد مطر

ماذا تعرف عن..؟

١- ماذا تعرف عن نهر بارق؟
٢- ماذا تعرف عن عين تسنيم؟
٣- ماذا تعرف عن عين سلسبيل؟
٤. ماذا تعرف عن عين مزاجها الكافور؟
٥- ماذا تعرف عن طعام أهل الجنة؟

الجواب:

١- هو نهر على باب الجنة يجلس عنده الشهداء فيأتيهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً.

٢- هي أشرف شراب أهل الجنة، وهو من الرحيق المختوم ويشربه المقربون خالصاً، ويمزج بالمسك لأهل اليمين.

٣- هي شراب أهل اليمين ويمزج لهم بالزنجبيل.

٤- هي شراب الأبرار.

٥- طعام أهل الجنة من اللحم والطير والفواكه وكل ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥)﴾(ق).■

قيام الليل.. دأب الصالحين

قيام الليل هو دأب الصالحين، وخير نعمة بعد الإسلام هي نعمة الخلوة مع الله سبحانه وتعالى، وليس هناك أفضل من ترك النوم ومجافاة الفراش والوقوف بين يدي الله.

وقيام الليل هو مصنع الرجال في الإسلام، قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً (٦)﴾(المزمل). وقال تعالى عن عباده المتقين: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧)﴾(الذاريات)، و﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦)﴾ (السجدة). وكان قدوتنا ومعلمنا ﷺ - كما في الصحيح - يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، وإذا سئل عن ذلك قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟»

وقيام الليل مدرسة عظيمة من مدارس تربية النفس، ولا يقدر عليها إلا المخلصون.. فاجتهد أن تصلح نفسك من هذا الباب:

يا رجال الليل هبوا
رب صوت لا يرد
لا يقوم الليل إلا
من له عزم وجد

القاضي الذي كانت مدة قضائه ٦٠ سنة

شريح بن الحارث الكندي، أدرك النبي ﷺ ولم يلقه، وهو من أشهر القضاة في الإسلام، ولي القضاء في الكوفة أيام عمر وعثمان وعلي ومعاوية رضي الله عنهم، وكانت مدة قضائه ستين سنة، كان ثقة في الحديث مأموناً في القضاء، توفي سنة (٧٨هـ).■

معلومات غريبة وقصص عجيبة

دولة بدون أطفال

■ هل تتصورون أن هناك دولة في هذا العالم بدون أطفال!!

الجواب: نعم، الدولة الوحيدة في العالم التي لا تسمع فيها بكاء أو ضحكات أطفال هي الفاتيكان؛ لأنه لا يولد فيها أي طفل، وذلك لعدم وجود متزوجين أصلاً! ويبلغ عدد سكانها ١٠٠٠ نسمة فقط، ومعظمهم من الرهبان والراهبات، الذين يحرمون أنفسهم من الزواج.■

من أقوال الحكماء

- قال لقمان لابنه: يا بني إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر بحسن صمتك.
- البلاغة أن تجيب فلا تبطئ وأن تصيب فلا تخطئ .
- قال عبدالله بن المقفع: إذا أسديت جميلاً إلى إنسان فحذار أن تذكره، وإن أسدى إنسان إليك جميلاً فحذار إن تنساه.
- قال غاندي: إنني آكل لأعيش.. لا أعيش لآكل.
- إذا فقدت مالك فقد ضاع منك شيء له قيمة، وإذا فقدت شرفك فقد ضاع منك شيء لا يقدر بقيمة، وإذا فقدت الأمل فقد ضاع منك كل شيء.■

فضل الذكر

- الإكثار من قراءة القرآن: عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»(رواه مسلم).

- تحسين الصوت بقراءة القرآن: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما أذِنَ الله لشيء ما أذِنَ لنبي حسن الصوت، يتغنى بالقرآن يجهر به». ما أذن: أي: ما استمع (متفق عليه).

- ذكر الله على كل حال: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه»(رواه مسلم).

- التسبيح: عن جويرية رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ خرج من عندها بُكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أنْ أضحى، وهي جالسة، فقال: «ما زلتِ على الحال التي فارقتك عليها»؟ قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «لقد قُلتُ بعدك أربَعَ كلمات، ثلاث مرات، لو وُزِنَت بما قلت مُنذ اليوم لَوَزَنتهُن: سبحانَ الله وبحَمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزِنةَ عرشه، ومِدادَ كلماته»(رواه مسلم).■

بدون تعليق

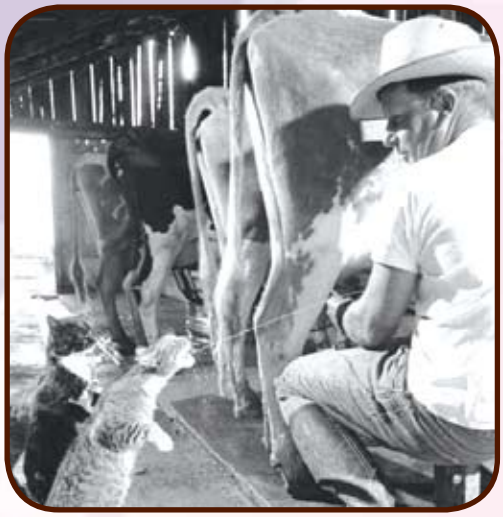

منوعات من شعر المتنبي

بين الذئب والإنسان

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصوّت إنسان فخفت وكدت أطير

الحياة أماني

وليست حياة المرء إلا أمانيا
فإن هي زالت فالحياة على الأثر

الإعراض عن الجاهلين

لو كل كلب عوى ألقمته حجراً
لأصبح الصخر مثقالاً بدينارِ

إرضاء الناس غاية لا تدرك

إذا رضيت عنِّي كرام عشيرتي
فلا زال غضبانا عليَّ لئامها

الصبر على الأذى

إذا أدمت قوارصكم فؤادي
صبرت على أذاكم وانطويت
وجئت إليكم طلق المحيَّا
كأني ما سمعت ولا رأيت

بلوت الناس

بلوت طباع الناس طفلاً ويافعاً
وها أنا من سنِّ الكمال قريب
وإن لعام الأربعين لروعة
ويوم بلوغ الأربعين رهيب
أغار على فوديَّ ما ابيض منهما
وما العمر إلا صبوة ومشيب
وما زادني بالناس علمي بهم سوى
يقيني بأني حيث كنت غريب

بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي(*)

ننسى!

في لحظات الانكسار.. والإحباط.. والتراجع.. والهزيمة.. ننسى أن الله سبحانه - وليس أي حاكم في العالم على الإطلاق - هو الحاكم المطلق في الكون.. وأنه - جلّ في علاه - لا يعجزه شيء في السموات والأرض.. وأنه إذا أراد شيئاً فإنما يقول له: كن، فيكون.

ننسى أنه وعد بالنصر النهائي لرسله وأتباعهم على مدار الأزمان والقرون وتعاقب الرسالات: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١)﴾ (المجادلة).

ننسى أن الحياة الدنيا، على امتدادها المخادع، إنما هي لحظة عابرة، وأن الحياة الحقيقية الدائمة هي هناك ! وليس هنا.. وشتان..

ننسى أن على المسلم أن يعمل ويكدح سواء قطف ثمار عمله وكدحه في الدنيا أم لا.. فإن تصفية الحساب هناك في الآخرة وليس هنا في الدنيا..

ننسى أننا موظفون وأجراء عند الله سبحانه الذي منّ علينا بنعمة الخلق والحياة، وأننا مرغمون - شئنا أم أبينا - على أداء مهماتنا الوظيفية، بغض النظر عن الحالات المتقلبة من الانكسار والهزيمة والإحباط، أو النهوض والأمل والانتصار..

من أجل هذا كله يحذّرنا القرآن الكريم من الانحدار إلى هاوية اليأس، ويقرنه بالكفر، بجعله إحدى صفات الكفار، داعياً إلى تحصين المسلم من سرطانه الخبيث ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ (يوسف).

والقرآن الكريم، وإلى جواره أحاديث رسول الله ﷺ، يسعيان إلى وضع المسلم في هذا العالم في دائرة الثقة والاطمئنان واليقين والكدح الموصول والعمل الذي لا يوقفه شيء.. حياة مترعة بالعطاء والجهد المكافح والإنجاز والإبداع، بقدر ما تتحمله طاقة الإنسان، وتعينه عليه قدراته.. واطمئنان موغل حتى النخاع بأن الله سبحانه لا يضيع - وحاشاه - عمل عامل في هذه الدنيا من ذكر أو أنثى.. فما دامت هذه الحياة المنصرمة موصولة بالآخرة وما دامت تصفية الحسابات الأخيرة لن يتم إلا هناك.. فليس ثمة مجال ليأس أو إحساس بالإحباط.

وهكذا يجد المسلم نفسه ملزماً بمواصلة المسير إلى الأهداف التي حمل أمانة التحرك إليها، والتحقق بها في هذا العالم.. يمضي وهو على يقين مطلق بأن ما يقوم به لن يتعرض للضياع، فإن ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾ (الزلزلة).

والعمل الإيجابي بطبيعته ينطوي على بُعد تراكمي يقود بالضرورة إلى التغيير المطلوب، والاقتراب من الأهداف، طال الوقت أم قصر، فإن لم يتحقق القطاف على أيدي هذا الجيل أو ذاك أو الذي يليه، فإنه سيتحقق - يقيناً - بعد أن تكون الظروف الموضوعية، وشبكة الأخذ بالأسباب، قد استكملت مقتضياتها.

وهذه الحقيقة تمنح المسلم المزيد من اليقين والأمل، وتبعده عن مهاوي اليأس والقنوط.. لأنه في كل الأحوال سيحظى بإحدى الحسنيين أو بكلتيهما معاً: النصر الموعود في الدنيا، والحصاد الكبير في الآخرة ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٧٧)﴾ (غافر).■

(*) باحث وأكاديمي عراقي